رقصة تحت المطر

إشراف

أ. وردة عوض الله أبو وردة

تيماء علي السكر

ندى عبدالكريم

أروقة الفكر
للنشر والتوزيع

رقصة

تحت

المطر

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2026/5/2575)

819.9 رقصة تحت المطر/ ورده أبو ورده، تيماء السكر، منى النعيمات، ملك إبراهيم، زهراء الجبري، عبد الرحمن فرج، وآخرون، عمان: دار أروقة الفكر للنشر والتوزيع، 2026

ISBN 978-9923-50-662-2

دار أروقة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
fikrdar3@gmail.com
الأردن - عمّان - وسط البلد - شارع سينما الحسين
هاتف: - 0788413775 -0785360684

الواصفات:/النصوص الأدبية//الخواطر الأدبية//الأدب العربي/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولايعبّر هذا المصنف عن رأي دار المكتبة أو أي جهة حكومية أخرى.

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة العربية الأولى

2026

رقصة تحت المطر

-مجموعة كُتاب-

إشراف:

أ . وردة عوض الله أبو وردة

تيماء علي السكر   ندى عبد الكريم

أروقة الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

معلومات الكتاب

إشراف

أ.   وردة عوض الله أبو وردة

تيماء علي السكر   ندى عبد الكريم

تدقيق وتنسيق

أ. رندة السيد البحيري

تصميم الغلاف

وردة عوض الله أبو وردة

تابع لِـ

ملتقى رواد الفكر والقلم العربي

2024

2025

هذا الكتاب بالتعاون مع مبادرة دار الروز للنشر الإلكتروني

مبادرة-دار الروز للنشر الإلكتروني

الإهداء

إلى تلك القلوب التي تجرأت على البلل، فحوّلت الحزن والفرحَ إلى إيقاعٍ واحد، وتآلفت أقلامهم من شتات الوجدان لترسم لوحةً بألوان الشتاء... هذا الكتابُ صدى نبضهم الجماعي.

إلى كل قارئٍ يجرؤ أن يغوص في لحظة المطر، أن يلمس بيديه قطرات السماء، ويكتشف في صمتها أسرارًا منسيةً عن ذاته، أو ذكرياتٍ كانت تنتظر المطر لتنهض من جديد.

إلى الطبيعة التي علمتنا أن البللَ أحيانًا لا يُضعف، إنما يمنح الحياةَ لونًا آخر، وإلى اللحظات العابرة التي سرعان ما تتحول رقصًا، وأغنيةً لا تُنسى في ذاكرة الروح.

إلى إبداعكم الذي جعل الحبرَ يُزهر تحت قطرات السماء... نُهدي هذا العمل، لأن كل رقصةٍ تحمل سرًا، وكل لحظةٍ مطريةٍ تستحق أن تُحكى، وكل قلبٍ يغوص في هذه الصفحات يكتشف نفسه من جديد.

أ. وردة عوض الله أبو وردة

المقدمة

في كل قطرة مطر حكاية مخبأة، وفي كل نسمة برد نداء غائر في الذاكرة... الشتاء ليس عبورًا عابرًا للوقت، بل هو انبعاث للأرواح، تنبت فيه المشاعر مباغتة كما ينبثق الندى على زجاج البيوت الصامتة.

هذا الكتاب محاولة لاقتناص التفاصيل العابرة، تلك التي تتدفق فيها الحياة في فيض من الوجد، نخطو فيه على وجل، ونكتشف ذواتنا بين الصمت والبوح، وبين الانكفاء والدهشة. كل نص هنا دعوة لاختبار الشتاء بكل جموحه، لنحتضن البلل كما نحتضن الرؤى، ونمضي في العاصفة كما لو أن المطر فاتحة الوجود، لا خاتمته.

"رقصة تحت المطر" ليس مجرد حبر على ورق... بل هو نبض يسترد أنفاسه، ونداء يدعونا لأن نستعيد قدرتنا على المضي من جديد.

أ. وردة عوض الله أبو وردة

حبّ في دمشق

وعدت بعد عشرين عاماً، أقرأ في دفتر مذكراتي، أطالعه حرفاً حرفاً. صورةُ وجهك كانت تسكن في طياته، وابتسامتك كانت تعكس ظلالها على الحروف. فتبدو ساطعةً نيّرةً مشرقة، كجمال وجهك الملائكي. قرأت وقرأت، استعدت أحداث عشرين عاماً مرّت. كان قلبي ينتعش لكل كلمة اقرأها. ينبض باسمك الذي لا يفارق شفتيّ في سري. أخشى ذات يوم أن أسهو، فأنادي ابنتي باسمك. ولكن بعد القراءة، عدت إلى رشدي، عاد عقلي يحكم، وانزوى قلبي جريحاً نازفاً، يلم شتات جروحه، يخيطها بإبر العزاء، ويداويها ببلسم الصمت.

بعد كل هذا تذكرت أننا افترقنا منذ عشرين عاماً، ونحن الآن لا يعرف أحدنا عن الآخر شيئاً سوى أنّك ما زلت تعيشين في قلبي.

كان الصباح مفعماً برائحة الندى، لكن قلبي لم يكن مطمئناً هذا اليوم. رغم أنه لا يوجد ما يدعو للقلق. الأجواء يوم البارحة كانت إيجابية وتدعو للتفاؤل. بعد مشوار قضيناه سوية في دمشق القديمة.

عن أي حزن أتحدث بعد اليوم؟ كابوس الفراق والوداع لم يفارقني منذ اللحظة التي التقينا بها.

وهذا اليوم حدث بالفعل، وتحقق ما كنت أخشاه، ضاعت ولم أعد أعرف لها عنوان. عشرون عاماً على الغياب والفراق. الحزن فتّتَ كبدي، وتقرحت عيناي من أرق الانتظار. فهل تعودين يوماً؟

في كل شارع وفي كل ناصية وعلى كل جدار في دمشق القديمة يطالعني صورة مرآك. آلاف الذكريات لنا هناك. فكيف أنسى مشاويرنا التي اعتدناها صباح مساء، من مقهى النوفرة إلى القيمرية إلى بيوت دمشق القديمة مروراً بقصر العظم ومكتب عنبر وبيت نظام والسباعي، وعند مئذنة الشحم إلى حديقة القشلة إلى باب شرقي؟ كيف لي أن أنسى

وجهاً يطالعني في كل الأنحاء، يطاردني في كل الأزقة والزواريب وعند كل منعطف وجدار؟ كيف لي أن أنسى تاريخاً وذكريات تعشش في ذاكرتي يا قمري الدمشقي، يا سيدة الكلمات؟

عن أي نسيان أتحدث؟ أي مغفرة للوداع أقبل؟

كانت السماء تتلبد بغيومٍ سوداء. رائحة الأرض التي عانقها المطر ليلة البارحة، تبعث عبيراً لا يفقهه إلا أصحاب القلوب المشتاقة. حاولت الاعتذار عن مشوارنا المعتاد في دمشق القديمة. لكنها أصرت على ذلك، كان قلبي ينبئني بأن شيئاً ما سيحدث فجأة، ولن تعود الأمور بعده كما كانت. التقينا في مدخل باب شرقيّ وسرنا متجاورين على امتداد الشارع المستقيم، لم ينبس أحدنا بكلمة، غير أن إمارات وجهها تخفي حزناً عميقاً، كان مكفهراً متلبداً كما السماء في هذا اليوم. وقلبي لم يكن مرتاحاً لما يحدث. أخذ المطر يهطل بغزارة كما أخذت دموعها تناغم إيقاع نزول المطر. نظرتُ إليها لكنها حاولت إخفاء عينيها عني. أمضينا مشوارنا صامتين. حدسٌ ما راود قلبي المتعب. ربما يكون هذا آخر لقاء. وبالفعل كان، فأي

نسيان أطلب، وأي مغفرة أطلبها من قلبي الذي أرهقته في انتظار من لا يأتي؟

لم أحتمل طعم الغياب، خاصة أنه كان دون سبب يدعو له، لم تخبرني بما جعلها تختار هذا القرار. ولكن كنت على يقين أن الظروف كانت أكبر منها. حتى لحظة وداع لعلها تكون آخر لقاء لم تجد به. ارتديت ملابسي وخرجت من البيت. حنين غريب اعتراني نحو مرتع الذكريات، نحو أزقة دمشق، وحاراتها القديمة. كانت الساعة تقارب السابعة مساء، حبات من المطر أخذت تقوم بإيقاعات راقصة على برك الماء المتجمع على الأرض. وبعضها يسيل برقة ورفق على وجنتي.

وصلت عند السلم القابع أمام مقهى النوفرة، صوت سيدة الغناء العربي يصدح بأغنية أغدا ألقاك. همست في سرّي: "ليتني ألقاك! ولكن كيف ومتى لي أن ألقاك؟" دموع خجولة ذرفتها من عيني، نظرت في المكان. كان كل الناس اثنين اثنين إلا أنا كنت بمفردي. كان هناك على إحدى طاولات المقهى، يجلس شاب وفتاة، طاردتني الذكريات هنا، كم

جلست ومَيْ في هذا المكان، وكم تبادلنا الأحاديث، طعم الفراق لا ينسى الآن. عدت أسير نحو القيمرية التي بدت وكأنها في عرس، فجموع الناس الملفت للنظر والأضواء المنبعثة من المحال التجارية جعلها تبدو كذلك.

أين أنت يا مَيْ؟ غصة في الفم ابتلعتها. كادت أن تتفجر أوردتي، عندما تذكرت أنها ذهبت دون وداع، دون سبب..

كامل فرحان سويدان

رقصة الموت

في سنةٍ قديمة، يُحكى عن رقصةِ رجلٍ جميلةٍ وملفتة أمام برجٍ شاهق. كان ذلك الرجل يسكن بيتًا دافئًا، لكنه يعاني من حساسيةٍ مفرطة تجاه البرد. وفي منتصف أيام ديسمبر القارسة، كانت تُقام حفلة رقص في ساحةٍ كبيرة، يرقص فيها الجميع، إلا ذلك الرجل، وكان هذا بالنسبة له مأساةً حقيقية.

انتظر الرجل شتاء تلك السنة الحفلة التي تُقام للرقص، ليتحدى ألمه ويراقصه. اجتمع الكثيرون، وكان بينهم، يرقص رقصةً لا تناسب الفرد، بل كانت رقصةً ثنائية. بعد الميلة الثانية، بينما يده ممدودة مشبوكة مع الهواء، والأخرى مسنودة أمامه، التقطت فتاة تلك الوضعية، وتمايلت معه على أنغام البرد.

اكتملت الرقصة، وبين عينيه توضعت الأسئلة: ما الذي يحدث؟ صفّق الجميع وابتعدا، لكن النظرات لم تنتهِ.

فتح باب المنزل، خلع معطفه، وجلس يفكّر: من تكون؟ ولماذا لم أشعر بالبرد حين مجيئها؟

هزّ رأسه وخرج كالمجنون يبحث عنها. طال الوقت، وحلّ الليل ولم يجدها. جلس على حافة الطريق وبدأ بالبكاء. أصابه البرد الشديد، وشعر وكأن المطر يعانقه، وقال:

- «ألأنني نسيت معطفي؟ أم فقدتُ شيئًا أهم هنا؟»

عاد إلى المنزل، والأسئلة لم تُحلّ، بل تفاقمت أكثر. نام في فراشه، وكان الطقس أشدّ برودة، والرعد يفجّر الأنهار من تحت الأرض، والبرق يلمع في عينيه، كاتبًا حزنًا عميقًا لا ينتهي، وكأن المدينة بأكملها تواسيه.

استيقظ في الصباح، وقبل أن يتوقف المطر، كانت هناك لحظة فاصلة تفصله عن تغييرٍ جميل ينتظره، وقرارٍ مصيري سيتخذه.

قال:

- «لم يكن هناك شيء يستحق البحث، ولم يرقص معي أحد. كان البرد، ولم أشعر ليلةً بالدفء. كان تفكيري الغبي قد عاد لبؤسه، وكأن شيئًا لم يكن.»

بعد بضعة أيام، طُرق باب المنزل.

- من هناك؟

- أنا... المطر الراقص!

فتح الباب، فإذا بها هي. أجل، تلك الفتاة. تراجع إلى الوراء وكأنه رأى شبحًا. ابتسمت وقالت:

- «بحثت عنك طوال تلك الأيام، وعثرت عليك اليوم، فجلبت لك بعض الحساء الساخن.»

أجاب مبتسمًا: شكرًا جزيلًا.

- قالت: «ربما لا تعرفني، لكنني أعرفك جيدًا منذ تلك الليلة. سألتُ وعلمتُ بأنك مريض... ولحسن الحظ أننا متشابهون.»

قال: لم أفهم ماذا تقصدين.

قالت: «أعاني من المرض نفسه، ولديّ روماتيزم، وأحتاج إلى عملية في مكان بعيد. سأذهب الآن، وتمنَّ لي الشفاء العاجل.»

- أجل، ولكن...

- سنلتقي... سنلتقي حين أعود. لديّ الكثير من الأسئلة.

- وأنا أيضًا.

ذهبت الفتاة، وبقي الرجل في الانتظار. مرّت خمسة أشهر، بحث عنها طويلًا وهو على قيد الانتظار. ذهب إلى ساحة الرقص، بينما الناس تتراكض من شدّة المطر. كان يكتب لها بحبرٍ أزرق: «اشتقتُ إليكِ». امتزج الحبر بقطرات الماء،

فتلاشت الكلمات. مزّق الورقة وكتب من جديد، فتلاشت مرةً أخرى.

صرخ بقوة:

- «لم أحبّ يومًا إلا بوجودها، إلا بسببها! ما بال السماء تمطر اليوم وهي ليست هنا؟»

غافله النوم من شدّة البكاء، وهو يكتب آخر ورقة، لكنها لم تتلاشَ.

استيقظ وما زالت الورقة بيده، كتب اسمها عليها، وبقي ينتظر، حتى رآه رجلٌ مسنّ وقال:

- «أظن أن من تبحث عنها تزوجت، وأنت هنا في هذا البرد تنتظر اللاشيء.»

لم يسأله عن من يقصد، بل بقي ينظر إلى الورقة، وهذه المرة تلاشت من دموعه الساخنة. أعطاه الرجل مظلة وقال: «هذه لك.»

رماها بعيدًا وقال:

- «ما فائدة المظلة وأنا أمطر من الداخل؟»

تمدّد على الرصيف وهو يكرر:

- «إنني أمطر... إنني أمطر.»

في منتصف الساحة، وقفت فتاة تبحث بعينيها عن أحدٍ ما. رآها الرجل المسن وقال:

- «أهلًا بعودتكِ، ابنتي. ماذا تريدين؟»

قالت: «أبحث عن رجلٍ طويل، لا أعرف اسمه.»

قال: «وماذا تريدين منه؟»

قالت: «أوصتني أختي، قبل أن تفارق الحياة، أن أخبر رجلًا طويلًا رقصت معه قبل سنة، ووعدته بالعودة، أنها ستعود مباشرة بعد عمليتها... لكنها توفيت قبل أن تكملها، ولم أستطع المجيء.»

- ماذا؟ يا إلهي...

- ماذا حصل يا عم؟

- قلتُ له إن من يبحث عنها تزوجت... إنه هناك، فلنذهب.

وصلا إليه، وهو على حاله، متمسك ببقايا الورقة، يرتجف، ولون فمه مائل إلى الزرقة، يكرر: إنني أمطر.

أعطته الخبر كاملًا. سكن قليلًا، فتح عينيه وقال:

- «على كلا الحالتين... أنا أمطر.»

أغمض عينيه، تثبّتت دمعة على جفنه السفلي، وفارق الحياة.

انتهت قصتهما، وبقي السؤال:

من هي؟ ولمَ أنتَ؟

شهد مرشد زلخه

غيثُ الحبّ

حُبُّكِ كالغيثِ انْهَمَرْ

يُحْيِي الفُؤادَ إذا اقْتَفَرْ

يَهْوِي كدُرٍّ مُنْسَكِبْ

فَتُزَهِّرُ الآهَاتُ زَهْرْ

يَمْشِي على شَفَةِ المَسَا

كالوَعْدِ إذْ صَدَقَ السَّفَرْ

لا الحُزْنُ يَقْوَى قُرْبَهُ

لا الشَّوْكُ يَجْرُؤُ يا قَمَرْ

مهدي الصَّيرفي

طَرِيقُ الغَيْثِ

كَتَمْتُ لُغَاتِ أَشْوَاقٍ تَفَشَّتْ

بِقَلْبِي تَحْتَ رَذْذِ السَّيْلِ يَسْرِي

******

وَأَخْفَيْتُ المَعَانِي فِي ضُلُوعِي

كَنَبْضٍ ضَاعَ فِي لَيْلٍ مُسَافِرِ

******

وَنَحْنُ عَلَى طَرِيقِ الغَيْثِ نَمْضِي

يُظَلِّلُنَا سُحَابٌ كَالخَوَاطِرِ

******

وَفِي أَحْشَائِيَ الأَسْرَارُ تَبْكِي

كَضَوْءٍ حَائِرٍ فِي صَدْرِ شَاعِرِ

******

وَكُلُّ حُرُوفِ أَوْجَاعِي تُنَادِي

وَلَا تَجْرِي لِصَمْتِي أَيُّ عَاذِرِ

******

فَإِنْ هَطَلَتْ رِيَاحُ الحُبِّ يَوْمًا

سَيَظْهَرُ مَا تَوَارَى فِي الدَّفاتِرِ

مهدي الصَّيرفي

ذكريات المطر

في كل مرة تمطر، أعود إلى ذكرياتنا. يوم التقينا لأول مرة تحت شرفة منزلها، والمطر يهمس لنا باللقاء. كانت عيناها تلمعان كالنجوم في ليلةٍ مظلمة.

المطر يحمل رائحة الأرض بعد الغياب، ورائحة الحب الذي لم يكتمل. أتألم، لكنني أبتسم، لأنني عشت تلك اللحظات. سأحتفظ بذكرياتنا، وسأترك المطر يغسل قلبي من الألم.

في كل قطرة مطر، أرى وجهها، وأسمع ضحكتها. المطر يحملني إلى الماضي، لكنني أعيش الحاضر، باحثًا عن مستقبل معها.

ساره احمد سليمان

رقصة المطر

كانت تمطر، والمطر يهمس لي بذكرياتنا. كل قطرة تنهمر كأنها دمعة فراق. تذكرت يوم التقينا تحت المظلة، يوم ابتسمت فيه لأول مرة. الآن، أقف وحدي، والمطر يغسل جسدي من ألمك.

في كل قطرة مطر، أرى وجهك، وأسمع ضحكتك. المطر يحملني إلى حيث كنّا، حيث كانت السعادة. لكنه يأخذني بعيدًا أيضًا، إلى واقع فقدك.

أتمنى لو تعود الأيام، لكن المطر يهمس لي أن الحياة تستمر، وأن الألم سيزول. سأرقص تحت المطر، لأني وجدت في رقصتي خلاصًا من حزني.

ساره احمد سليمان

ليلة مطيرة

في ليلة مطيرة، وقفت أمام نافذتها، والمطر يغسل وجهي من دموعي. تذكرت كل لحظة جمعتنا، كل قبلة سرقناها في الخفاء. الآن، هي بعيدة عني، وقلبي يغرق في بحر من الألم.

المطر يزداد غزارة، كأن السماء تبكي معي. لكن في داخلي، وردة أمل تنمو. ربما تعود يومًا، ونجلس معًا تحت المطر، نرقص ونضحك.

حتى ذلك اليوم، سأترك المطر يغسل أحزاني، ويحملني إلى حيث تكون. سأنتظر، ولعل المطر يكون رسولًا بيننا.

سارهاحمد سليمان

أمطار الشوق

في ليلة ممطرة، جلستُ على شرفة منزلي، والمطر يهمس لي بألحان الشوق. تذكرت يومًا كنت فيه معك، تحت المطر، نرقص ونتأمل السماء. كانت قطرات المطر تلامس وجوهنا، وكأنها تبارك حبنا.

اليوم، أنت بعيدة، والمطر يزيد شوقي إليك. أتمنى لو كنت هنا، نرقص معًا تحت المطر، ونعيد ذكرياتنا الجميلة.

المطر يحمل رائحة الحنين، ورائحة الحب الذي لا يموت. سأظل أنتظرك، ولعل المطر يأتي بك يومًا.

ساره احمد سليمان

هذه القطرة تشبهك

سقطت حبة التفاح التي تمسكها السيدة هديل، مدت يدها فضم يده على يدها، ظلت تُقاوم ثم تركت يدها تذوب كقطعة السكر داخل القفاز وتوقف الزمن. احمرّت الخدود خجل تحت لهب الكمامة فازداد الاحتراق ولهاً.

الظل:

- انتظرتك كثيراً.

لم ترفع عينيها لتعرف نبرة الصوت الثابت، فهو كل المحيط، لا داع لأن يُعرف بنفسه، أنفاسه واضحة.

- كلانا أمسك التفاحة، رفعناها معاً وللكون ربط ما يحدث ببداية كلينا وكُلنا. ليت المساحة أكبر لنجري معاً بين أشجار التفاح، كي نلتقط ما نشتهي!

يُكمل همسه:

- متى أراكِ؟

كيف لي أن أخبره وأختزل مرار السباق عبر سنوات اللهاث؟ هل أختبئ لأزيل أتربة التعب في الجري بين أشجار التفاح؟

لن ينفع مسح العرق على جبينها، فهنا ممنوع التلامس، نحن في زمن الكورونا.

حدث ذلك في دقيقة. تعذبنا، تناجينا، تصالحنا ورحل.

ترفرف السيدة هديل كفراشة بين غرف بيتها، تدخل المطبخ، تحضّر وجبة خفيفة بلباس أخف، تجلس وحدها ترتب المائدة لشخصين، تُشعل الشموع، تأكل بهدوء وتطعم اللا أحد في المقعد المقابل.

تفتح الهاتف بالصوت والصورة، تلتقيه...

صوتها:

- أحبك.

تدير الكاميرا على ما تم ترتيبه من صحون وكؤوس... يخبرها أنه قادم. كل اللقاءات خارج العمل الرسمي بين باسل

بيك والسيدة هديل جميلة واستثنائية، فما أن تشتاقه حتى تجده يُلبي ندائها حباً بحب. أحياناً كانت تخشى الندم وتخاف من المجهول خاصة في ليالي الوحدة في بيتها الصغير.

هل الحب الذي يدفعه لها؟ كيف تطور إلى زواج؟ نعم زواج وليس خطيئة..

تُسرع لغرفتها داخل الشقة الصارخة باللون الأحمر علّها تجده مختبئاً في الخزانة فيفاجئها بحضن دافئ وقبلات من مطر.

تُغمض عينيها، تعيد ذات اللمسة على جسدها، تدور في أرجاء المكان بكل زواياه رائحة عشقها، تلملم المتناثر من باقي حياء تحسّباً من الجدران لتخفي الوله.

تمسك الهاتف وتتفقده، لا توجد منه رياح، تتصفح الأحداث عابرة مُشتتة.

ترسل رسالة صوتية:

- أحتاجك!

تفتح السيدة هديل باب الشقة وصوت المطر يدق الشبابيك إيذاناً أنه حضر. باسل بيك على الشارع المقابل، تغلق الباب وتركض الى النافذة لتراقب الغالي القادم لها رغم تحذيرات الطقس. تلبس معطفها الجميل، فكل الأشياء جميلة، تنطلق إلى الشارع هي أيضاً.

موج من ماء يصدم معطفها لسيارة مسرعة، تضحك للحبيب على الطرف الآخر كطفلة أمام الشاشة من خلف الزجاج، يضحك هو أيضاً ويخرج من سيارته مبادراً

لاحتضانها، تفتح ذراعيها ويلتقيان حضناً دافئاً.

باسل بيك يشتم انفاسها يُقبلها:

- أنا لا يهمني أحد، أنا وأنت فقط ويموت العالم، أنا أحبك.

يمسك يدها:

- اركضي معي.

تُسجل قطرات المطر صوتاً على الرصيف.

يُكمل العاشق:

- أنظري، هذه القطرة تشبهك.

يمسك يدها فتسري نيران شوقه لتُشعل يدها مداً إلى قلبها، يثور ويثور ويطلق أوامره إلى كل الأوردة حيث الحب.

- خذني معكَ إلى عالم بلا عيون، لنا وحدنا نعيش حُباً، أوقفني إن استطعت.

تراكضت الأقدار لتوصل لها قلب باسل بيك خالياً من كل النساء، لقد كان الأقرب إلى قلبها كما هي الأقرب إلى روحه. هما الآن في سعادة لا تنطفئ، كلما مر الشتاء تعاهدا أن لا يفترقا إلى الأبد.

أمل زواتي

ثوانٍ غيرت كل شيء

قبل أن تتغيّر حياتي، كنا عائلةً صغيرةً متماسكة. أبي، وأمي، وأخي، وأنا. كان بيتنا واحةً من الدفء والحنان، مليئةً بالضحكات والمحادثات البسيطة، وملاذًا لأحلامنا الصغيرة، كل يومٍ كان يحمل فرصة جديدة للفرحِ والتفوق الدراسي، ولتبادل الهدايا والرحلات التي يحرص والدانا على ترتيبها لنا،لم نكن نعرف أن كل هذا الدفء هشّ كثلوج الشتاء التي تتهاوى بهدوء حتى تنكسر.

بعد صدور نتائج دراستنا وتفوقنا المعتاد، وعدنا أبي بإجازة في منطقة غابية مكسوة بالثلوج. وفي صباح يوم الأحد، انطلقنا نحو وجهتنا، والبرد القارس يتسلل عبر نافذة السيارة، والثلوج تتساقط، والسماء ممتلئة بالرعد والبرق، كان الازدحام المروري خانقًا، وفي لحظة قرر أبي تجاوز شاحنة أمامنا... لم يكن أحد يعلم أن ثانيةً واحدة

ستقلب حياتنا رأسًا على عقب، تصادمنا مع سيارة قادمة، وكانت الضربة عنيفة لدرجة أنّ أبي توفّي في عين المكان، ونُقل أخي وأمي وأنا في حالة حرجة إلى المستشفى،

دخلت أمي في غيبوبة لم تفُق منها، وبعد شهرين فارقت الحياة، أما أنا فمكثت خمسة أشهر في المستشفى، جسدي مثخن بالجراح، وقلبي مثقل بالفقدان.

حين خرجت، أخذتني خالتي إلى بيتها، وهناك تلقيت الصدمة، رحلوا جميعًا... وأنا الوحيدة التي نجوت. صدمتي كانت كالصاعقة، والبكاء لم يفارق وجهي... شعرت أنّ الحياة لم تعد تحمل أي معنى، وأنه لا جدوى من المضي قدمًا. لكن تحت المطر، حيث تتساقط قطرات الماء على وجهي، شعرت بأن الحياة تستمر، وأن ذكرياتهم وحبّهم لم يذهبوا معي فقط، بل ما زالوا يعيشون في قلبي، يدفعونني

للرقص، ولو بخطوات صغيرة، على أنغام الحياة رغم الألم. كانت تلك الرقصة بداية جديدة... بداية مواجهة الألم، وبداية الاستمرار.

سلمى فاسي

صرخة الدم الأخير

كان يومًا مثلجًا، والبرد يخترق العظام. الثلوج تتساقط بلا هوادة، وأنا أمشي بين الطريق والجليد، شعوري بالخذلان يثقل كاهلي.

نعم!

ماذا تريدين مني الآن؟

دعني وشأني، لقد انتهى كل شيء وكل واحد في طريقه!

يمضي...

أنت ذهبت، وأنا غيرت بوصلتي إلى شمال متجمد!

أتحبني حقًا؟

ماذا؟

قلت: أتحبني، أأصابك الصمم؟

لا... فقط ابتعد!

لن أبتعد!!

ابتعدي، وإلا أطلقت عليك رصاصة!!

أتقتلني؟

نعم...

وتقولها بكل روح باردة!!

ابتعدي، وإلا؟

وإلا ماذا؟!

اقتلني!!

سأدخل الزنزانة؟

السجن أرحم منك ومن غيرك...

كان خيانتها واضحة في كل نظرة وكل كلمة. فجأة، سرقت المسدس مني، شعرت بالغضب والخذلان، وأطلقت الرصاصة في كتفها. سقطت أرضًا، الدم ينساب من جرحها، وهي تتلوى من الألم، وأنا أجرّها مسرعًا...

رفعتها بين يديّ، وأنا أضحك كي لا أموت حزنًا عليها، أرى الخيانة تلمع في عينيها، لكنها لم تعد قادرة على الكلام.

ثم رفعت المسدس إلى رأسي، جسدي يرتجف، والثلج يغطي كل شيء بالبياض، أغلقت عينيّ، وأطلقت رصاصة أخرى...

الظلام يبتلع كل شيء، والبرد يغمر روحي، والثلج يختلط بالدماء، وكل شيء انتهى. موتها أصبح حقيقة، والخيانة والخذلان أصبحا مجرد صدى في الصمت الأبدي.

الواعر عبدالله

قطار الذكريات

رجعت من الدوام مهزوماً، مثقلاً بالكدمات التي لا يراها أحد، إلا وجهي الذي يحكي قصتي بصمت. كل تجعيدة، كل خط على جلدي، يروي كيف كنت وكيف صرت... كيف تحطمت بعض أجزائي في صمت لا يسمعه سوى قلبي. اقتربت مني طفلة بريئة، عيناها تتلألأ بالفضول والبراءة، وسألتني: «مابك يا عم؟ لماذا تبكي عيناك؟ أم أنك مريض؟»

أجبتها ببرود، محاولاً أن أخفي النار التي تلتهم داخلي: «أمي، لم تحضر لنا العشاء.»

ضحكت ضحكة نقية خالية من هموم العالم، وقالت: «هل تبكي على صحن عشاء؟ تعالى وتناول معنا الطعام...»

ضحكت معها، لكن ضحكتي كانت مكسورة، صدى

الألم يختبئ خلفها. هي لا تعلم أن قلبي يحترق في صمت، وأن كل كلمة تقولها بلطف بريء لا تخفف اللهيب الذي يأكلني

من الداخل، ولا تمسح كدمات روحي التي تركتها الأيام والواقع القاسي.

بين البشر كنت أتحرك، أبتسم، أتكلم، أضحك أحياناً، لكن داخلي... داخلي حطام من جمر وكدمات، يحترق بلا صوت، بلا شهود، إلا قلبي الذي يشتاق لمن لم يعد. أشتاق لدفء حضن، لصوت يواسيني، لابتسامة تعرف ألمي بلا كلمات... أشتاق لكل شيء فقدته في هذا الصمت الطويل.

وفي كل ليلة، حين يغفو العالم، أظل أسمع صدى نفسي، أحتضن فراغ الغياب، وأدرك أنني أسير بين ذكريات وأشواق لا تنتهي، بين أمل يتلألأ خجولاً وألم يحرق ببطء. أشتاق... أشتاق لأن أكون كما كنت، لأحس بالأمان، لأرى البراءة في عيون من يفهمني، وليس فقط في عيون طفلة لا تعرف أن قلبي يحترق.

الواعر عبدالله

المطر والقبر والطفلة

وقفت أمام القبر، والمطر يكتسح كل شيء بصمتٍ ثقيل. قطراته كأنها دموع السماء، تسقط على وجهي، تُحاول غسل حزني، لكنها لا تستطيع. هي هناك، بملامح طفلة بريئة، ولكن في عينيها سمٌّ قديم. ابتسامتها تلك، التي اعتدتُ أن أحبّها، أصبحت كالسكين المخفية تحت الثلج.

أشعر بأن كل شيء ما زال حيًا: الذكريات، الوعود، الخيبات... تنبعث من التراب وتستقر على كتفي، ثقيلة كما المطر. قلتُ في نفسي: "لِمَ كل هذا؟ لماذا تأتين بهذا الشكل، وكأنك جزء من عذابي الأبدي؟"... ابتسمت كما لو كانت تعرف الجواب، ولم تخبرني.

وقفتُ هناك، أراقبها، أحاول تمالك نفسي بينما المطر يغسل وجهي، والقبر يحفظ ذكراكِ، وأنا أعي تمامًا: ما رحل منكِ جسدًا، بقي روحي، وربما إلى الأبد.

الواعر عبدالله

خيط المطر الأخير

بين اللقاء والوداع، لم يكن اللقاء صدفة، ولا مقصودًا تمامًا... كان أشبه بنبضة قديمة، تذكّرت فجأة كيف تخفق.

وقفا متقابلين بعد زمنٍ من الصمت، كأن المسافة بينهما لم تكن في الأيام، بل في القلوب.

قال هو بصوتٍ متردد: "لم أتوقع أن أراكِ بعد كل هذا الوقت.."

ابتسمت بخفة، وقالت: "ولا أنا... لكن يبدو أن القدر يحب أن يختبرنا من جديد.".

لم يتحدثا كثيرًا، فالكلمات بدت صغيرة أمام ما حدث. العيون كانت تقول ما لم يستطع القلب أن يخفيه.

قالت أخيرًا: "لا أعلم إن كنت أريد الرجوع، أم فقط أرتاح من ثقل الغياب."

الواعر عبدالله

رقصة على طريق الوعي

حين غسلتني السّماء من الوهم

لم تكن السّماء تمطر.

كانت تُنزِل ثِقلها.

لم يكن ماءً، بل اعترافاتٍ مؤجّلة.

كلُّ قطرةٍ هبطت، قالت ما لم يُقَل،

والأرضُ حفظت السِّرّ دون سؤال.

كنتُ واقفةً في منتصف الشارع،

لا أخاف البلل، أخاف ما في داخلي.

حين لمس المطر وجهي،

شعرتُ أنّني أرقص.

رقصةٌ غريبة... ليست فرحًا،

بل رقصةُ امرأةٍ خُذلت، وما زالت تُحب.

رقصةُ من منحت فرصًا أكثر مما ينبغي،

وفي كلّ مرةٍ قالت:

لعلّ المرّة القادمة يكون صادقًا.

تحت المطر ينكشف الكذب،

لا شيء يختبئ.

العين تتكلّم،

والقلب يرتفع صوته.

كنتُ أسمع قلبي يصرخ:

لماذا كانت الوعود خفيفةً إلى هذا الحد؟

ولماذا حين احتجتُك، كنتُ دائمًا الخيار الأخير؟

كنتُ أعود فأمنح فرصةً وراء فرصة،

وأقول:

ربّما يغسلك المطر،

ربّما تصبح شخصًا آخر،

ربّما يغيّرك الحب.

لكن الحقيقة كانت أوضح من السّماء:

لم تكن بحاجةٍ إلى فرص،

كنتَ بحاجةٍ إلى ضمير.

رقصتُ تحت المطر،

لأن الوقوف كان يؤلمني،

ولأن الركض لم يعد ينقذني.

رقصتُ ودموعي تنزل مع المطر،

ولا أحد يميّز أهي قطرةُ ماء

أم دمعة.

أحببتُك بطريقةٍ لا تطلب مقابلًا،

وصدّقتُك حتّى وأنت تكذب،

ورأيتُك أجمل ممّا أنت عليه...

وكانت تلك خطيئتي.

لم تكن تراني،

وأنا كنتُ أراك كلَّ شيء.

المطر كان شاهدًا:

شهد كيف انكسر قلبي،

وكيف بقيتُ واقفة،

وكيف يتحوّل الحبّ حين يكون من طرفٍ واحد

إلى ثِقل،

إلى حِمل،

إلى وجعٍ صامت.

قلتُ لك يومًا: أنا أتعب.

ضحكتَ، وقلتَ: لاحقًا.

و"اللاحقًا" طالت...

طالت، حتّى أصبحتُ أنا المؤجَّلة.

رقصتي لم تكن استعراضًا،

كانت وداعًا:

وداعًا لكلّ كذبةٍ صدّقتها،

وداعًا لكلّ مرّةٍ سامحت،

وداعًا لنسخةٍ منّي كانت تنتظر.

الغريب... بعد كلّ شيء،

ما زال قلبي يعرف اسمك،

لكنّه لا ينادي به.

ما زال يتوجّع، لكنّه لا يركض.

تعلّم أخيرًا

أن ليس كلُّ حبٍّ كُتب له أن يكتمل.

تحت المطر انتهت الرقصة،

ولم أكن مكسورة،

كنتُ نظيفة.

غسلني المطر منك،

وغسل منّي الوهم،

وأخرجني من القصّة

أقلَّ سذاجة، وأكثر صدقًا.

ربّما لم تشعر،

لكنّني وُلدتُ من جديد

بين قطرةِ مطر وقطرةِ وجع،

بين خذلان وحبٍّ لم يمت،

بل غيّر شكله.

كانت رقصةً تحت المطر،

لا لأنّها جميلة، بل لأنّها حقيقيّة.

بعد الرقصة

لم يأتِ هدوء،

جاء فراغ.

فراغٌ أوسع من الشارع،

وأوسع من السّماء.

كنتُ أمشي، والمطر يمشي معي،

كأنّه الوحيد الذي قرّر ألّا يتركني.

كلّ خطوةٍ كانت وداعًا،

ليس لك... بل لي.

للأيام التي ضحكتُ فيها وأنا مجروحة،

للصبر الذي كان أكبر من قلبي،

للحبّ الذي دافعتُ عنه وحدي.

تحت المطر

تذكّرتُ كلّ مرّةٍ قلتُ فيها: لا بأس،

وأنا أنهار.

كلّ مرّةٍ ضحكتُ وأنا بحاجةٍ إلى البكاء.

كلّ مرّةٍ قلتُ: عادي، ولا شيء كان عاديًّا.

كنتُ أنتظر كلمة، ولم تأتِ.

أنتظر حقيقة، وجاءت متأخّرة.

أنتظر خوفًا في عينيك،

فرأيتُ برودًا.

كان المطر ينزل، وأشعر أنّ كلّ قطرة

تمحو صورة:

صورة وعد، صورة أمل،

أو صورة رجلٍ أحببته أكثر ممّا أحبّني.

أصبحت رقصتي أبطأ،

لا تعبًا... بل وعيًا.

فهمتُ أنّ بعضهم

يحبّ الفكرة لا الإنسان،

ويحبّ الاهتمام لا القلب.

كنتُ المطر في حياتك:

أغسل، أربك، وأصمت.

وكنتَ الغيمة:

تأتي وتختفي

بحسب مزاجك.

ما آذاني لم يكن الكذب وحده،

بل أنّني صدّقتُ بعد أن عرفت،

وعدتُ بعد أن تعبت، وأضعتُ نفسي

كي لا أخسرك.

تحت المطر سامحتُ نفسي،

وكانت تلك أصعب رقصة.

سامحتها لأنّها أحبّت،

ولأنّها كانت طيّبة،

ولأنّها ظنّت أنّ الحبّ لا يُؤذي.

رفعتُ رأسي إلى السّماء،

فزاد المطر،

كأنّه يقول لي:

كفى.

توقّفتُ عن الرقص،

لا لأنّ الوجع زال،

بل لأنّ قلبي تعب من الطلب،

وتعب من التبرير،

وتعب من التصديق.

منذ ذلك اليوم،

حين أرى المطر

لا أخاف، أبتسم، وبصدق.

لأنّه شهد نهايتي،

وشهد بدايتي.

ليست قصّة حبٍّ فاشلة،

بل حكاية امرأة

اختارت نفسها أخيرًا.

وإن مررتَ يومًا بقربي،

وتذكّرتني، تذكّرني وأنا أرقص،

لا وأنا أنتظر.

كانت رقصةً تحت المطر،

وربّما آخر مرّة

أرقص فيها بهذا الشكل.

وفي آخر المطر،

لم يبقَ ما يُقال.

أصبح صمتي أصدق من الكلام،

وأصبح قلبي يعرف طريقه.

لا لأنّ الوجع اختفى،

بل لأنّ الحبّ توقّف أخيرًا

عن الكذب على نفسه.

ليس كلّ من نتركهم نخسرهم،

لكنّنا أحيانًا

نختار أن نخسر بعضهم

كي نجد أنفسنا.

أنتَ خسرتَ حبّي لك،

وأنا ربحتُ ذاتي،

وكان ذلك كافيًا.

تحت آخر قطرة مطر

انتهت الرقصة،

وتركتُ الوجع خلفي،

ومشيت...

لم يكن يرافقني شعورٌ واضح،

غير أنّني كنتُ قادرةً

على المشي.

رحيق المقدادي

رحلة حبّ أيام الشتاء

أسرح في مخيلتي، هناك بعيداً عن الجميع، أرجع إلى الماضي الجميل أيام شبابي الأول... وأيام المدرسة الرائعة.

فالمقعد الخشبي ذاته، وشجرة التين نفسها، تبدوان في الصورة حيث التصق بجذعها وتلفّني بأغصانها بدفءٍ وحنان وبجانبي الحبيبة (ن) لايمكن وصفه.

تؤكد حميمية العلاقة وصدق الأمل ونبلها. أتفحصها والأمس كل ما فيها من المحبة والغرام ويترك ما بعده الألم والجرح.

لكن تفاصيلها حفرت في ذاكرتي وقلبي قصة منحوتة في صخر تقاوم الزمن وتأبى النسيان، يا إلهي أيّة ذكرى تعاوني. أسال نفسي وتنساب دمعة حرة من دون خجل معلنة تحديها لي. بقي خيالها يحدد مربعات الضوء على الحدود المحيطة بها.

يكتب بداية الحلم الذي كبر في البيت الريفي. صار الحلم طفلاً سماه شيخ القرية فراشة لأنه يحب الربيع، وسماه الأصدقاء مياه مجلدة لأنهم عاشوا بلا مدفأة في الشتاء القارس، وسمته الآنسة (ن) ذكريات...

تذكرت كل شيء... الحلم، الثلج، الوادي، شجرة التين، الشتاء الحزين، المدرسة.

الآنسة (ن) جميلة جداً، أزداد شوقاً لها كلما هبت رياح الشتاء الباردة، لأنها الحضن الدافئ. حمل الخريف حقائبه وسافر في آخر القطارات.. حبيبتي فتاة طيبة، إنها فتاة كريمة الحسب والنسب، وجميلة الوجه ورشيقة الجسم.

الآنسة (ن) في فراشها _عند دار أهلها_ لآخر ليلة، وكان السكون قد ران إلّا من أصوات رياح الشتاء القارس التي تبدو كأنها جزء منه متمم لسكونه، نقيق ضفادع أو نعيب شجرة، أو خوار في حظيرة أو نباح في أرض الدار.

أغمضت الآنسة (ن) عينيها لبرهة من الزمن وهي تستدعي النوم الهارب إلى جفنيها وتململت في فراشها، ثم فتحت عينيها وحدقت في الصور التي عُلّقت على الحائط، ثم في ظلال أعمدة السرير المتراقصة على أعلى الجدران، ثم المصباح المهتز كلما هبت عليه من النافذة نسمة دخلت خلسة إلى غرفة الآنسة (ن).

حمد قاسم عامر

خريف النزوع وخيانة الحبيب

نجمة تنطفئ مع كل الجهات، قادم يزرع السنين في خلايا أجسادنا، ثمة أضواء خافتة توشح ليلتنا بستائر من خوف، مرح مفتعل ونسيان عمر... تتسلل عبره الأيام إلى قلوبنا المعبأة بالمحبة وتنتزعها قطرة قطرة، وحبة حبة، فينكسر الوهج على عتبات السنين وتسقط من الذاكرة كل الوجوه الجميلة لتظل مرارة الحقيقة عارية بكل قسماتها المؤلمة..

إنها غصة العمر واجتياح الشوق الخافق يعانده دفء الصبا.. آه يا دفء الفصول...

أصابع الزمن الممتدة إلى مفردات البرد والصقيع لتصنع رقصة جديد الفصول. تشعل ضوءاً، تنطفئ نجمة، تقتل وردة...

وتستمر الرقصة دماً ينزف، ورداً وزهراً وحبات دموع والقلوب مشتعلة ناراً، ويمضي الوهج الصادق في صدورنا ويضيع قرص الشمس في آفاقنا، إذ لا شيء سوى الريح

تتساقط معها الأوراق قبل مجيء الخريف، خريف النزوع إلى الجراح التي تنسكب واحداً واحداً لتشكل شرخاً في فصول الزمن كله.

ابتلعتها الشوارع، غابت كالظلّ في جوف الظلام، تبددت في بحر الحياة المتلاطم. مشت، انسحب الشارع من تحت قدميها، تمايلت الأشجار، تناثرت أوراقها في الريح العاتية.

نامت الشمس، في الليل اتكأت على جدار الحياة القديم، ماد تحت مرفقها، فتناثر يمينها جفافاً وهباباً.

مشت، هرب الشارع مخلّفا مكانه بحراً، غطست فيه، اغتسلت، أبحرت بعيداً على زورق الحياة الذي حملها عبر الموج الهادر إلى نواتئ الصخور....

حمد قاسم عامر

تغريدة انثى

زهوة في غياهب الدجى، قد تآلفت وحدتي مع وحدتها فجعلتني كطير يغرد بأبهى الألحان، رغم الصوت الشجي الذي أثلج قلبي بصوت حسناء قد أتت كحبارى الحب، كعذراء فاتنة تتراقص يميناً وشمالاً ترسم ملامحها الطفيفة، وشعرها قد تبلل بحبات الياقوت الرباني بقطرات ارتسمت على ملابسها وجعلتني أنا وإياها نرقص تحت المطر...

نسرين محمد منقذ الشكري

المطر: بين الحياة والموت

المطر، في غيومه مزيجٌ من الأمل والخوف، يحمل في طياته حياةً أو هلاكًا. ففي كلِّ غيمةٍ تكمن رغبةٌ في إنقاذ الأرض أو معاقبة الظالمين. قد تكون قطراته أملاً لأرضٍ عطشى على حافة الموت، فتغسلها بالحياة، أو سلاحًا توجهه السماء نحو من أجرموا في الأرض، فتسقط عليهم كسهامٍ مُسوَّمة.

وربما تحمل غيمةٌ واحدةٌ الغيث، فتنزل قطراتُ الماء على الأرض فتدبّ فيها الحياة، وتورق الزهور والنباتات من جديد، وكأنها إشراقةُ أملٍ في يومٍ ضبابي. لكنّ الغيمة ذاتها قد تحمل ثِقْلَ العقاب، فتسقط قطراتها على الظالمين كأنها سهامٌ من السماء، تُصيبهم في مقتل، وتفضح فسادهم، فينهدم ما بنوه من جور، وتغمر الأرض بعدها حياةٌ جديدة، خاليةٌ من الشوائب.

وفي كلِّ قطرةٍ تتساقط، تتكشف دروسُ الطبيعة، تُذكّرنا أن الحياة لا تستمرّ إلا بتوازنٍ بين الرحمة والعقاب، بين الزهور والدماء، بين العدل والظلم.

ففي النهاية، يبقى المطر هو المخلّص، يأتي ليُعيد توازن الأرض، سواء بحياةٍ جديدة... أو بنهايةِ ظالم.

محمد حسن محمود

مراثي البلل الأول

حينَ انهمرَ المطرُ، لم يكنْ هطولًا عابرًا، بل انسكابًا كينونيًّا، كأنَّ السماءَ خلعتْ وقارَها، وراحتْ تبثُّ اعترافاتِها الثقيلةَ فوقَ رؤوسِ المدن. كانَ المساءُ مُتَّشِحًا بالرَّصاص، والهواءُ مُثقَلًا برائحةِ الطينِ الأوَّل، تلكَ الرائحةُ التي تُوقِظُ في الرّوحِ أنسابَها المنسيَّة.

وقفتُ تحتَ المطرِ كما يقفُ ناسكٌ عندَ تُخومِ المُكاشَفة، لا أطلبُ دفئًا ولا أحتَمي، بل أُسلِمُ جلدي للبَرد، كأنَّني أوقِّعُ ميثاقًا قديمًا معَ الوجع. القَطَراتُ لم تكنْ ماءً فحسب، بل رسائلَ دقيقةً، تنقُرُ الجسدَ نقرَ الحكمة، وتفضحُ هشاشتَه التي طالما ادَّعى لها الصلابة.

كنتُ أفكِّرُ بالحبِّ لا بوصفِه امتلاكًا، بل بوصفِه انكسارًا نبيلًا. الحبُّ، في هذا البللِ الكوني، بدا لي قدرًا محتومًا، كجُرحٍ شفيفٍ لا يندمل، لأنَّه لا يرغبُ في الشفاء. كنتُ أشعرُ به

يتسلَّلُ في مساماتي، يختلطُ بدمي، ويُعيدُ ترتيبَ فوضاي الداخليةِ بعنفٍ هادئ.

الأرصفةُ كانتْ تلمعُ كجُثَثٍ مغسولةٍ حديثًا، والأشجارُ تنحني بخشوعٍ، كأنَّها تشاركُ في طقسٍ جنائزيٍّ مهيب. حتى الضوءُ بدا خافتًا، متردِّدًا، وكأنَّ المدينةَ كلَّها دخلتْ حالةَ حدادٍ صامت. في هذا المشهد، كانَ الحبُّ يتجلَّى كحقيقةٍ مطلقة، لا تحتاجُ إلى برهان.

رفعتُ رأسي إلى السماءِ، فلم أرَها بعيدةً، بل واطئةً، متداعيةً، كقلبٍ أثقلتْه الأسرار. أدركتُ أنَّ المطرَ لا يغسلُ الأشياء، بل يُعرِّيها، وأنَّني، في تلكَ اللحظة، كنتُ عاريًا تمامًا، بلا أقنعة، بلا ادِّعاءات، مجرَّدَ إنسانٍ يُقِرُّ بحاجتهِ إلى الحب، كما تُقِرُّ الأرضُ بحاجتها إلى الغيث.

ديالا امجد ابو محفوظ

سيرةُ الغيمِ حينَ يعترف

جاءَ المطرُ متأخِّرًا، كما تأتي بعضُ الحقائقِ بعدَ فواتِ القدرةِ على الإنكار. كانَ نزولُه مُتَمهِّلًا، كأنَّه يزنُ كلَّ قطرةٍ بميزانِ الحكمة، قبلَ أن يسمحَ لها بالسقوط. السماءُ بدتْ مُثقَلةً بندمٍ قديم، والمدينةُ استسلمتْ لصمتٍ يشبهُ الخشوع.

كنتُ أسيرُ بلا وجهة، أحملُ جسدي كمن يحملُ وصيَّةً غيرَ مفهومة. المعاطفُ المُبتلَّة، الواجهاتُ الزجاجيةُ المرتعشة، والأسفلتُ الذي يعكسُ الضوءَ كمرآةٍ مخدوعة، كلُّها كانتْ تُشكِّلُ سرديَّةً كونيَّةً عن الفقد. وفي قلبِ هذا كلِّه، كانَ اسمُك يتردَّدُ بلا صوت، كصدى لا يجدُ جدرانَه.

الحبُّ، في المطر، لا يصرخ. هو حضورٌ خفيٌّ، كثيفٌ، يعملُ في العمق، كالمياهِ الجوفيَّة. لا يطلبُ إعلانًا ولا وعدًا، بل يكتفي بأن يكون. كنتُ أشعرُ به يضغطُ على صدري، لا كألم، بل كثِقَلِ معنى لم أجدْ له تعريفًا.

توقَّفتُ عندَ زاويةِ شارعٍ مهجور، حيثُ المصابيحُ شاحبة، والظلالُ طويلة، والمطرُ يكتبُ على الأرضِ لغةً لا تُقرأ. هناكَ، أدركتُ أنَّ الغيابَ ليس نقيضَ الحب، بل أحدَ أشكالِه الأصدق. وأنَّ القلوبَ، مثلَ الغيم، تحتفظُ دائمًا بما لا تقول، حتى تثقل، وحتى تُمطر.

تركتُ المطرَ يُبلِّلُ أفكاري، لم أُحاولِ الفرار. بعضُ الأشياءِ لا تُعالَجُ إلا بالاستسلام. وحينَ خفَّ الهطول، لم أشعرْ بالراحة، بل بالفراغ، كما لو أنَّ اعترافًا عظيمًا قد قيل، ثم انسحبَ، تاركًا العالمَ أقلَّ ضجيجًا، وأكثرَ صدقًا.

ديالا امجد ابو محفوظ

ما تُمليه السماءُ على القلوب

المطرُ لا يزورُ المدنَ مصادفةً، بل يأتي بوصفِه تذكيرًا قاسيًا بأنَّ كلَّ ما يرتفع، لا بدَّ أن ينحني. حينَ بدأَ الهطول، فقدتِ الأبنيةُ غطرستَها، وتواضعتِ الشوارع، وعادَ الإنسانُ إلى جوهرِه الطينيِّ الأوَّل.

جلستُ قربَ نافذةٍ مفتوحة، أراقبُ القطراتِ وهي تنحتُ سيرةً مؤقَّتةً على الزجاج. كلُّ قطرةٍ كانتْ فكرةً ناقصة، وكلُّ انسيابٍ كانَ حنينًا بلا اسم. الليلُ كانَ ثقيلًا، والهواءُ مشبعًا بالانتظار، وكأنَّ الكونَ كلَّه يحبسُ أنفاسَه.

فكَّرتُ في الحبِّ لا كحكاية، بل كاختبار. الحبُّ هو القدرةُ على البقاءِ في العراء، تحتَ المطر، دونَ مظلَّة، دونَ يقين. هو أن تسمحَ لقلبك أن يبتلَّ، وأن تؤمنَ أنَّ البللَ ليس هلاكًا، بل بدايةً أخرى.

كنتُ أشعرُ بك في تفاصيلَ لا تُرى، في ارتجافةِ الضوء، في صريرِ الريح، في رائحةِ الأرضِ حينَ تشرب. المطرُ كانَ وسيطًا أمينًا، ينقلُ ما عجزتِ اللغةُ عن حملِه. كلُّ ما لم نقُلْه، قالَه هو نيابةً عنَّا.

وحينَ انقطعَ الهطول، لم أشعرْ بانتهاءِ الطقس، بل بتحوُّلِه. أدركتُ أنَّ المطرَ لا يرحل، بل يُعيدُ ترتيبَ نفسِه، وأنَّ الحبَّ كذلك، لا ينتهي، بل يتخفَّى في التفاصيلِ الصغيرة، في الذكريات، في الصمتِ الطويل.

بقيتُ أنظرُ إلى السماءِ طويلًا، وقد صارتْ أكثرَ صفاء، لكنَّ قلبي ظلَّ غائمًا.

بعضُ الغيومِ لا تُمطر، بل تسكنُ إلى الأبد.

ديالا امجد ابو محفوظ

مطر مختلف

لم يكن الواحد من كانون الأول يوم كباقي الأيام...

جلسَ ينظرُ بحرقةٍ من نافذتهُ الى زخاتِ المطر التي ارجعته لتوقظ قلبه... أين أنت الآن؟ ماذا تفعل؟ كانت تراتيل وجهه توحي بأنه مكسورَ القلب، فالشتاءُ الذي جمعه مع حبه قد فرقهما اليوم.

لطالما كان يهوى المطر، يهوى السهر، يهوى الرعد والبرق والرياح. فكانت تلك العواصف وموجات الشتاء هي التي تأتي بيمينه ليساره؛ وتأتي له ليصبح ذو قلبين، قلب على يمينه يهواه وقلب على شماله يحيه!

اليوم طبيب القلوب ما من يداويه ويسهر معه، وما من أحد يناجيه. وحده في ممرات المستشفى؛ يداوي مرضاه وبالكاد يصحو من ضجيج روحه.

أتظنُ سهلاً على المرءِ أن يفقد من أحّب؟!

اليومُ ينامُ بجانبِ غريبةٍ عن قلبه، لا تخاف من الرعد... لا تقرأُ ما يكتب لها. يتنازعون على ضوءٍ إن كان خافتاً ام لا! لا تحبُ الرقصَ تحتَ المطر، ولا تهبُّ إلى حضنه عندما تبرد.

كنت أتمنى يا صديقي أن تنالها، أو أن لم تنالها كنت أتمنى أن تنال من تكون على مقاسِ قلبك وروحكَ، التي تنتظر قدومك خلف باب المنزل وتكرمكَ بقبلةٍ عند الذهاب والإياب.

أما شتائي أنا يا صديقي فليس كأي شتاءٍ، فإني أحببت... أحببت روحاً أيقظتني من غفلتي، جعلتني أشرق وأضيء وكأنما أسير على الورد... أبني معه مستقبلاً وكأنما أجعل الخيال واقعاً!

يعشقني بأسلوب متميز، وأعشقه وكأنما لا أرى غيره، شتائي كان جبراً وشتاؤك سيكون صبراً. أحببت من يرى العقد الذي أضعهُ على رقبتي وكأنه زحل! ويرى شامتي التي لا تلفت أحداً كأنها نقطة حبرٍ جفت حينما أراد الجمالَ أن يصفني. فكيف لا أنعم بهذا الشتاء وقد أصبح لدي صدراً أهرع إليه حينما أخاف وأضحك وأحزن، أبكي عليه ويسعفني؟

أنام على كتفهِ حين النوم، وأستيقظ على لمسته عند الصباح...

جالَ المطر بيننا يا صديقي! فأنا أرى الدنيا من عينيه وهي دفنت الدنيا بعينيك!

لربما ليس هذا الشتاء، ولكن عسى أن يأتي شتاؤك القادم وأراك ناجحاً ناسياً الهموم وأن تبقى فرِحاً حينما أفرح وحزيناً عندما أحزن..

أودعك شتاءً يا صديقي عشتَ فيه فاقداً الأمل، وعشتُ فيه بحضن من أحببت!

رفاه عاطف رشيد

ظمأى للمطر

عادَ المطر ليغسلَ قلبي كَكُلِّ عام. عادَ المطر، ذاكَ الحبيبُ الذي لا ألقاهُ إلا لِيبكي معي حزنًا وفرحًا. حيثُ تُثقلني دموعي فأجِدُ السماءَ تبكي معي مطرًا... حيثُ تُثقِلني أحلامي فأجدُ دعواتي ستجابُ، كما أستسقي مطرًا!

عادَ الحزينُ الذي يُضاهي حزني والذي أواري بهِ ما تبقى مني من فرح. حيثُ أذكرُ ما تبقى من أحلام، كيفَ تساقطَتْ رويدًا رويدًا، وظننتها النهاية.

ولكن الآن أنظرُ وأجدُ كُلَّ ما سقطَ يروي لي أرضي لِتُخصِبَ الآن. يروي لي ويُظهرُ، أحلامًا أخرى وأُناسًا آخرين. تُزرعُ أرضي وكأنّها لم تُزرَعْ يومًا بحلمٍ شقّي عاندني، لأرضى الآن بهذا!

وأشكرَ كُلَّ موقف، وكُلَّ إنسان، وكُلَّ حلمٍ كسيرٍ دفنتهُ ترابًا ونبتَ قصيدةً... قصيدةٌ تُنعي ما فات وتحكي البدايات.

الآن...كُلُّ حبّةِ مطر تنقرُ على شباكي لِتذكرني كم كنتُ قوية! كم مرّةً مشيتُ دونَ وجهةٍ ولا عنوان تاركةً نفسي للبردِ والمطر، ولا أبالي لأنَّ قلبي كانَ يحتاجُ مطرًا يروي طينتهُ التي جَفْتْ... كانَ قلبي بحاجةٍ لأن يزهر، فتركتهُ للمطرِ كُلَّ مرّة.

نبكي أنا والمطرُ والطريقُ على قلبي...

وها أنا الآن أمدُّ يدي من الشبّاك وأُعانِقُ بقلبي ما مضى، أُعانِقُ طفلةً صغيرة كانَ حُلمها أن ترقُصَ تحتَ المطر ولكنّها بَكَتْ هناك عوضًا عن ذلك، ولكنها مَشَتْ هناك تبحثُ عن حُلمٍ عِوضًا عن ذلك.

ولكنها خسِرَتْ هنا وهناك، ووصلَت إلى طرقٍ أخرى أجمل عِوضًا عن ذلك، ولكنها اقتنعَتْ بقضاءِ اللّهِ أكثر، ورَضَتْ أكثر، وسَعَتْ أكثر عِوَضًا عن ذلك... وما زالَتْ الطفلةُ وما زلتُ أنا أسعى وأستسقي أحلامًا، ربما تكونُ هذهِ الأحلام شجرةً لا تموت، وأثرًا لا يزول، أثرًا كما تمنيتُ أن أتركهُ في كُلِّ قلبٍ وكُلِّ طريق.

لربما مشيت بجنازاتِ أحلامي ونعيتُ نفسي أكثرَ مما متُّ حقيقةً، ولكنني لم أيأس يومًا ولم أشعر إلا بقلبي يروي ظمأهُ للحلمِ كُلَّ مرّة لكي أُزهر، لأنني أرضٌ ضحلة تحتاجُ للسقي دومًا، تحتاجُ لمطرٍ يُحييها، وأملٍ يُشفيها...

عادَ المطر، عادَ ككُلِّ عام لِأكتُبَ عنهُ ولأروي نفسي بهِ، ولِأقول كُلَّ مرّة:

أهلًا بنسمةٍ باردةٍ وقهوةٍ ساخنةٍ وقلبي بنارِ الأملِ أحاطهُ الدفى...

أهلاً بنسمةٍ واخزةٍ وقهوةٍ باردةٍ ومطرٍ على شباكي ما انتهى...

حنين مازن زهرة

رماد يغسله المطر

كانت السماء ملبدة بغيوم تشبه خيباتي المتراكمة، والناس يركضون يحتمون بالمظلات الملونة من بلل الشتاء. أما أنا، فكنت أمشي بقلبٍ مكشوفٍ للريح أتحدى البرد الذي يسكن أعماقي قبل أن يلمس جلدي.

يقولون إن المطر يغسل الشوارع، لكنني كنت أبحث عن مطر يغسل الذاكرة، وقفت أمام ذلك المقعد الخشبي المبتل حيث تركت يوماً جزءاً من روحي مع شخص وعدني بأن يكون المظلة فكان هو العاصفة. وفي تلك اللحظة، لم أبكِ، فالدموع هي اعتراف بالهزيمة، وأنا قد قررت منذ زمن أن عيني لا تليق بهما ملوحة الانكسار.

تذكرت كيف كنت أظن أن غيابهم يعني نهايتي وكيف خيل إلي أن النبض سيتوقف برحيلهم، لكن المطر البارد الذي ارتطم بوجهي أيقظ فيّ تلك القوة الباردة التي تحدثت عنها. يوماً نظرت إلى انعكاس صورتي في بركة ماء على الرصيف، لم

أرَ ضحية بل رأيت محاربة تقف شامخة وسط الانهيار، أدركت حينها أن الفقد ليس ثقباً في القلب، بل هو مساحة جديدة خلقت لنملأها بأنفسنا لا بظلال الآخرين.

مددت يدي، التقطت حبة مطر وهمست للريح: لست بحاجة لدفء مستعار من حطب أحد، فداخلي غابة تشتعل بالإرادة، مضيت في طريقي أترك خلفي المقعد المبتل والذكريات العالقة، أرقص رقصتي الخاصة تحت المطر، رقصة من نجا من الغرق لا من يخشى البلل، فنحن يا سادة لا ننكسر ما دمنا نملك يقين الشمس في أعماقنا حتى وإن طال الشتاء.

تيس مريم سلسبيل

لغة السماء الخفيفة

لم يكن المطر يومها مجرّد ماءٍ يتساقط من سماء شتوية كان لغةً أخرى اخترعتها الطبيعة لتقول ما نعجز نحن عن قوله.

وقفنا متقابلين، والبرد يتسلّل بخفّة إلى أطراف المعاطف، لكن دفءَ النظرة كان أقوى من كلّ ارتجاف كانت المدينة تراقبنا بصمت والشوارع تلمع كمرآةٍ تعكس ارتباك القلب.

قال المطر ما لم تقله الشفاه، وكتب على زجاج اللحظة وعدًا خفيًا، لا يُقرأ إلا حين يهدأ الضجيج في الداخل.

خطواتنا كانت متردّدة، كأننا نتعلّم أول رقصة في حضرة شعورٍ جديد، نخاف أن نكسره إن أسرعنا، ونخشى ضياعه إن تباطأنا تحت المطر يبدأ الحبّ بلا إعلان.

ينمو بصمت ويتسلّل إلى الروح دون استئذان، ويترك أثرًا لا يجفّ حتى بعد أن يتوقّف الهطول.

بهاء الدين محمد رسول

معطفٌ لا يتّسع للفقد

حين رحلتَ، لم يتوقّف المطر

كأن السماء قرّرت أن تشاركني الخسارة

الشتاء كان أثقل من المعتاد

والطريق أطول من قدرتي على الاحتمال

ارتديتُ معطف الذكريات

ظننتُه سيحميني من برد الغياب

لكن الفقد كان أوسع من كلّ ما أملك

وأقسى من كلّ محاولات التماسك

تحت المطر، يتساوى الصمت والبكاء

وتذوب الكلمات قبل أن تبلغ الشفاه

هناك، أدركتُ أن بعض الرحيل

لا يُشفى مع الوقت

بل نتعلّم فقط كيف نحمله دون أن ننهار

كان المطر يغسل الطرقات

ويُعيد للأرصفة لونها

أما قلبي

فبقي مبلّلًا بحنينٍ لا يجفّ

يمشي معي أينما ذهبت.

بهاء الدين محمد رسول

حين يخطئ المطر العنوان

هطل المطر في المساء ذاته

الذي اكتشفتُ فيه الخيانة

كانت السماء سخية

لكن الحقيقة كانت قاسية.

لم يكن المطر مذنبًا

غير أنه اختار المكان الخطأ

كما اختار قلبي الشخص الخطأ

كنتُ أظنّ أن النقاء لا يخون

وأن من يبتلّ بالمطر

لا يُخفي في يده خنجرًا

علّمتني تلك الليلة

أن بعض القلوب

تجيد التخفّي خلف الطقس الجميل

وتتقن ارتداء البراءة

حتى في أكثر اللحظات صفاءً

عدتُ وحدي،

أجمع شتات ثقتي من الطرقات

وأغلق أبواب الروح واحدًا تلو الآخر

كي لا يخطئ المطر العنوان مرّة أخرى

ولا يخذلني قلبي باسم الطيبة.

بهاء الدين محمد رسول

نهوضٌ بلون الغيم

بعد شتاءاتٍ طويلة

تعلّمتُ أن أقف تحت المطر دون خوف

لم أعد أبحث عن مظلّة

ولا أهرب من البلل

فبعض النجاة تبدأ حين نتوقّف عن الركض

فهمتُ أن الغيم

لا يأتي دائمًا ليكسرنا

بل ليختبر قدرتنا على النهوض

وليعلّمنا كيف نواصل السير

حتى حين لا نرى الشمس

كلّ عاصفةٍ عبرتني

تركت في داخلي صلابة جديدة

وكلّ انكسارٍ سابق

صار درسًا لا جرحًا

من يتعلّم الرقص تحت المطر

لا يخشى العواصف القادمة

ولا يؤجّل إيمانه بالحياة

إلى أن تشرق السماء.

بهاء الدين محمد رسول

إلى من يملك قلبي

ستجدني دائماً قربك ما حييت، أسكن في أعماق روحك وقلبك، كما تسكن أنت في أعماقي، روح واحدة، لا بل قلب واحد، وشخص واحد له اسمان. كل من رآنا ظننا أقرباء، رغم إن كل واحد منا ينتمي إلى قبيلة مختلفة، لكننا توأم روح بعضنا البعض، لم يكن ما بيننا وهم كما يزعمون، ما بيننا يحكى فيه قصص وروايات لا تحصى.

زهراء الجبوري

الجراح التي لا تنسى

في إحدى حفلات ليلة رأس السنة التي دعيت إليها من قبل مدير الشركة التي أعمل فيها، ما زلت أذكر حينها كيف كان الجو "قارس البرودة، مع مطر خفيف". ارتديت فيه أجمل الثياب مع معطف من الفراء رغم أنني لست من النوع الذي يستهوي الاختلاط بالناس أو الحفلات، لكن إصرار بعض الزملاء هو من جعلني أحضر.

جلست منعزلة عن الحاضرين في مكان ما وحدي، في حين كان الجميع منغمس في الرقص والموسيقى والضحك والتفاخر في ملابسهم الجديدة والجميلة والفاخرة وأيضاً باهظة الثمن.

لاحظت ذلك وكأنهم كانوا في سباق من سعر ملابسه أعلى من الآخر، لكنني لم أبالي فبقيت جالسة في مكاني مبتسمة، لفتت انتباهي فتاتين تجلسن خلف منضدتي، الأولى كانت شقراء، والأخرى ذات بشرة حنطية اللون، الفتاة الشقراء تقول لصديقتها، ما الأمر؟ لماذا تبكين؟

قالت لها: إنه يقول يجب أن ننفصل! لقد تعب من المماطلة معي!

الفتاة الشقراء: ما هذا فجأة!

صديقتها: لا ليس فجأة، بل تكلمنا في الأمر أكثر من مرة، ألم تسمعي عندما قلت لكِ إنه تعب من المماطلة؟ لكنني أنا من كانت متمسكة وأطلب منه دائماً أن يعطي كل منا الفرصة للإصلاح من نفسه، وأيضاً لكي يشعر بوجودي وأهميتي في حياته عندما نأخذ إجازة من بعضنا.

لترد عليها صديقتها الشقراء بغضب: حقاً! تعطين الفرص، ومتمسكة، أرجوك توقفي عن اللحاق به، ألا تخشين على ماء وجهك وكرامتك؟ تهانين كل مرة وتتأذين ثم تعودين وكأن شيئاً لم يكن، أنت من بدأت تركضين خلفه منذ اللحظة التي رأيته بها ، لكن هو تقرب منك شفقة، أراد أن يجرب ويتباهى بأنه شخص مرغوب به من الفتيات إنما حب وزواج لم يكن هذا هدفه أبداً، ولن يحب أحد مطلقاً لذلك شعر بالملل، "العاشق الحقيقي لن يمل، ولن يتخلى عمن يحبه مهما كانت

الظروف، ومهما كانت طباعه". بينما شخصك المفضل هذا يتحجج لأتفه الاسباب ليبتعد، هو لا يحبك! افهمي ما يجري حولك وتقبلي الأمر أفضل لك من أن تتزوجيه ويعذبك أكثر بخياناته وسهره مع الأصدقاء. توقفي عن ملاحقته!

ثم راحت تواسيها: "هيا استمتعي بعيد رأس السنة، أنا أعرف صديقتي جيداً، قوية وستتخطين الأمر".

هنا صديقتها بدأت بهز رأسها موافقة على كلامها، مسحت دموعها بينما أنا سرحت في ما جرى أسأل نفسي وأحلل الكلمات والمواقف التي تحدثوا عنها.

ما لذي يا ترى يجعل المرأة تلاحق الرجل وتتمسك به وتتجاهل علامات انسحابه، وتقبل تعيش حياة مرهقة مبنية على الفشل منذ البداية؟

هل يمكن أن أفسر ذلك على أنه نقص أم احتياج أم عدم تقدير للذات، أم هناك أسباب أخرى لا نعلمها تعاني منها المرأة، كالحرمان أو الفراغ مثلاً؟ لا أعلم السبب... لا أعلم،

ولماذا اختار ليلة رأس السنة؟ هل كان متعمداً ليجعل من هذه الليلة ذكرى سيئة؟

حتماً ستكون هذه الذكرى مؤلمة لها كل عام تمر به، إلا إذا كانت قوية واستطاعت أن تتخطاه، وهذا لن يحدث إلا إذا فهمت قيمة نفسها.

"بدأت أكره الشتاء رغم حبي الكبير له، لأنني كنت أظن الشتاء هو الاسم الآخر للحب والرومانسية، بسبب أجوائه الشاعرية حيث المطر والقمر يصبح أجمل فيه والليل الساحر. لطالما كان الشتاء مرتبط بالحب ودفء الشوق، لكن اليوم عرفت الجانب الآخر للشتاء. نعم، إنه جانب مظلم ومؤلم وقاسٍ.

زهراء الجبوري

سحر ديسمبر

كانت هناك مدينة صغيرة محاطة بالجبال والغابات حيث الشتاء يجلب الثلوج والبرودة، كانت لارا فتاة جميلة ذات شعر أسود وعينين زرقاوين، تعيش في تلك المدينة الصغيرة. كانت تحب الشتاء أكثر من أي فصل آخر، لأن المطر والثلج يجعلانها تشعر بالسحر والرومانسية.

في أحد أيام الشتاء الباردة، خرجت لارا إلى الشارع الرئيسي للمدينة، حيث كان المطر يهطل بغزارة، شعرت بالسعادة والحرية، وبدأت ترقص تحت المطر، مرتدية معطفها الأحمر الجميل، فجأة لاحظت شاباً وسيماً يقف تحت مظلة، يراقبها بابتسامة، شعرت لارا بالخجل، لكنها لم تتوقف عن الرقص.

اقترب منها الشاب، وقال: "أنت ترقصين مثل الملاك".

ابتسمت لارا ابتسمت: "وأنت تبدو مثل الأمير".

ثم واصلت كلامها بالسؤال: "هل أنت جديد هنا في هذه المدينة؟ لم يسبق لي إن رأيتك".

ليرد عليها قائلاً: "نوعاً ما، نعم.. أنا جديد".

ثم قالت لارا: "لم أفهم قصدك!".

ليرد عليها الشاب: "ستفهمين لاحقاً، لا تستعجلي، والآن يجب أن أذهب، وأنت واصلي رقصك. إلى اللقاء".

بقيت لارا تنظر خلفه حتى غاب عن عينها، ثم أدارت بصرها حيث كانت، وكلمت نفسها قائلة: "من أين ظهر هذا الشاب؟ أنا قد نظرت جيداً للشارع، المهم إنه فتى جميل جداً لكنه متعجرف وكثير السفر".

زهراء الجبوري

رقصات النضج تحت المطر

ليست مجرّد لحظة رومانسية، بل هي إعلان هادئ بأننا نستطيع الوقوف حتى تحت السماء الباكية، ونبتسم رغم البلل. كل قطرة مطر تُعيد إلينا ذكرى، بعضها مؤلم، بعضها خانق، لكنها جميعها شكّلت المرأة التي نحن عليها اليوم.

التجارب ليست عبئًا، بل هدايا مقنعة. الصدمات التي اعتقدنا أنها ستُسقطنا، كانت في الحقيقة ترفعنا في أعين أنفسنا. ونعم... نحن نعلو.

نفتخر لا لأننا كاملات، بل لأننا قاومنا، لأننا تعلّمنا كيف نُرمّم أنفسنا في صمت. كلماتك ليست وصفًا فقط، بل مرآة لروح كل امرأة نجت من الانكسارات، وبَنَت من هشاشتها صلابة.

تُحاكيين الحقيقة بحب، وذاك هو عمق الكتابة حين تأتي من القلب.

نورا البوعناني

الراقص الأخير

كان المطر يجلدُ وجه المدينة بسياطٍ من جليد، وكأن السماء قررت فجأة أن تصبّ جام غضبها على كل ما هو قائم. في زاوية موحشة، وقف "ياسين" أمام لوحته التي استغرق عاماً في ترويض ألوانها، وهي الآن ملقاة في الوحل، وقد امتزجت ألوانها الزاهية بسواد الطين. شعر ببرودةٍ لا تأتي من الخارج، بل تنبع من أعماق انكساره؛ برودة تلك اللحظة التي تدرك فيها أن جهدك قد صار هباءً منثوراً.

سكنت حركته تماماً، وبدا كتمثالٍ من رخام في وسط العاصفة. كانت قطرات المطر تنزلق على وجنتيه، تارةً تختلط بدمعه الحبيس وتارةً تطهره منه. وفجأة، سرى في جسده تيار غريب؛ لم يكن ارتعاشاً من البرد، بل كان اهتزاز "الوتر الأخير" في روحه. رفع بصره نحو الغيوم المتراكمة التي تحجب الضوء، ولم يرَ الظلام، بل رأى "الفراغ المبدع".

مدّ يده إلى الوحل، لم يلمس حطام لوحته، بل غمس أصابعه في المطر المنهمر وبدأ يرسم في الهواء حركات دائرية، وكأنه يقود أوركسترا الغيب. أدرك في تلك اللحظة أن الفنان لا يسكن في اللوحة، بل في القدرة على إعادتها من العدم. في تلك الليلة، لم يذهب ليحتمي من المطر، بل وقف يرقص تحت انهماره، معلناً أن الانكسار ليس إلا مرحلة "صقل" ضرورية، وأن المطر الذي هدم عالمه الورقي، هو ذاته الذي سيسقي بذور فجره الجديد.

حازم عاطف سعيد

موعد خلف زجاج الضباب

تحت سقف محطة الحافلات القديمة، كان الصمت هو السيد لولا عزف المطر الرتيب على الصفيح. وقف "آدم" و"نور" تفصلهما مسافة شبرٍ واحد، لكنها كانت تبدو كأميال من الخجل الإنساني الفطري. الهواء الشتوي المشبع برائحة التراب المبتل كان يملأ صدورهما، فيخلق حالة من السكر الشعوري غير المبرر.

نظرت "نور" إلى أصابعها المحمرة من البرد، وأطلقت زفرة بيضاء تلاشت في الضباب. كان قلبها يقرع طبولاً تتناغم مع سرعة قطرات المطر. التقت أعينهما لثانية واحدة، فكانت تلك اللحظة هي "الانفجار العظيم" لعلاقتهما. لم تكن الكلمات ضرورية؛ فقد كان البرد وسيطاً بارعاً للتقارب. حين لامست يده طرف معطفها بداعي الصدفة، شعرت بكهرباء دافئة تسري في عروقها، وكأن الشتاء قد

اختُرِع فقط ليمنح البشر عذراً للالتصاق.

قال لها بصوتٍ يحمل بحّة المطر: "يقولون إن الشتاء يقتل الحياة، لكني أشعر أني أولد الآن". ابتسمت، وفي تلك الابتسامة أشرقت شمس لم تأبه للغيوم السوداء. كانت البداية غارقة في البلل، لكنها كانت أصدق من كل الوعود التي تُقطع تحت أشعة الشمس. المطر الذي كان يبلل ثيابهما، كان في الحقيقة يغسل كل مخاوفهما السابقة، ليدخلا معاً في فصلٍ جديد، حيث الحب هو المدفأة الوحيدة التي لا تنطفئ نيرانها.

حازم عاطف سعيد

المعطف العتيق

لم يكن الشتاء بالنسبة لـ "سلمى" مجرد فصل، بل كان "زيارة سنوية" لغائب لا يطرق الباب. في كل ليلة يهطل فيها المطر، تعيد ترتيب ذكرياتها كما ترتب أواني الخزف الثمينة. تجلس بجانب النافذة، والمعطف الصوفي الثقيل يطوق جسدها النحيل، ذاك المعطف الذي ما زال يحتفظ في أنسجته برائحة التبغ والياسمين.. رائحته هو.

تراقب المطر وهو يرسم خطوطاً عشوائية على الزجاج، وكأنها لغة مشفرة يرسلها حبيبها من الجانب الآخر للوجود. كانت الصور الشعورية تتزاحم في مخيلتها؛ ترى وجهه في لمعة البرق، وتسمع همسه في حفيف الريح بين أغصان الشجر العارية. البرد لم يكن يؤلمها، بل كان يؤنسها، لأنه يذكرها بذاك المساء البعيد حين وضع وشاحه حول عنقها وقال: "لا تخافي الشتاء، فأنا دفؤك".

الآن، وبعد كل تلك السنين، صار الشتاء هو "الموعد المقدس". تضع كوب الشاي الساخن، وتراقب البخار المتصاعد وهو يشكل أطيافاً من الماضي. الفقد في الشتاء هو صلاة صامتة، هو انتظار لا يرجو العودة بل يرجو "الوفاء". ومع كل قطرة مطر تسقط، كانت تشعر أن روحها تتحد بالكون، وأن حبيبها لم يرحل أبداً، بل صار هو المطر، هو البرد، وهو هذا الهدوء الساكن الذي يلف قلبها بسلامٍ حزين

حازم عاطف سعيد

معطف الصبر

خمسُ سنواتٍ عجاف، وأنا أقفُ في مهبّ الانتظار، أحرسُ وعداً قطعناه في زمن. خمسة شتاءات مرت، وفي كل موسم يقرع المطر نوافذي، ليغسل وجه المدينة، ولينكأ جرح المسافة بيننا. مع كل قطرةٍ ترتطمُ بالأرض، يقطرُ قلبي دماً وحنيناً، وأجدني وحيداً أرتجفُ في عراءِ العالم، لا يسترني سوى معطفِ صبرٍ بات مهترئاً من فرط الاستخدام.

أنا هنا في هذا المنفى الإجباري، أراوحُ مكاني بين قاعاتِ الدراسة التي تلتهمُ نهاري، وبين أشغالٍ شاقة تقتاتُ على ليلي. أركضُ خلف العملة لأجمع لكِ مهراً؛ تلك القصاصات الورقية التي جعلها العُرف شيئًا مقدسًا. كان ينبغي لحبنا أن يكون ديناً، ولزواجنا أن يكون عفةً، ولبيتنا أن يُبنى من قش البساطة ودفء الشعور. لكننا سقطنا

في فخِّ مجتمعٍ يقايضُ الأرواح بالذهب، ويشترطُ لدخول الجنة الأرضية أن ندفع ثمن تذكرةٍ باهظة، لا نملكُ منها سوى أرواحنا الحافية.

الواقع من حولي حربٌ لا تعلنُ الهدنة، والمطرُ الذي يتغنى به الشعراءُ حوّلَ دربي إلى وحل. حياتي استحالت طيناً على طين؛ طينُ المكابدة وطينُ الخيبة، أتعثرُ فيه كلما حاولتُ القفزَ فوق أسوار الفقر لأصل إليكِ.

ومع ذلك.. وفي ذروة هذا التلوث المادي، أحبكِ.

أحبكِ بمنطقٍ يتعالى على فيزياء الطين، منطقٍ لا يفقههُ تجارُ العواطف ولا سماسرةُ الزيجات. إنه منطقُ الإيمان بالغيب.

منذ ارتضينا هذا البُعد، والصمتُ المطبقُ هو لغتنا الوحيدة، لا هاتف يرن، ولا ساعي بريدٍ يطرق الباب، ولا لقاءاتٍ نسرقها من خلف ظهر العادات. قد يظنُ العابرون أن شجرة حبنا قد يبست من العطش، وأن الهوى يموتُ اختناقاً

إذا انقطع عنه حبلُ الوصل.. مساكين، لا يعلمون أن حبكِ نبتةٌ سماوية، جذورها تضربُ في قاع روحي، لا تنتظر ماء اللقاء لكي تحيا، بل ترتوي من نزيف صبري، وتتنفسُ من رئة دعائي في الهزيع الأخير من الليل.

رؤيتي لكِ بالبصيرة لا بالبصر، ولقائي بكِ تعانقُ أرواح في ملكوتٍ لا يدخلهُ الغرباء.

أحبكِ غيابياً.. كما تعشقُ الأرضُ المتشققةُ وعد المطر، وكما يحبُ الزاهد جنةً لم يطأها قدمه قط.

أحبكِ بيقينٍ، لأنك قدري الذي خُطَّ في اللوح المحفوظ قبل أن تتلوث أيادينا بتراب المال، وستبقين حقيقتي الناصعة في زمن الزيف.

سأظلُ أسعى.. سأغرسُ قدمي في هذا الطين وأمضي، أدرسُ وأعملُ وأكابد، لأني أؤمنُ أن المسافات، مهما

اتسعت، لا تعني شيئاً لمن يحملُ وطنهُ بين ضلوعهِ..

وأنتِ.. يا كلَّ الغيبِ والحضور.. وطني الوحيد.

عماد الدين الغزالي

رجفةُ السعي

في غمرة الشتاء، عندما تبكي السماء على المدن بدمعٍ مدرار، ويُلقي الزمهريرُ رداءه على الكون، يركنُ الناس إلى الدعة، فمنهم من يرفل في ثياب العطلة مستعذباً وقع المطر، ومنهم من يلوذ بدفء المودة مناجياً من يحب. إلا طالب العلم الذي نذر ليله للسهر ونهاره للكدّ.

تراه منزوياً في ركنه، قد التحف كساءه اتقاءً للسعة الصقيع، يقبض على يراعه الذي جمّدته البرودة بأنامل ترتعش، لا يكاد يُبين. يجلس القرفصاء محتضناً كرّاسته، لا يبتغي من ضمّها دفئاً لأوصاله، بل هو عناقُ الروح للعلم، ومكابدةُ النفس لنيل المعالي.

تختلف طقوس الفتيان في ليالي القرّ، أما هو فيقضي ليله يتقاذفه راجفان: رجفةُ البرد القارس، ورجفةُ الوجل من امتحانٍ مرتقب. فإذا ما تنفّس الصبحُ عند السابعة،

واكتست الدنيا بحُلّة الضباب والندى، غالبَ النعاسَ مغالبةً، وانتزع نفسه من دفء فراشه انتزاعاً، كأنما يقتلع جذراً من ثرى.

يقومُ وهو يفرك راحتيه اللتين أضناهما السهر ومسّ الكتب، يبتغي فيهما بقيةً من دفء، ثم يمضي بعزيمةٍ لا يفلّها جليدُ الشتاء، مؤمناً بعقيدة راسخة: أن من جدَّ وجد، ومن بذر بذور الصبر حصد ثمار المجد. يحدوه يقينٌ بأنه ذات يوم، حين ينجلي غيم التعب، سيلمس حلمه بيديه، ويعانق نجاحه في محفلٍ يضمّه ومن يحب، جزاءً بما صبر.

عماد الدين الغزالي

مَهْمومْ

أخطو الدرب وحدي مليءٌ بالندوب

تحت مدرارٍ هادرٍ بلا هروب

ساكنٌ تحت الريح المهبوب

فؤادي محطمٌ مثقلٌ بالكروب

فكري مخمورٌ بالحزنِ المكبوب

أجولُ الأرض كالجثمان المذبوب

لا أبصرُ سوى الأفق المكروب

مقيدٌ بأصفاد الشدودِ مذوب

أعوِ في الظلام بوجومٍ مرعوب

لا رغبة لي بالوجود المعطوب

استنجد بخالقي طالبًا النضوب

هل هذا قدري المكتوب؟

لا مفر لي أنا المغلوب..

رشاد بدر علي

غيثٌ مُقَل

لم يكُن بحُسباني أن يكون الطّقس مزاجيّ بهذا الشّكل وفي هذا اليوم تحديدًا، ياليتني تأكّدتُ من نشرة الطّقس قبل تأكيد قدومي إليهم...

في كلّ ليلة تسترجع ذاكرتي هذه الأحداث لتُعيد إحياء الجروح الّتي لم تندمل... أحداث كأنّها الأمس.

الفصل الأوّل

كنتُ أتحدّث مع نفسي عندما بدأ الغيثُ بالهطول محاوِلًا إفساد هندامي وتسريحة شعري الّتي أخذت منّي وقتًا لإنجازها.

كانت وجهتي المدرسة الابتدائية لأقابل المديرة من أجل تثبيتي للتّعليم، عند منتصف طريقي تقريبًا اشتدَّ هطول المطر فتوقّفت عن السّير رُغمًا عنّي، وبحثتُ عن مكان لأحتمي به لم أجد إلّا سقف غرفة متهدّمة بعض الشّيء كانت الأقرب إلي.

بينما كنت أنتظر أن ترضى السّماء عنّي ليتوقّف المطر لمحت شخصًا يتّجه نحوي ببُطء ورزانة لم أستطع تقصّي ملامحه بسبب المظّلة الّتي غطّت رأسه ونصف صدره، أصابني مزيج من الخوف والاضطراب لم أدرك مشاعري حينها، وبعد مرور دقائق كأنّها ساعات اقترب هذا الشّخص وأصبح ماثِلًا أمامي على بُعدِ خُطوتين منّي.

أخفض مظلّته الكبيرة وألقى السّلام بصوتٍ تتخلّله بحّة عذبة، مُثبّتًا عينيه المكحولتين بعينيّ، ربّاه ماأجملهما! عينان لوزيّتان سلبتا لونهما من خضار الزّيتون وأهداب ناعسة طويلة بسواد اللّيل توقِع النّاظر بسحرها، وبعضًا من قطرات المطر الّتي وجدت طريقها إلى وجهه القمحيّ.. فاسترسل حديثه قاطعًا شرودي.

- المعذرة سيّدتي كنتُ في المقهى المجاور ورأيتك مسرعة ثمّ أوقفك هطول المطر فأتيت لأسالك إن كنتِ تحتاجين لمظلّة أو مساعدة؟

تسمّرت مكاني ولم أجد للحروف مخارجًا من شفتيّ وبعد برهة قلت بتوتّر:

- شكرًا لكَ، بالحقيقة إنّي على موعد مع مديرة مدرسة وأنا بحاجة مظلّة كي لا أتأخّر عنها فإن كُنتَ لا تمانع باستع.....

وقبل أن أُكمل كلامي..

- بالتّأكيد، لا أُمانع إن استعرت مظلّتي، تفضّلي خُذيها وأكملي طريقك بسرعة كي لا ينعتونك بالمعلّمة المتأخّرة.

ولاحَ على شفتيه طيفُ ابتسامة

هممت بإكمال سيري بعد أن شكرته فمدّ يده نحوي وقال:

- أُدعى سدير، سُعدتُ بلقائكِ آنسة؟؟؟

- شغف، اسمي شغف...

وأكملت سيري دون أن أنتظر ردًّا منه، كنت أشعر وكأنّ أحدًا ما افتعل شرارةً بوجنتيّ..

وصلت إلى المدرسة في الحادية عشر تمامًا، تنفّست الصّعداء لأنّي لم أتأخّر فكانت المديرة بانتظاري، وكانت المقابلة مُوَفَّقة جدًّا.

الفصل الثّاني

استيقظتُ صباح اليوم التّالي بعد أن تسلّلت خيوط الشّمس الذهبيّة لجدران غُرفتي مُعلنة نبضًا جديدًا للحياة، وسمعت صوت أمّي يُنادي:

- لتنهضي يا شغف فالسّاعةُ الآن الثّامنة، ولا تنسي لديكِ أوّل حصّة درسيّة بعد ساعة فقط.

لم أدري كيف نهضتُ من فراشي كمجنونة تركض بسرعة، وعندما أمسكتُ بهاتفي لأرى السّاعة، قلتُ بصوت مرتفع:

- أميييي لمَ أنت هكذا؟! أنتنّ الأُمّهات من كوكب آخر حتمًا...

صوت قهقهة من المطبخ يتبعه صوت والدتها...

- وأين الخطأ إن قلتُ لكِ أنّها الثّامنة وكانت السّابعة، كم أنتنّ كسولات فتيات هذا الجيل، أعددت لك كوبًا من القهوة تعالي قبلَ أن تبرُد.

- قادمة قادمة.

قُبيل خروجي من المنزل تذكّرت المظلّة وأخذتها لأعيدها بطريقي لسدير.

كما أنّه لم يخيب ظنّي ووجدته بذات المقهى الذي كان

به أول مرّة، وعلمتُ لاحقًا أنّه ملكٌ لوالده وهو بإدارة سدير. وعندما وصلت كان جالسًا في حيّز المحاسبة يُملي على العاملين بعض الأمور، وعندما انتبه لوجودي قريبًا منه استأذن منهم وأتى، فقلتُ:

- صباح الخير سدير، أتيت لأعيد لك المظلّة كي لا أنساها لاحقًا، وشكرًا لك مرّة ثانية.

مدّ يده ليصافحني وقال:

- صباح النور، لكن قبل أن تشكُريني مُرّة أم حُلوة؟

لم أفهم سؤاله بالبداية وقد بدت على وجهي إمارات التعجّب، ولكن قبل أن أنطق بكلمة لم يتمالك نفسه فقال من بين ضحكاته:

- القهوة القهوة كيف تحبّينها؟ من يرى وجهك يقول أنّي شتمتك.

وبعد أن طلب لنا كوبي قهوة مُرّة جلسنا بالقرب من الباب نراقب المارّة بصمت، بعدها قال ليكسر هدوء صمتنا:

- إذًا، كيف كانت المقابلة؟

- جيّدة نوعًا ما، فاليوم هو الأوّل لي بالتّعليم.

وكنت أنظر عبر الزّجاج للخارج بين الفينة والأخرى كي لا أنظر لعينيه أثناء حديثي، برغم حبّي للعيون فهي الشّيء الوحيد المُلفت لانتباهي، فقد تحاشيت النّظر لعينيه كي لا أرتبك بكلامي إليه...

الفصل الثالث

لم أدرك أنّ لقاءنا الأوّل بين قطرات المطر سيجعلنا خلّين مقرّبين هكذا، فلم يكن يمرّ يوم دون أن نلتقي ونتبادل أطراف الحديث مع كوبي قهوة سويًّا فقد كنّا، نشترك في صفات كثيرة، وكأنّ كلّ منّا التقى بشطر روحه التائه عنه، فأنا كنت وحيدة أسرتي وهو لم يكن لديه سوى أخ. ألفيت

به حنان الأخ تارةً وكان لي صديق تارة أخرى وعاطفة لم أعهدها من قبله، وأنا من كنتُ أسيرة عقلي دومًا استطاع أن يسلبَ قلبي منّي.

وتردّدت هواجس كثيرة لم أعبأ بها، فقد كان قلبي مُستكنٌّ بجواره وكأنّه كان ينتظره طيلة أيّامه الّتي فاتت. لكن بعد سنة من الحبّ بدأ الشكّ يتسلّل داخلي، فقد أصبح قليل الكلام معي وشاحب كأنّه تعرّض لرعبة لتوّه، وغالبًا ما يعتذر عن لقائنا وكأنّه يخفي شيئًا ما عنّي، لم أعرف ما هو رغم محاولاتي الكثيرة على استدراجه بالكلام، لكنّه كان يحفظني عن ظهر قلب ويتدارك هذا الأمر.

استمرّت علاقتنا على هذه الحال لفترة دون نتيجة، فالحبّ الّذي كان بدأ يقلّ يومًا بعد يوم، إلى أن جاء اليوم الّذي اتفقنا لألقاه به ونقرّر إن كنّا سنستمرّ أم لا، وأنا في

طريقي إلى مكاننا المعتاد -المقهى- كان بداية هطول المطر، لكن طيلة طريقي لم أُدرك ما بي، فقد كان الدّمع يمنعني من الرّؤية بوضوح، ولحسن حظّي وصلت دون أن أبتلّ.

لكنّي لم أره بانتظاري، وطاولتنا المعتادة كانت فارغة إلّا من ورقة بيضاء مطويّة بعناية، اقتربت وأمسكتها بيدين باردتين ترتجف، كانت تفوح منها رائحة عطر... عطره الّذي

أحببت... أعرفه جيّدًا، أخذتها وخرجت بها فقد أيقنت أنّه لن يأتي، بعد ذلك وشرعت بفتح الورقة، وما أن انتهيت منها كان دمعي قد امتزج مع حروف رسالته الأخيرة لي، عندها أدركت سبب كل شيء، فقد اكتشف منذ ثلاثة أشهر أنّه مُصاب بمرض لا يُشفى منه ولم يدرك كيف يخبرني به، وأنّه بطريقه الآن إلى المطار لأنّه سيُكمل علاجه في الخارج عند أخيه، وقال أن هذا الحلّ الأفضل لكلينا برغم صعوبة أن تُفارق شخصًا أحببته، لا تعلم إن كُنت ستلقاه بعد ذلك أم لا، لآخر مرّة دون وداعٍ حتّى....

لم أشأ هذه المرّة أن أحتمي من المطر، فقد سرتُ حتى تبلّلت به، وقد حرّرت مُقلتَي فأمطرت مع السّماء دمعًا حرق وجنتي، وتناهت إلى مسامعي كلمات أغنية...

اشتقت لك تحت المطر حنّيتلك غصبًا عليّ...

سيدرا غازي بليدي

الرقصة الأخيرة

كان ذلك اليوم لا يُنسى. لا يزال محفوراً في قلبي كختم لا تُذهبه لا الأيام ولا السنين، يوماً ابتدأ معه عمري وسنيني وأيامي، وانطلقت فيه خطواتي وقد استعارت من الهواء خفته ومن أجنحة الفراش رهافتها وشفافيتها، ومن الزمن امتداده. وأدركت أنني اليوم ولدت واليوم تنفست واليوم شعرت أن لي قلباً يطير ويحلق بعيداً عني وأنا ألاحقه لاهثة بفرح جنوني.

يومها امتد كفه الناري لكفي يمسكها ضاغطاً عليها. فاستجبت لضغطاته، وتشابكت الأصابع، هربنا لشارع "الحبيب بورقيبة" الطويل. وقد شاركنا مطر تونس الجميلة وشتاءها البارد هذا المولد كان ذلك يوم الأربعاء من شهر ديسمبر من أول سنة لعشقنا الذي صار تاريخ ميلادي الجديد... حيث توقف الزمن إجلالا لحبنا.

دقائق عذبة يباركه بعذوبة ليس هناك مثيل لها. و"محمود" يضغط على أصابعي التي بللتها قطرات المطر،

والرذاذ يعزف على أوتار غصون الشارع الطويل أجمل الألحان. حينها كونت الأطيار الساكنة في فروعها أجمل كورال يغرد لتغريد قلبينا السابحين في سماء تنفتح ثغورها على أهداب سحب تبتسم ليومنا الاستثنائي هذا. فتلثمنا زخات المطر المتراقصة في كل الإتجاهات، ونسينا الوجود من حولنا والمارة وصخب الشوارع وقت الزوال.

لم أدرِ ما طيب العناق في هذه السن حتى ترفق ساعده فطواني وراقصني، وهمس في أذني كلمات ليست كالكلمات، وتلاشى الوجود من حولنا، وانسدل شعري فاحما يقطر ماء وحباً وهياماً، حب طالبين غرين اتقدت في قلبيهما جذوة هذا العشق الذي طال كتمانه حتى انفجر، فانفجرت له عيون السماء مطراً. وكأنما الطبيعة قد استبشرت به.

وانتبهنا بعد إرهاق كبير من الرقص على أصوات تصفير وتصفيق، فإذا عشرات المارة قد تحلقوا حولنا منبهرين بجنوننا العذب، مبتسمين لحرارة قلبينا وشفتينا وقدمينا،

فتوقفنا خجلين كأنما استيقظنا من حلم عذب جميل، أو كأنما كنا في السماء نحلق ونزلنا.

فإذا باعة الورود يقدمون لنا زهوراً حمراء كحبنا البكر الفتي، انسحبنا بصمت وخجل وابتسامات الشكر بادية على محيّانا وقد دبت خشية كبيرة في داخلنا خوفاً من عيون واشية لربما لمحتنا وأوصلت ما حدث لأهالينا. وأسرعنا نغادر المكان نلتفت ذات اليمين وذات الشمال. قطعنا الشارع الكبير، وولجنا لشارع باريس، نحث الخطى غير عابئين بهذه القطرات من المطر التي مازالت تغرينا بالرقص، لكن الوقت العنيد لم يمكنّا من ذلك، ثم توقفنا قليلاً بجانب حديقة "البساج" قبل أن نفترق، ودار بين عينينا حديث صامت مضمخ بعهد متين ووعد غليظ أننا قلب واحد، وحب واحد ونبض واحد، لا يفرقنا إلا الموت. وأسرعنا كل إلى بيته.

ليلتها نمت ملء جفوني ولست أدري هل كنت بغير جناح أطير أم طار بي السرير. تهدهدني أحلام ما ألذها من أحلام! فمحمود الذي كنت أظن الفوز بقلبه ضرب من ضروب

المستحيل صار لي حبه ملك يميني، نظرات عينيه السوداوين لي، وانتظاراته لي، وأحلامه لي وبي.

يا فرحة قلبي ويا لمناي وسعدي، يوم دست صديقتي "جواهر" ورقة في جيب ميدعتي ونحن في القسم في حصة الرياضيات. لم أعرها أهمية كبرى فقد ظننت مضمونها سخيفاً كما تعودنا أن نمزح ونكتب لبعضنا الملح حين يطول علينا وقت الدرس.

لكن نظراتها المتتالية تجاهي وغمزات عينيها تفشي بأمر ما، ويداها تشيران لي أن افتحي الورقة واقرئيها بسرعة، ولتفادي التفاتاتها المتتالية وخشية من الأستاذة، فتحت الرسالة:

"حياتي دلال"...

ألقيت نظرة على آخر الرسالة فإذا هي مختومة باسم "عاشقك محمود".

كادت الفرحة تخطف روحي وتعطل أنفاسي، ولكنني تماسكت نفسي، وعادت إليّ الغبطة من جديد. استأذنت من أستاذة الرياضيات بالخروج، فأذنت لي دون أن تنتبه لحالتي.. لا أحد يعلم ما بي إلا صديقتي حاملة الرسالة، وقلبي الذي ارتفعت دقاته في كل درجة من درجات السلم التي بدت لي قد تضاعف عددها.

نفد صبري وما عدت قادرة على إخراج الرسالة العزيزة خوفاً من أن يراني أحد إطارات المعهد فيحدث ما يقوض أحلامي قبل أن تتحقق، ولولا تمسكي بحبي الوليد لفقدت توازني وسقطت. سارعت إلى الوحدة الصحية، أغلقت الباب على وجل، وفتحت الرسالة بيدين مرتعشتين. تراءت لي الحروف في البداية غير واضحة، فدموع الشوق والغبطة حجبت عني الرؤية، لكن دقات قلبي رأفت لحالي وبدأت تعود لطبيعتها شيئاً فشيئاً، وانطلقت ألتهم الحروف والكلمات كجائع قد عثر على جفنة من الشهد تسبح في عسل مصفى شهي. كم حلمت بمثل هذه الكلمات السحرية أقوم بقنصها

ثم أداعبها كل ليلة وبعدها أخبئها تحت وسادتي فترافقني في منامي.

"من قلب أعياه حبك، وتردد كثيراً حتى يبثك هذه الكلمات، أكتب لك حبيبتي سوسن لتعرفي أنني وقعت في عشقك منذ بداية السنة الدراسية.. ولم أبح بعشقك إلا لوسادتي الأمينة أخبئ تحتها كل ليلة حروفي المضمخة بهواك، فتزورني في منامي وتحثني على الاعتراف لك.. وها هي تدفعني دفعاً لأقول لك حبيبتي أحبك حباً لا وصف له ولا مثيل. أعلم أن كلماتي القليلة عاجزة على إيصال ما أشعر به تجاهك.

وما شجعني على البوح لك بعشقي هذا الذي أضناني نظراتك التي كانت تخترق جلدي وعظامي لتوطن في قلبي وتنام بين الوريد والوريد تزيد في تأجيج مشاعري..

سأنتظرك عند منتصف النهار عند باب المعهد، فإن لم تكلميني فسأنسحب حاملاً وجعي بين جنبيّ."

شعرت بمزيج من المشاعر حفنة حب ورعشة رهبة وكم هائل من الفرح والسرور والحبور، أنستني كل هذه المشاعر للحظة الزمان والمكان وكم لبثت هنا، لكن صوت طرقات على الباب أعاد لي رشدي، فتمالكت نفسي، وخبأت الرسالة بين طيات ملابسي وخرجت مسرعة إلى الفصل وكأنني بطل خارق أقفز درجات السلم كقط ماهر رشيق.

وجدت الأستاذة تكتب عدد صفحة الواجب المنزلي على السبورة مؤكدة على ضرورة إنجازه. سجلت رقم الصفحة على كفي وأسرعت أرتب ملابسي وأسوي شعري الناعم الطويل، وقد توهج خداي، وشعرت بقشعريرة لذيذة، وضربات في قلبي تكاد تخلعه من مكانه.. فيا لخوفي من هذا الموعد! ويا لسروري به في الآن نفسه!

شعور متضارب لفتاة قد طرق الحب قلبها لأول مرة دون سابق إنذار. وما أصعب الحب الأول وما ألذ طعمه، وما أقسى الزمان فيه حين يترصد فؤادي شامتاً.

أخيراً دق جرس منتصف النهار، وأسرعت لا ألوي على شيء، حتى صديقتي جواهر التي كنت أغادر معها المعهد ونفترق في "باب بحر" لتعود كل واحدة لمنزلها، نسيت أن أنتظرها. في هذه اللحظات لا أرى أحداً من هذه الجموع الغفيرة من التلاميذ. لا أراني إلا ومحمود معي يهمس "أحبك"، وأجيب وأنا أحبك أكثر.

شققنا صفوف التلاميذ المغادرين، ولما ابتعدنا، أخذ كفي في كفه وضغط عليها فاستجبت لذلك وبادلته نفس الحركة بل أكثر، وعيناي تشهدان زهور الحب يفرشها قلبانا في الدرب تحت قدمينا، ومزامير السيارات تعزف لنا أجمل ألحان الغرام، والهواء المنعش قد طار بنا على بساط سندسي جميل نحلق في سماء من الأحلام، قد اختلطت بأنفاسنا المتوهجة الحارقة حتى كونت غيمة مبتسمة قد فتحت ثغرها الشهي على سيل من المطر في مدينتنا العاشقة والحب والجمال والسحر في قلبي شابين غرين لم يذوقا شهد الحب إلا في هذا اليوم الماطر الذي يحلو فيه الرقص تحت زخات الغيث.

تهنا في دنيا الحب حتى صرنا ظلاً واحداً لقلبين قد أصبحا توأمين ينبضان معاً ويتبسمان معاً، ويتدفق فيهما الدم سوياً، فلا نفترق لا في ساعات الراحة ولا في الطريق ولا في الشارع الطويل، ذلك المكان الذي شهد الشرارة الأولى لحبنا الوليد.

همت به وهام بي حتى أصبحنا حديث الأصدقاء ومثال الوفاء، بل صار مضرب الأمثال في حفظ العهود والتشبث ببعض.

كل الثنايا تعرفنا وشرفات البيوت تبتسم لنا، وجدرانها وأشجار الياسمين تلوح لنا بغصونها الحبلى ببياض كثغر حبيبي بهاء وحسنا، وإذا مررنا أمام شيخ أو عجوز تبسم ابتسامة المتحسر على أيام الشباب التي فرت منه وما كان يحسبها تفر بهذه السرعة، وعيناه الضاحكتان تباركان حبنا، ومحمود وأنا طائران محلقان في عالم من السحر والجمال والعشق الذي أشعل في حياتنا منارة للاجتهاد والتفاني في طلب العلم فكتبنا عهوداً ومواثيق، وضربنا مع النجاح مواعيداً

وأحلاماً قد بنيناها بأعيننا قبل قلوبنا وألسنتنا، وتعاهدنا مرات ومرات أننا لبعض، لا يفرقنا إلا الموت.

لكننا افترقنا إلى حين، وما سكت قلبانا على النبض بهذا الحب المعذب أبداً، إذ حلت علينا لعنة الثورة سنة 2011، وهاجت الشوارع وماجت، ولكم تمنيت أن أقابل حبيبي حتى للحظات، لكن والدي ووالدتي فرضا علي لزوم البيت خوفاً علي. إذ تعطلت المؤسسات والمصانع وعم شلل كامل للمدينة، وأصبح حظر التجوال ساري المفعول منذ الرابعة مساء، وتوافدت علينا أخبار عن الفوضى ونهب المحلات وتبادل العنف، وزادت الإشاعات عن تضخيم الأمور وتهويلها حتى منعنا والدي منعاً باتاً من الخروج، وأصبح يحضر لنا كل حاجاتنا بمفرده.. وما حاجتي بالأكل والشرب ومحمود بعيد عني، وشوق حارق يمزق كياني ويقظّ مضجعي ويفسد علي راحتي وهجوعي، ويدنو بي من حافة الذبول والهذيان؟ لولا الاتصالات القليلة به لفقدت عقلي، فكلما وجدت الفرصة سانحة اتصلت به أو كتبت له أبثه مشاعر الشوق والحنين،

ونتقاسم كلمات الحب والهيام الملتهب بين قلبين فرض عليهما البعد القصري، لكن الحب كان خير رسول بينهما يسكن من نار الاشتياق المرهق اللذيذ.

شهر من البعاد ومحمود أحمله في عيني وقلبي وكل قطرة في دمي. أكلي قليل ونومي متقطع، وتركيزي مشتت وكلماتي قليلة مع أهلي على غير عادتي. لاحظت ذلك أمي الخبيرة بكل سكناتي وحركاتي، وقرأت ما بي من قلق ونفاد صبر كأنما أجلس طول الوقت على صفيح من نار، لا يسعني أي مكان ولا يقر لي قرار ولا أتلذذ طعم أي أكل. فجلست معي في غرفتي، وطلبت مني بكل هدوء أن أشرح لها ما يشغل بالي وفكري.

حاولت أن أبرر ذلك بالابتعاد عن المعهد والمكوث في البيت وتعطل الدراسة والخوف من عواقب هذه الثورة المجنونة التي لا نعرف لها عواقب ولا نهاية. فقالت وهي ترتب شعري الطويل: "ألم تشتاقي لأصدقاء في المعهد؟" شعرت بجمرتين من النار قد أصابتا وجنتي، وارتبكت، وقلت: "أكيد، اشتقت

للطريق والذهاب إلى المعهد والصديقات والأصدقاء وأساتذتي."

ردت بذكاء فاض من عينيها: "هل هناك شخص معين اشتقت له أكثر من الجميع؟"

ارتبكت وتلعثم لساني، وكثرت حركة كفي بصفة عشوائية وقلت: "لا... لا، اشتقت لهم كلهم."

أجابت: "ومحمود الذي كنت تكلمينه بالأمس في الشرفة؟"

شعرت أن ثقباً في الغرفة انفتح ليبتلعني، لكنها طلبت مني أن أشركها فيما أحمله من عبء ثقيل فربما أستطاعت مساعدتي.

وبدون تفكير ولا خوف ارتميت في حضنها كقط وجد الأمان من بعد جوع وخوف وبرد، وسبقتني دموعي تروي لها ما أعاني من شوق ووجد وانتظار قاتل، وكانت الأذن المصغية، والقلب الرؤوم، والفؤاد الذي تأثر بصدق كلماتي، ورأيت دمعاً في مقلتيها سارعت بمسحه على عجل.

ثم طلبت مني أن أهدأ حتى تتدبر الأمر دون أن تعلمني كيف سيكون ذلك مما زاد لهيب قلبي ترقباً لما سيحصل.

مضى الوقت متلكئاً، متباطئاً كأنما هو شامت في حالي، تطل علي الدقائق والثواني من عقاربها متباطئة، هازئة مما أنا فيه.

وأخيرا جاء الفرج مع وصول والدي، إذ استأذنته أمي في الخروج معي لاقتناء بعض اللوازم الأكيدة. زفت لي عيناها البشرى، فسارعت للاتصال بحبيبي لأعلمه باللقاء القريب، فقال أنه في نفس مكان رقصتنا أمام بياعي الورد.

تورد خداي وبدأت سحائب الكآبة تحزم رحالها وتغادر وجهي وجسمي شيئاً فشيئاً، وحل محلها نشاط غير معهود، فغيرت ملابسي بسرعة وحرصت على ارتداء تلك التي كنت ألبسها في أول لقاء لي مع حبيبي، وتركت شعري ينسدل على كتفي، ولبست معطفي لأن رذاذ المطر قد ترك آثار قبلاته على شرفة غرفتي.

أشرت لأمي بالانطلاق، فنظرت لي بعين التعجب على سرعة استعدادي التي لم تتعودها مني أيام الدراسة، فتبسمت بفرح لا يوصف.

نزلنا من العمارة التي نسكنها وكأنني طائر قد فر من قفص يكبله ويكتم تغريده طول هذه المدة الرتيبة، وأطلقت زفرة جمعت بين الفرح وشوق دفين ثقيل، وبين التعبير عن الروتين الذي قيدني، ونفاذ صبري في انتظار الموعد.

أعلمت أمي بمكان تواجد محمود، ومشينا هي على مهل وأنا أحث الخطى تارة وأتبعها أخرى لأداري ما بي من شوق وحنين.

كانت أصوات المتظاهرين ترتفع كلما اقتربنا من الشارع الكبير، وتتضاعف معها دقات قلبي.

أخيراً، ها نحن نشق الزحام وعيناي تقومان بمسح للمكان بحثاً عن محمود، بضع خطوات تفصلنا عن النافورة الكبيرة.. ها هو حبيبي بنفس الملابس التي التقينا بها أول مرة يهب لاستقبالنا، مسلماً على أمي بحرارة وخجل، ومن فرط شوقي لم أدر كيف احتضنته بحرارة الملتاع، فلف ذراعيه حولي وأخذ يدور دورات تعبر على ما به من شوق.

وإذا به يصيح بين ذراعي ليبلل الدم وجهي.. هل هو كابوس مزعج، أم أنا في يقظة؟

سال الدم على شعري المنسدل على كتفي ووددت أن أراقصه رقصتنا الأخيرة تحت زخات المطر، لكنه هوى من بين يدي، واتسعت رقعة دمه على الأرض مختلطاً بحبات المطر. فصحت: "النجدة! النجدة!". سمعت أحدهم يقول: "تفرقوا تفرقوا، هناك قناص فوق ذلك المبنى".

تفرق الجميع وجلست على ركبتي أبكيه وأمرر يدي على شعره المكسو دماً، وأمي في حالة هستيرية شديدة، تجذبني من معطفي برعشة كبيرة لنعود إلى البيت...

جاء أحد الباعة ووضع وردة حمراء على صدره، وتهت في الزحام، ورغبة أمي الهروب من هذا المكان وهدفي الموت بجانب محمود.

فاطمة الزهراء بناني تونس

تحت سقف لا يحمي

أقف في زاوية غرفتي، أنظر إلى سقفٍ لا يحمي، وأشعر بالبرد يغمرني من الداخل والخارج. كل شيء من حولي يبدو هشًا، لا يقوى على صد المطر ولا يحفظ دفء الروح. أشعر بالخذلان، وكأن العالم كله تركني وحيدة، بلا مظلّة، بلا أمان. أغمض عيني للحظة، وأتساءل: هل يمكن للإنسان أن يكون قويًا في عالمٍ بلا حماية؟ في تلك اللحظة، بدأت أكتشف أن القوة ليست في ما حولنا، بل في الداخل، في القلب الذي يستمر بالنبض رغم كل شيء.

بشرى عبد الرزاق عامر السلاقي

لحظة الانكسار

انكسرت فجأة، كأنني زجاجة صغيرة سقطت من يد الزمن. شعرت بكل شيء يتحطم بداخلي: آمالي، ثقتي، وحتى ابتسامتي التي كنت أخفيها. كانت لحظة صمت مطلق، صمت يحمل صدى كل ما لم يُقال، كل ما كُتم. لم يكن هناك أحد لأشارك معه الألم، لم يكن هناك سوى أنا وألمي، أواجه نفسي الحقيقية، أتعلم لأول مرة أن الانكسار جزء من النمو، وأن الألم ليس نهاية الطريق، بل بداية فهم أعماق الذات.

بشرى عبد الرزاق عامر السلاقي

أوراق ممزقة

كل يوم يمر يشبه ورقة ممزقة تتناثر في الريح. أحاول جمعها محاولة ترتيب حياتي، لكن الفوضى تستمر. هذه الأوراق تمثل ذكريات، أحلامًا، خططًا لم تتحقق. كل ورقة تحمل قصة مختلفة، وكل تمزيق يمثل درسًا تعلمته بصعوبة. ومع كل ورقة ألتقطها، أكتشف جزءًا من قوتي، جزءًا من نفسي لم أعرفه من قبل، جزءًا يقول لي: حتى في الخراب، يمكنك أن تعودي أقوى.

بشرى عبد الرزاق عامر السلاقي

رقصة القلب مع فلسطين

المطر يهمس، والرياح تحمل أصوات الأرض، لكن قلبي يرقص على أنغام أمل لا يموت.

أرفع يدي إلى السماء، وأستحضر فلسطين، تلك الأرض الجريحة التي لم تنكسر، التي تعلمنا الصمود رغم كل الخراب والدمار. كل دمعة ذرفتُها، وكل ألم شعرت به، أصبح جزءًا من إيقاع قلبي، ينبض مع نبضها، يردد رسالتها: لا تستسلمي، قاومي، واصلي الرقص تحت المطر رغم كل شيء.

أنا هنا، كما هي فلسطين، واقفة، قوية، ممتلئة بالأمل، مؤمنة بأن النور يخرج من أعماق الألم، وأن الحب والصمود قادران على تحويل الحزن إلى قوة.

بشرى عبد الرزاق عامر السلاقي

دموع تحت المطر

تحت المطر وأنا أسير في خطا لا تعرفني، أبكي كي لا يراني أحد، وأتذكر كم مرة خذلت نفسي عندما وثقت بأشخاص لا يشبهون قلبي، عندما تمسكت بأشياء وأخذت كل صحتي.

أنا الآن متعبة ومحطمة داخلياً، هل كان الحق علي في الذي وصلت إليه نفسي، أم أن الظروف هي التي أنهكتني، أم أن طيبة قلبي وعواطفي هي التي دمرتني؟

ألف سؤال يدور في عقلي، ولم أجد جواباً مرضياً يريحني ويريح عقلي، أنا حقاً أعيش في دوامة لا نهاية لها، وأمشي تحت المطر وأبكي وأمسح بكائي بيدي وأعود إلى ابتسامتي، لكي لا أترك شخصاً يشفق علي.

علا صفوان

على إيقاع البلل

لم يكن المطر غزيرًا تلك الليلة

كان كافيًا فقط ليجعل الشارع يلمع مثل اعترافٍ متأخر

وقفتُ عند الرصيف، المعطف أثقل من جسدي

والقلب أثقل من الشتاء كله

قالوا إن المطر يغسل الوجع

لكنهم لم يخبرونا أنه يوقظه أولًا

مرّت الوجوه مسرعة

كلٌّ يحمل دفئه الصغير

وأنا أحمل ذاكرةً لم تتعلّم الرحيل

في تلك اللحظة فهمت:

بعض النهايات لا تُبكى، بل تُعاش واقفة.

خطوتُ خطوةً إلى الأمام

ثم أخرى، لم أهرب من البلل

تركتُ القطرات تنزل كما تشاء

كأنها تشهد على امرأة

تتعلّم الرقص بعد الانكسار

تحت المطر لا ينتصر الأقوى

بل من يجرؤ على البقاء

وحين توقّف المطر أخيرًا

لم أكن كما بدأت

كان في قلبي بردٌ أقل

وفي خطوتي ثباتٌ يشبه النصر

اعموري سمية

لحظة لا تعاد... تُكتب

في يومٍ ماطر، كان الجو مناسبًا لأن أكتبك...

لا على ورقٍ فقط، بل على زجاج الذاكرة.

تحت قطراتٍ كانت تهبط بتمهّل، كأن السماء تعرف أن هذه اللحظة لا تُستعجل.

كنتُ أوثّقها بهاتفي، لا لأجل النشر وحده، بل خوفًا من أن تهرب مني، كما تهرب اللحظات الجميلة حين لا نمسكها جيدًا.

أصوات الشارع كانت حاضرة:

وقعُ خطواتٍ متعجلة، محركات سياراتٍ تشقّ الماء، احتكاك الإطارات بالإسفلت المبتل، صفير حافلةٍ توقّفت فجأة ثم ابتلعتها المسافة، ارتطام مظلاتٍ تُفتح على عجل، طرقات أبواب سياراتٍ تُغلق بعصبية، ضحكة بعيدة اختلطت برذاذ المطر، وذلك العجوز الذي ينهر الأطفال ويلعنهم لأنهم أغرقوه بالماء وضحكوا، وصوت امرأةٍ تستعجل طفلها من خلف

نافذة، وبائعٌ ينادي... ثم يختفي صوته كأنه جزء من موسيقى المشهد.

مررتَ من أمامي.

أو لعلّ المطر هو من قادك نحوي.

توقفتَ...

وبقيتَ تتأمل ابتسامتي للمطر، ويدي التي امتدّت خلسة لتدع القطرات ترتطم بها، ثم تنساب، باردة، صادقة، كما لو أنها تعرفني منذ زمن.

لم يخطر في بالي حينها سوى تلك الأغنية،

كأنها كُتبت لتُقال في هذه اللحظة تحديدًا:

غيم ومطر وأنت

وأنا قل للشتاء قِلّه

يتركني جنبك شوي

حبيبي وينساني...

نظرتُ إليك، وإذا بك ما زلتَ تنظر، لا نظرة عابرة، بل نظرة اخترقتني بهدوء، دخلت جوفي ورأت ذلك الطفل الصغير في داخلي وهو يتراقص مع المطر لأنك كنتَ هناك.

قطرات المطر كانت ترتطم بالأرض فتصنع صوتًا خفيفًا، متتابعًا، كأنه تصفيقٌ خجول للحظةٍ جميلة، والأرصفة تلمع كأنها مرايا تعكس شعورًا لم يُقل بعد.

كانت القطرات تتساقط بهدوء، بعضها يصطدم على وجهي، وبعضها ينساب على يدي، وكأن المطر نفسه يشاركنا لحظتنا، يهمس بأسرارنا ويحرس صمتنا.

كل قطرة كانت تحمل تلميحًا من شعورٍ لم أجرؤ على قوله، أو ذكرى صغيرة، أو ابتسامة سابقة، أو لمسةٍ لم تكتمل.

أصوات المطر صنعت موسيقى خاصة، ملأت المكان برائحة الأرض المبتلّة، برائحة أوراق الأشجار وبرودة الأجواء التي تخترق المعاطف والقلب معًا.

شعرتُ أن كل شيء حولي يتنفس معنا، يشاركنا رقصة صغيرة بين الحنين والاشتياق، بين أنا وأنت، بين اللحظة والذكرى.

توقفتُ لحظة، أغمضتُ عيني، وتذكرتُ كل لحظاتنا السابقة، كل الكلمات التي لم تُقال، كل صمتٍ صار لغة نفهمها معًا، كل ضحكةٍ سبقت المطر، وكل دمعةٍ تبعت ضوءًا خافتًا في السماء.

شعرتُ أن المطر يكتب معنا، يروي قصتنا بصوت الرذاذ، يرسم خطوط مشاعرنا على الإسفلت، على النوافذ، على وجهي ويدَيّ.

ظل المطر يسقط بلا توقف، وكأن الزمن نفسه أراد أن يبطئ خطاه ليمنحنا لحظة أطول، لحظة نكون فيها أنا وأنت والمطر، ولا شيء غير ذلك.

كل قطرة تختزن همسًا، وكل رذاذ ينطق باسمك، كما لو كان المطر يعرفك قبلي.

أخرجتُ ورقةً وقلمًا.

لم أفكّر كثيرًا.

بدأت أكتب...

عن أول نظرةٍ لنا حين ابتسمتُ للمرة الأولى تحت المطر، حين ارتعشت يدي وأنت تمرّ بجانبي، حين لم نكن بحاجة إلى كلمات، لأن المطر كان كافيًا لنفهم كل شيء.

لحظة واحدة، امتدت في ذاكرتي كأنها فصلٌ كامل من قصة لم تُروَ بعد.

كتبتُ عن الليل، عن الساعة الحادية عشرة والنصف، حين رأيتك للمرة الثانية في هدوءٍ اعترف فيه الشارع بي وبك والمطر فقط.

حين يكون العالم أقل ضجيجًا، والقلوب أكثر صدقًا.
كتبتُ عن كل لقاءٍ بك يشبه هذا الجو، عن المطر الذي أحبّه كثيرًا، لأنه في كل مرة كان يشبهك أكثر...

وكتبتُ،

لأن بعض اللحظات لا يكفي أن نعيشها، بل يجب أن نترك لها أثرًا، حتى إذا عاد الشتاء، عرفتُ أنك مررتَ من هنا.

ناديا رامي خالد أحمد

المطر يجلس مكانه

وقفتُ على باب المنزل، وأنا كلي تثاقل. كان الخروج في هذا الصباح الماطر يشبه اقتلاع خطوة من القلب.

نظرتُ إلى السماء المتلبدة بالغيوم، كأنها تشبه صدري، مثقلة بما لا يقال. وإلى قطرات الندى، التي تشبه الدموع المؤجلة، استقرت على السيارات بصمت، كما تستقر الذكريات على الروح دون استئذان.

وقعت عيناي على المقعد الرخامي الذي صنعه والدي لجدي، ذلك المقعد الذي لم يكن مجرد حجرٍ مصقول، بل ذاكرة كاملة، ومكانًا اعتاد أن يجلس فيه طويلًا، مكانٌ كان يضج بالحكايات.

واليوم...

لا يجلس فيه إلا المطر.

تذكرت كيف كان يجلس في أيام الشتاء، كان يحضر قطعة كرتون من البقالة المجاورة لمنزلنا، يضعها فوق المقعد كأن البرد لا يستحق أن ينتصر عليه. ثم يجلس مطمئنًا، ينظر إلى الشارع،

إلى المارة،

إلى السماء،

وكأنه يعرف أن المطر سيأتي، وأنه يعرف كيف يصادقه.

كانت جدتي تجلس غير بعيد عنه، تراقبه بعينٍ مليئة بالحب والقلق، تحمل له كوب الشاي الساخن، وتعاتبه من النافذة، والجيران يسمعون خوفها: «يا أبو محمد، الدنيا برد... ادخل.». فيبتسم، تلك الابتسامة التي لا تشبه إلا الأمان، ويردّ عليها بأن المطر لا يؤذي من أحبّه.

اليوم، المقعد فارغ، والكرتون غائب، والضحكة لا صدى لها، والمطر وحده يعرف كيف يجلس مكانه.

توقفتُ هناك لحظة أطول مما ينبغي كأنني أستأذن الذاكرة قبل أن أمرّ.

ترحمتُ عليه، ودعوتُ له بدعاءٍ خرج من القلب قبل الشفاه، ثم التفتُّ إلى النافذة حيث كانت جدتي تقف دومًا أبحث عن ظلّها، عن حركتها البطيئة، عن يدها التي كانت تلوّح له كلما تأخر.

لكن النافذة صامتة، كأنها هي الأخرى فقدت ما كانت تطلّ عليه. أكملتُ طريقي إلى قبره، وفي صدري ثقل لا تحمله الخطوات وحدها.

كان الطريق طويلًا، ليس بطوله الحقيقي، بل بثقل الذكريات التي لا تفارقني. كل خطوة كانت تعيدني إلى مشهد، إلى كلمة، إلى دعاءٍ كان يهمس به حين يبدأ المطر.

زيارة في يوم ماطر، وحديث صامت مع من رحل. كنت أحدثه دون صوت، حديثًا لا يحتاج إلى كلمات، لأن المطر كان يتكفّل بالباقي.

عند القبر، وقفتُ كما يقف القلب أمام غيابه الأول، لا أعرف ماذا أقول، ولا ماذا أطلب، كل ما فيّ كان ينصت لصوت المطر وهو يسقط، كأنه يقرأ الفاتحة بطريقته الخاصة.

أخبره أن المطر عاد، وأن جدتي ذهبت إليه أيضًا، وبقيتُ أنا أنتظر، وأن المقعد ما زال في مكانه، لكن لا أحد يعرف الجلوس عليه مثله.

وقفتُ أمام قبره، وتركتُ المطر يكمل ما عجزت عنه الكلمات. لم أبكِ كثيرًا، فالمطر تكفّل بالبكاء عني، وكل قطرة كانت تقول ما لم أستطع قوله.

جدي عزيزي...

ها هو المطر يعود،

وأنت...

لا تعود.

يمرّ الشتاء، وتمتلئ السماء غيمًا، وتبقى الأماكن تعرف أصحابها.

أما نحن، فنحاول أن نعتاد الغياب،

ونفشل...

كلما هطل المطر.

ناديا رامي خالد أحمد

ظل يمشي وحده

في الليلة التي تشبه الأولى كثيرًا، عاد المطر ليطرق المدينة بالطريقة ذاتها، كأنه لم ينس شيئًا.

كنت واقفًا تحت الضوء الخافت، لا أنتظر أحدًا، ومع ذلك كنت أعرف أنك ستظهرين.

بعض الوجوه لا تحتاج موعدًا، يكفيها المطر ليعيدها.

لم أنظر إليكِ مباشرة، تعلمت في غيابك أن التحديق يفضح ما نحاول إنكاره.

المطر كان شاهدنا الوحيد، أما نحن فكنا نتقن دور الغريبين.

وقفت هناك، لا لألحق بك، بل لأتأكد أنني لم أتوهم قربًا لم يكن موجودًا أصلًا.

كنت قوية، أعرف ذلك، تمشين كأن البلل ضعف، وكأن المشاركة عبء لا يليق بكِ.

أنت لا تحبين الطرق التي تحتاج شراكة، ولا تؤمنين أن أحدًا يستحق أن يبطئ خطواتك.

المطر كان صادقًا أكثر منك، وأوضح.

نزل علي دون شروط، غسل وجهي، وبلّل معطفي وأفكاري، وفضح رعشتي.

علّمني أن البلل أقل قسوة من انتظار ظل لا يشملني.

فتحتِ مظلتكِ ببطء، ذلك البطء الذي يوهم القلب بأن شيئًا سيحدث.

رفعتِ صوتكِ، إذ هكذا خُيّل لي.

التفتُّ بكل ما تبقّى مني، كمن يراهن على اسمه في فمٍ يعرفه.

لكنّكِ لم تناديني، كنتِ تنادين وهمي فقط.

أكملتِ خطواتكِ بثبات مدروس، وكأنكِ تتقنين فنّ المرور دون أثر.

تبتعدين،

وأنا أقف مكاني،

أجمع ما تبعثر من قلبي تحت المطر.

وقفت، لا لأني ضعيف، بل لأني كنت أصدق، والفرق كبير بين من ينتظر ومن يُستبعد.

المشكلة أنكِ عرفتِ تمامًا

أني أقف خلفك، ومع ذلك فتحتِ المظلة ومضيتِ دون تردّد.

تسمّين هذا قوة، وأسمّيه قرارًا واعيًا:

بترك شخصٍ في العراء.

تعرفين جيدًا كيف تربكين المشاعر، كيف تلقين نظرة ناقصة، وتتركين خلفها حكاية كاملة من التوقّع.

تتفننين في صناعة الأوهام، وتتقنين ارتداء مشاعر ليست لك، ثم تمضين، كأنكِ لم تكوني يومًا سبب هذا الارتجاف كله.

لم أكتب لك لأنني انكسرت، ولا لأن المطر فاجأني وحدي.

لم أطلب منك حبًا، ولا أن تحتميني، ولا أن تتباطئي من أجلي.

فقط أردت أن تلتفتي نصف التفاتة، أن تقولي: تعال، ولو كذبًا، أو أن تقولي إن الطريق لكِ وحدك، بدل أن تتركي المطر يشرح لي ما عجزتِ عنه.

لم تخطئي، أنتِ لم تعديني بشيء، لكنّكِ تعمّدتِ أن تمضي دون أن تسألي إن كنت ما زلت أؤمن بنا.

لم أمد يدي، ولم أنادِ اسمك.

تركتكِ تمضين، وتركت المطر

أن يعلّمني

أن الوحدة الصادقة

أخفّ من دفء

لا يقصدني.

في تلك اللحظة اكتشفت أن المظلة لم تكن ضيّقة، وأنا لم أكن زائدًا، بل كانت أنانية.

لم أرد مظلتك، ولا ظلّك.

كنت أريد مكانًا لا أُترك فيه فجأة، كأنني لم أكن.

لذلك خذي طريقك كما تحبين:

مستقيمة،

قاسية،

وخذي معكِ قناعتك أن القوة تعني الوحدة.

أما أنا، فسأبتلّ، نعم،

لكنني سأبقى إنسانًا لا يترك أحدًا خلفه حين يهطل المطر.

سأتعلّم أن أبقى واقفًا دون أن أتنازل عن قلبي.

ناديا رامي خالد أحمد

تلك الليالي الباردة

عواصفٌ تضرب مشاعري، أمطارٌ غزيرة تهطُل على قلبي، شتاءٌ قارص يجمّد أحاسِيسي، في ليلةٍ مختلفةٍ عن غيرها جرّبت كتابةَ شيءٍ لكَ، شيءٌ يذكرني بك -بحلوكَ- فقط.

تضمنَت خاطرتِي ذكرياتٍ كثيرة؛ بعضها جميلٌ مكتئب، في وهلةٍ سقطت قطرات المطر عليَّ، شعرتُ بدفءٍ! كانت كأنّها ليلتي تتصبب عرقًا في منتصف الشتاء، في آخر ليلةٍ من السنة الميلادية، السنة التي نهايتها كانت نهايتُنا! أمضي قُدمًا في سنةٍ جديدة ولكِن من دونك؛ لم أتوقف لكونك لست معي في تحقيقِ أحلامِي التي رُسمت بمشاعرنا معاً.

ربكني فكرة أنك غير موجود بعالمي الخاص ولكنني أمضي، دون الالتفاتِ حتَّى لأسبابٍ غالبًا ما تكون مهمّة، سببُ حملك لشعورِ الكره لي! سببٌ مهمٌ للغاية يتمثلُ في؛ لماذا لستَ معي؟ الدفءُ الذي أشعر بهِ حاليًّا ينبعث من اشتياقي لكَ ومن المفترض كان أنت من يكون الدفء لِي، سعيدٌ بوحدتِي في هذا

البرد، راضيًا بما كتب الله لي من أقدار؛ الظلامُ دامسٌ هنا ويزيد من تجمّد الغرفة، مركونٌ على السرير أنظرُ إلى السقفِ كيف مبلل، صار هشًّا بعدما خانهُ الطقسُ وأتاهُ بالشتاء الجليدي، منتظرًا شمسُ الغد ماذا ستفعل بي ريثما تشقّني كما فعلت بي عيناكِ...

عائشة مصطفى الأحرش

الخيال

حبيبُ روحِي الذي لا يعلمُ أحدٌ عنهُ شيئًا.. كيف حالكَ في هذا الشتاء ومع هذا البرد؟ أتذكُرُ يومًا كنَّا فيه سويًا أنا وأنت، وفجأة بدأتِ الأمطارُ تهطُل، حينهَا حضنتني وقلتَ لي جملةٌ لن أنساهَا ما حييتُ، "لن أتركُكِ وسأحبُك في حرَّ الصيف وبردِ ومطَر الشتاء وبين أوراق الشجر المُتساقط وفوق الأرض الخضراء بين أزهارهَا الجميلةُ الملونة"

ابتسمتُ حينهَا وقلتُ لكَ: "أُوافقُ رفقتُكَ في جميع الأوقات وجميعُ فصُول السنة، سندًا وملجئًا ووطنًا لبعضنَا البعضُ".

أمَا الآن فقد كادَ قلبي الجفَاف من قلةِ هطول الأمطار، وقد ماتت الأشجار التِي كانتِ تساقطُ أوراقهَا، وقد جفت الأرضُ ولن تعد أزهارهُا جميلة..

اشتقتُ إليك.

عائشة مصطفى الأحرش

رقصةٌ البجعة

كانَ المطرُ ينزلُ ببطءٍ، كأنَّ السَّماء تفكِّر قبلَ أن تبكي، لا عاصفة، لا رَعد، فقط قطراتٌ تعرِف أينَ تسقط، وكأنَّها تبحثُ عن كتفٍ لتستقرَّ عليه، خرجتُ دونَ موعدٍ مع نفسي، دونَ خطَّة، دونَ وجهةٍ ولا رغبةٍ في الوصول. مشيتُ لأنَّ البقاءَ في المكان نفسه صار أثقلَ من المَشي المستمرّ.

الشَّارعُ طويلٌ، مبتلٌّ، ومضيءٌ على استحياء، الأضواءُ تنعكسُ على الإسفلتِ مثل ذكرياتٍ لم تُحسَم بعد: لا هي فرحٌ عارمٍ ولا هي حزنٌ واضح.

كنتُ أمشي، والمطرُ يُلامس وجهي، لا ليغسلهُ، بل ليوقظني، هناكَ لحظاتٌ لا نحتاجُ فيها من الحياةِ أكثرَ من أن تقول لنا: انتبه!.. أنتَ ما زلتَ هنا...

كلُّ شيءٍ كان هادئاً، إلى درجةٍ مخيفة، حتَّى قلبي كان ساكناً، كأنَّه تبرَّأ من الضَّجيج، توقَّفتُ فجأة لا أعرفُ لماذا،

ربَّما لأنَّ الصَّمت في تلكَ البُقعة كانَ أعمق، وربَّما لأنَّ بعضَ اللقاءات تحدثُ قبل أن نختارها...

رأيتها..

لم تأتِ من بعيدٍ، ولم تظهر فجأة، كانت هُناك، كأنَّها جزءٌ من المشهد، وأنا التي تأخَّرتُ عن مُلاحظتها... تُشبهني، لكن ليسَ ذلكَ الشَّبه القاتل..

تُشبهني، لو أنَّني لم أعتذر كثيراً، ولم أنتظر كثيراً، ولم أضع قلبي في أيدٍ لم تكُن تعرفُ وزنه..

نظرت إليَّ طويلاً، ثمَّ قالت بهدوءٍ قاتل: "لم تتأخَّري... أنتِ فقط وصلتِ الآن".

لم أسألها من تَكون، كنتُ أعرفها رغمَ أنَّني لم أصادفها من قبل، بعضُ الأسئلةِ، نطرحُها فقَط حينَ نخافُ من الإجابة. المطرُ كانَ ينزلُ بيننا، لا يفصلُنا، ولا يجمعُنا، بل كانَ شاهداً.

قالت: "كلُّ مرَّةٍ ظننتِ أنَّكِ خسرتِ نفسكِ، كُنتِ في الحقيقة تتخلِّين عن وهم".

شعرتُ بشيءٍ يتحرَّك في صدري، ليسَ وجعاً ، بل فهماً متأخّراً يأتي ألمهُ كالصَّاعقة. خطَت خطوةً واحدة، ثُمَّ أخرى، لم تكُن ترقُص كما يفعلُ النَّاس، لم يكن في حركتِها استعراض، ولا محاولةُ نجاة. كانت رقصةً هادئة، رقصةُ شخصٍ لم يعُد يهرب. المطرُ حولَها صارَ أكثرَ سحراً، كأنَّ السَّماء خفَّفت وقعَها افتتاناً.

قاطعتْ ذهولي وقالت دونَ أن تلتفت: "نحنُ لا ننكسِر حين نخسرهم، ننكسِر حينَ ننسى أنفسنا لأجلهم". وقفتُ هناك، أشعرُ أنَّ شيئاً ثقيلاً ينزلُ عن كتفيّ، شيئاً حملتهُ طويلاً، ظنَّاً أنَّهُ حبّ، حينَ رفعتُ رأسي، لم تكُن موجودة.

لم تختفِ، بل اندمجت بالمَطر، كأنَّها لم تكُن...

تابعتُ المَشي، الطَّريق نفسهُ، لكنَّ الخطوات أخفّ، كأنَّ الأرض صارت أكثرَ سلاسة، وصلتُ إلى البيت، جلستُ قُربَ

النَّافذة أراقبُ المطَر وهو يُكمِل حديثهُ مع العالم، وأدركتُ حينها أنَّ المَطر لا يأتي ليُحزننا، ولا ليواسينا، بل ليكشفَ لنا ما كُنَّا نؤجِّل رؤيتهُ وما نخافُ معرفتهُ. ومنذُ تلكَ اللَّيلة، لم أعُد أخاف الشِّتاء، كُلَّما نزلَ المطر، أفتح النَّافذة، وأتنفَّسُ بعُمقٍ ورضا.

لا أنتظرُ أحداً، ولا أندمُ على أحد، ولا أطلبُ من الغد أكثرَ من أن يكونَ لطيفاً.

أقفُ فقط، في منتصفِ الغرفة وأرقصُ بخفّة _ رقصةَ البجعة _ ليسَ لأنَّ الحياة مبهِجة، ولا لأنَّ الجراحَ انتهت، بل لأنِّي تعلَّمت أخيراً أن أبقى، حتى حين يغرق كلُّ شَيء.

مرح عمار النقري

ألوان الفصول

أشرقت شمس صباح جديد، ترافقه إشراقة روح رمادا. عيناها تشع فرحاً، وشفتاها منفرجتان بابتسامه رضا وفرح.

منذ زمن بعيد لم تحظَ رمادا بهذا الفضاء الرحيب. تأنقت أكثر من العادة، قادت سيارتها وهي تدندن مع أغنياتها المفضلة، كل ما حولها يزيدها إشراقا ورضا. السماء تتخللها بعض السحب الخفيفة، لتخفف حدة حرارة الشمس.

الأشجار المصطفة على أرصفه الشوارع زاد ارتفاعها مع مرور الزمن.. زقزقه العصافير.. التقت بالأحبة.. تبادلوا التحيات والاشواق.

لم تمر الرحلة بسلام.. عادت من مشوارها مع مغيب الشمس، غاب معها رضاها روحها وابتسامتها وكل ما يحيط بها: السماء، السحب، زقزقة العصافير، الاشجار، الزهور بألوانها. كل مخلوقات الارض والسماء كما هي. الإنسان أسوأ المَخلوقات.

كلمة وموقف تخرج من فمه كلمة تفسد كل ما خلق الله من جمال.. فيفسد جمال إشراقة الشمس في الصيف، وتفتح الأزهار في الربيع، وأوراق شجر الخريف، وخير المطر..

الإنسان المتعالي على النعمة يفسد الجمال ويفسد جمال الحياة.

عائدة عباسي

غرق بلا عودة

في الصباح الباكر، خرج فتى من خيمة عائلته الصغيرة، محملاً بقلق الجوع الذي يثقل صدره أكثر من حرارة الشمس أو برد الشتاء. الخيمة التي تعيش فيها أسرته منذ سنوات لم تعد مأوى آمنًا، فقد أصبحت تحت وطأة القصف المستمر ونيران الاحتلال. لم يكن أمامه سوى الشوارع المدمرة ليبحث عن ما يطعم به أخوته الصغار ووالدته المريضة.

خطاه كانت سريعة وخائفة، عينه تراقب كل زاوية، كل صوت. كل حجر مقلوب، كل باب نصف مهدوم، كل سيارة متوقفة تحمل ذكريات القصف الأخير. كان يعرف أن الخطر يحدق به في كل لحظة، لكنه لم يكن أمامه خيار آخر: الجوع أقوى من الخوف.

ركض عبر الأنقاض، وبينما هو يحاول الوصول إلى السوق القريب، صادف مجموعة من الأطفال الآخرين الذين يعيشون نفس المصير. لم يكن بينهم أحد يلعب، أو يضحك، أو يشعر

بالطمأنينة. كلهم يعرفون طعم الخوف منذ صغرهم، وكلهم يختبرون معنى الغياب: غياب المدرسة، غياب الحماية، غياب حياة طبيعية.

لكن هذا اليوم لم يكن عادياً. انفجار قريب هز الأرض، ودخان كثيف ارتفع بين المنازل المدمرة. الفتى حاول الركض أسرع، لكن أصوات الصراخ والألم كانت تحيط به من كل جانب. اختفى فجأة عن الأنظار، وكأن الأرض ابتلعته، ولم يعد هناك من يراه.

عائلته بقيت تنتظر، كل يوم، كل ساعة، تبحث عن خبر، عن أي أثر. الخوف، الحزن، واليأس أصبحوا جزءًا من حياتهم اليومية. المجتمع الذي يعيشونه محاصر، والاقتصاد محطم، والمستقبل مسدود. الأطفال هنا يكبرون بسرعة أكبر من أعمارهم، ويعرفون أكثر من أي وقت مضى أن حياتهم تحت السيطرة، وأن كل لحظة فرح يمكن أن تنقطع فجأة.

في غزة، كثير من الأطفال يغادرون الخيمة، يخرجون من بين الأنقاض، بحثًا عن لقمة، عن أمل، عن حياة قصيرة تستحق أن تُعاش. بعضهم يعودون، وبعضهم... يغرقون بلا عودة.

بشرى إسعد

رقم بلا اسم

في صدر الأخبار، لا تُذكر المشاعر، بل الوقائع. غير أنّ ما جرى مع موسى لم يكن خبرًا عابرًا، بل حكايةً امتدّت على سنوات، وتعثّر فيها المعنى قبل الإنسان.

في أعقاب أيامٍ اضطرب فيها العالم، واقتتل فيها الظنّ مع اليقين، أُلقي القبض على رجلٍ عند تخوم الغربة. لم يُشهَر في وجهه قانون، ولم تُتْلَ عليه تهمة، بل سيق كما تُساق الأسماء حين يثقلها الشك. قُيِّدت يداه، وعُصبت عيناه، ونُقل إلى حيث تُحتجز الأجوبة قبل الأسئلة.

هناك، صار رقمًا في سجل، وخانةً في تقرير. كانت الأيام تُحرَّر بمدادٍ بارد، لا يعرف الرحمة ولا الاعتذار. يُستدعى للسؤال، فيُسأل عمّا لم يُثبَت، ويُطالَب بتفسير ما لم يُدان به. فإن أجاب، قيل: ناقص البيان، وإن صمت، قيل: كاتم السرّ.

كان الليل أطول من النهار، والجدران تضيق أكثر من الخوف. والجو باردٌ حتى عظم العظام، والتعذيب شنيع، يعتصر الجسد قبل الروح. لكن موسى، في صمت الزنزانة، تمسّك بما بقي له: تلاوة القرآن، ووضوءه البارد، وكلماته مع ربه في ظلام المكان. هناك، بين صرير الأبواب وصوت السجان، تردّد الآيات كنسيمٍ يربّت على قلبه.

مرّت السنون، وكل يوم كان امتحانًا للصبر لا للبراءة. وفي كل ليلة، كان يهمس: إن لم أنجو، فليشهد ربي أنني لم أخن نفسي. ثم جاء يوم، لا في موعد، ولا في بيان رسمي. فُتح الباب، وقيل ببرود: أنت مُخلّى سبيلك.

خرج موسى، وحمل الحرية كما يحمل الجرح العميق. لم يصدّق عينيه، فقد كانت السنوات تواطأت على محوه من الوجود، وصار العالم بعد الباب كله صدى للزمن الضائع، صدى للصمت الذي لم يزل يصرخ في داخله.

عاد إلى العالم، شاهدًا لا خصمًا، راوياً لا متهمًا، لكن قلبه ظل في الزنزانة، على رائحة الرطوبة والحديد، على صوت

التلاوة الباردة، على صقيع الليل الذي جمد الدم قبل الجسد، وعلى كل يوم عاشه بلا اسم، بلا سبب، بلا محاكمة.

هكذا علم أنّ الحرية ليست مجرد خروج من الزنزانة، بل أنّ الأثقل هو حمل ذاكرة الألم، والاحتفاظ بالإنسانية حين يحاول العالم محوها.

العِبرة: حتى لو أُطلق الإنسان من قيود الجسد، فقد تبقى قيود الروح، صدى الألم، وشهادة الصبر، أثقل من أي حائط حديدي.

بشرى إسعد

بصيص الإيغور

وُلد في معسكر لإعادة التأهيل، وسط صخب الثورة الثقافية، بين جدران صامتة لا تعرف الرحمة. منذ اللحظة الأولى، كان العالم حوله غريبًا، والهوية مسروقة من جذوره، والدين حرامًا، واللغة منعًا. كل يوم يمر، كان يراقب الأطفال الآخرين، والوجوه المفقودة، والأصوات المخنوقة خلف الأسوار، يعلم أن الحرية كلمة بعيدة كنجمة في سماء شينجيانغ.

نشأ وسط قسوة المعسكر، حيث فرض عليه التخلي عن كل ما يربطه بالتراث الإيغوري، عن هويته، دينه، وحتى اسمه. كل يوم ألم، وكل لحظة خوف كانت تشحذ في داخله صبرًا غريبًا، وحبًا خافتًا للحياة، وإرادة لم تمت. شعلة صامتة تحمل بصيص الأمل وسط الظلام. عندما غادر الصين، أخذ معه ذاكرة الألم، لكنه أحضر أيضًا إرادةً صلبةً، وعزيمةً لم تفتر، ليكمل دراسته في الخارج، بين دروب الغربة والبحث

عن العدالة. كان كل فصل في حياته شهادة على الصمود، وكل خطوة إلى الأمام دعوة للعالم كي يرى ما يحدث لأبناء قومه، وليرى قوة روح إنسان لم يُكسر.

أسس مشروعًا يقدم للعالم أدلة وحقائق عن اضطهاد الإيغور، وحوّل تجربة الطفولة القاسية إلى رسالة صادقة لكل من لا صوت له، وكل من فقد حقه في الدين والهوية. يعرف أن رحلته ليست فقط عن نفسه، بل عن ملايين آخرين، عن أطفال اختطفوا طفولتهم، عن أسر تمزقها الجدران والأسوار، عن مجتمع يُفرض عليه الصمت والطمس.

وفي كل كلمة ينطق بها، وفي كل ملف يقدمه، يتجلى بريقٌ من بصيص الإيغور، نورٌ صامت يحكي عن ظلم ومقاومة، عن فقد ووعي، عن ألمٍ تحول إلى إرادة، وعن أملٍ لا ينطفئ مهما طال الليل، ليصبح صوتًا لمن لا صوت لهم، وذكاءً للحق وسط الظلم، وأملًا للحرية بين القيود.

بشرى إسعد

آخر رسالة

المطر ينهمر بغزارة، يقرع نوافذ المدينة كأن السماء تبكي على كل روح فقدت طريقها، وعلى كل سرٍّ دفن في صمت، وعلى كل قلبٍ مُثقل بالألم. في غرفة ضيقة، جلس صالح الجعفراوي، عيونه شاخصة على الأوراق المتناثرة أمامه، وأصابعه ترتجف فوق الحبر كما لو كان يحاول الإمساك بما تبقى من الحقيقة قبل أن يضيع إلى الأبد. بجانبه الإعلامي أنس الشريف، صامت، وجهه مشحون بالرهبة، عيناه ترقبان كل حركة، وكل خيط من خيوط السر التي قد تهوي بهم إلى هاوية لم تُرَ من قبل.

ارتجّ الصمت فجأة، وارتفع صوت غامض، عميق، ممزوج بالغموض والرعب: «من يجرؤ على كشف الأسرار... سيعرف أن الثمن أثقل من الحياة، وأن كل نفس قد يُدفن قبل أوانه...»

كان صوت الملثم. الكلمات قصيرة، لكنها صادمة، تزرع الخوف في الروح قبل الجسد، وتحمل إشارات لملفات فساد، وجرائم مظلمة، وأسماء اختفت من ذاكرة المدينة. لم تكن مجرد رسالة، بل تهديدٌ حي، امتحانٌ للشجاعة، واختبارٌ للصبر، وقسوةً لا يعرفها إلا من أمسك بالقلم أو الميكروفون وجرؤ على مواجهة الظلام.

بدأ الثلاثة تتبع خيوط الحقيقة، كل خطوة تهزّ أركان القلب، كل زاوية تكشف وجهاً جديدًا للظلام، كل كلمة مكتوبة أو مهملة كانت توقد نار القلق داخلهم. صالح الجعفراوي، بخبرته الطويلة، كان يقرأ ما بين السطور، يكتشف ما لم يُقل، ويزن كل نبضة خوف. أنس الشريف يوثق كل همسة، كل تحرك، كل شريط صوتي، كأنه يثبت الحياة وسط بحر من الموت الغائب.

ظهر صوت الملثم مرة أخرى، هامسًا بين صدى المطر: «كل سرّ مكشوف، يقترب أكثر من قلوبكم، وكل خطوة نحو الحقيقة... قد تزيّف النبض قبل أن تدركوا الخطر.»

وفجأة... اختفت الرسالة نفسها، كأنها لم توجد قط، تاركة الثلاثة في فراغٍ قاتل، أمام ضباب الحقيقة الذي يلتف حول قلوبهم، ويضغط على أفئدتهم. أدركوا أن آخر رسالة لم تصل بعد، وربما ستظل تنتظرهم في مكان مجهول، تحمل معها كل الأسرار والتهديدات، وتترك في أعماقهم ندوبًا لا يداويها الزمان.

جلس الثلاثة صامتين، ينظرون إلى المطر ينهمر، كل قطرة كأنها دمعة المدينة على ما فُقد من حياة، وكل انعكاس في الزجاج يعكس تحقيقاتٍ لم تكتمل، لقاءاتٍ اختفت في الظلام، ووجوهًا تحوّلت إلى ذكرى بلا صوت. ارتسمت ابتسامة حزينة على وجوههم، ابتسامة لا تحمل فرحًا، بل ثقل معرفة أن الصحافة ليست مجرد مهنة، بل رسالة تمزق الروح، وتجعل القلب يختنق، وأن آخر رسالة، مهما اختفت، ستظل دومًا تدمي العين والوجدان، وتجعل كل نفس حيًّا يذوق ألم الأحياء والشهداء معًا.

بشرى إسعد

همس الغيم

لمسةُ يدي تحتَ ضبابِ السماء، في إحاطةٍ حالمة، تتسلّلُ إلى روحي قبل أن تلامسَ جسدي. ومع وصولك إلى ذروةِ اللقاء، التفاف يداك على الخصر بسحرِ الدهشة، فتبدأ رقصتُنا على إيقاعِ القلوب، نتمايل فوق أرصفةِ الشوارع، وننقشُ على حجارتها عبقَ حبّنا الأبدي دون اي كلمة فقط بتناظر الاعين كنا نرسم خطواتنا بتمايل لرسم كل ما أوتينا به من شوق بغمر قطرات المطر خصال شعرنا أناملنا لتستقر بقاع الأرض مع رشقات حب سقطت منا، فكل رصيف قد مررنا به ولا نعلم مر وقت طويل أم لا، زلنا في الدقيقة الأولى من رقصتنا نتسامر بأعيننا فقط.

تيماء علي السكر

الغمام الذي أيقظ ما نسيته من طفولتي

لم أكن أبحث عن شيء، ولا عن طريقٍ أصل إليه، كنتُ أمشي فقط، تحت سماءٍ ماطرة، فيما رائحة الحطب المشتعل تملأ المكان، وصدى نغماتٍ بعيدة يتردّد كأنّه صادر من ذاكرةٍ لا من شارع، كان المطر خفيفًا في بدايته، كأنّه تمهيدٌ لما سيوقظه في داخلي، وكأنّ الغمام يفتح بابًا قديمًا في القلب.

ومن تحت حافة مظلّتي، اخترقت الصمت ضحكاتُ طفلة، ضحكاتٌ صافية، تشبه الموسيقى حين لا تتصنّع. التفتُّ نحوها، فاجتاحني شعورٌ مفاجئ بالحبّ والحنان، وتوقّف الزمن لحظة. ما أبهاكِ يا طفلتي، كيف استطاعت براءتكِ أن تضيء قلبي، وأن تشعل فتيل نسيانٍ كنتُ أظنّه منطفئًا؟ بالأمس كنتُ مثلك، لا أحسب للوقت حسابًا، واليوم أقف على عتبة خريف العمر، بعد أن طوينا أحلامًا كثيرة، وتركنا غيرها خلفنا.

كانت الطفلة تدور تحت المطر مغمضة العينين، رافعةً رأسها إلى السماء، تتذوّق القطرات كأنّها شهدٌ ممزوج بطعم الآيس كريم والرمان، لم تكن تعلم أنّني كنتُ يومًا مثلها، أقف على سطح منزلنا، أمدّ وجهي للسماء، وأتذوّق المطر بفضول الشوق والأحلام، وأشعر أنّ الغمام أقرب إليّ من الأرض، ثم مضت الأيّام، وتحولت إلى أوراق خريفٍ تتساقط من عمري، تحمل تواريخ، ووجوهًا، وأمنياتٍ لم تكتمل، وأخرى غابت معها أسماء أحببناها كثيرًا.

شدّتني تلك الطفلة إلى دوّامة ذكرياتٍ لم أستدعها، لكنها حضرت كاملة تحت المطر. لم تكن تعلم أنّها تصنع الآن لحظاتها الأولى في ذاكرة الغد، وغدًا أُصلّي أن يكون أرحم ممّا كان لنا، وأخفّ وطأةً على قلبها مهما طالت الأيّام. مشيتُ بعدها بصمت، وسألت نفسي لماذا لا أسمح لقلبي أن يخطف لحظةً واحدة، يحتفظ بها قبل أن تبتلعها الأيّام. نزعتُ مظلّتي، وتركتها للريح، فلم أعد بحاجةٍ إلى ما يحميني. أردتُ للمطر أن يصلني كاملًا، أن يبلّل وجنتي، وأن يعيدني إلى ذكرى

بعيدة كنتُ أظنّها انتهت، فإذا بها ما زالت حيّة بيني وبين الغمام.

نسينا طفولتنا ونحن نكبر، وتركناها خلفنا ظنًّا أنّها ضاعت بين تِلالِ وسفوحِ الأيّام. ثم نكتشف متأخّرين أنّها كانت الوطن الأوّل. نحاول استعادتها، فنجدها وقد تغيّرت، أو تغيّرنا نحن. حتى المطر لم يعد كما كان؛ لم يعد عذبًا، بل صار مالحًا بطعم الفقد، وحوّل الألم من حولها إلى هلام، لأنّ الذين شاركونا دهشته غابوا، وبقينا وحدنا نحاول التذكّر.

في تلك اللحظة أدركتُ أنّ دموعي كانت تختلط بالمطر دون أن أنتبه، وأنّ وحدتي أقوى من محاولات النسيان. تابعتُ طريقي وحدي، أبحث عن نهايةٍ تُقنعني، فلم أجد سوى حقيقةٍ واحدة، بعض الذكريات لا تُمحى، لأنّها ارتبطت بمن فقدناهم، لا بالأماكن ولا بالزمن.

لم تكن تلك نزهة عابرة، ولا مجرّد مطرٍ في مساءٍ شتويّ، بل رقصةً صامتة مع الحنين، رقصةَ حزنٍ خفيفة الخطوات، ثقيلة المعنى. تركتُ المكان، لكنّ القصّة بقيت، عنوانًا لا يعيده الزمان، وذكرى تعلّمني في كلّ مرّة أنّ الطفولة لا تموت، بل تختبئ... وتنتظر المطر لتظهر.

إسلام محمد الخروبي

حبيبي والمطر

تتناثرُ قطراتُ المطر على شباك غرفتي، فحملتُ فنجان قهوتي وأجلستُ بجوار تلك النافذة التي تُطلّ على بيتِ أحلامي. يهمس المطرُ لأوراق الشجر التي تهزّها الرياح، كنبضات قلبي.

أنظرُ إلى المطر المتلاحق من حولي، فيقودني إلى عينيك اللتين لا تُنسَيان ولا تغيبان عني. فالمطرُ كان العهدَ الذي طاردنا عنده أحلامنا، وتركنا بوّابة الذكريات تعبر معه إلى قلوبنا. هناك ارتسمت شمسُ أقدارنا، تتلألأ بالندى، وتتراقص مع النسيم الأخّاذ على شبابيك بيوتنا، وتضمّ أحلامنا الوردية، لتتسابق مع الزمن كما تتسابق لتعانق الأرضَ والشجرَ والنوافذَ التي تفصلنا.

ومن بين هذا المطر الذي حفظ أسماءنا، تسلل صوتك ليسكنني من جديد...

حبيبي، أنتَ والمطر عشقي الذي أرتوي منه لأستقبل ربيعًا يغمرني بحبك، ووفائي لعهدك أن تبقى في قلبي عهدًا لا

يُنسيني إيّاك البُعد. فأنتَ والمطر هويّتي، وحبك خالدٌ في سنيني، كلّما نزل المطر.

تمضي السنين، وتتكرّر الفصول، وكلّما جاء المطر جئتَ معه إلى نافذتي؛ تحملك ذكرياتي وحنيني. وما زالت عيناك تشبهان بريق المدفأة التي تُشعل عتمة أيّامي، فأنتَ يا حبيبي عشقي الوحيد في ليالي المطر. وهكذا، لم يكن المطر ذكرى عابرة، بل وعدًا يتجدّد كلّما ابتلّ القلب.

أناديك بصمتٍ دافئ، والأمسُ طيفُ وجهك حين لامستْ قطراتُ المطر. لا أنتَ غبتَ عني، ولا أبعدتك الرياح عن نافذتي، بل سأبقى على العهد هناك... أنتظر.

وكلّما أمطرت، يا حبيبي، أنتظر طيفك، ونرقص على أنغام صوت العشق في قلوبنا، أنشودةً اسمُها المطر.

إسلام محمد الخروبي

النظرة الأخيرة

لن أنسى ما حييت تلك النظرة في عينيك المتألمتين؛ نظرةٌ عبرت عمق كياني، كأنها خنجرٌ اقتلع أنفاسي ونبض قلبي.

نظرةٌ منكسرة تلومني على الفراق، وتطالبني بالعودة إلى وفاقٍ تأخّر كثيرًا، وأنا، بقسوة العارف بالعجز، أغمضت عيني ومضيت، كأني لا أراك.

"تأخّرتَ، حبيبي"

كان هذا جوابي الوحيد.

ليتك استعجلتَ البقاء،

لكنّك أتيت بعد الفراق.

تلك النظرة الأخيرة التي ودّعتني بها، نظرةُ ملامةٍ لا أستحقها، كأنني أنا من اختار الخذلان، والحقيقة أنك لم تكن يومًا مستعدًا للقاء.

مضيتُ في طريقي، أبتعد عن كل ما يذكّرني بنظرتك، ومرّت سنينٌ طوال، ولا أزال، كلما نزل المطر، أحيا في داخلي نظرة الفراق.

شتاءٌ غزير، وبردٌ شديد، وقلبٌ يتبعثر أسيرًا في طرق الذكرى. ما نسيتُ، لكنني تناسيت، لأنني لا أريد مزيدًا من ألم النظرة الأخيرة.

إسلام محمد الخروبي

سعادة يرويها المطر

هي قصة تتكرر كلما نزل المطر، حلمٌ جميلٌ يغزو أطياف القدر. ما أجملك يا مطر. طريقٌ سرمديّ الخطى يعبر بوابة قلبي مثل السحر. معطف فرو، وقبعة، وقفازات، وبدون حذاءٍ طويل لا تكتمل؛ تلك هي أناقة المطر.

طريقٌ طويلٌ خالٍ من البشر، أشجارٌ خالية من كل أنواع الطير وأوراق الشجر، وضوءٌ خفيف من الطرقات يحجبه زخّات المطر.

مقاعدُ خشبيةٌ مبللة لا تصلح لجلوس البشر. ومقاهٍ تفوح منها أعمدة الدخان، وعبق القهوة التي تدفئ قلبي ساعة السحر.

كم أنت جميل يا مطر، حكاية طويلة تتكرر كل عام حول مدفأة البيت الدافئ، بحبّ من حولي ويعشقون أجواء المطر.

فأنت بالنسبة لي ولهم حلمٌ بصيفٍ يعترينا فيه الحرّ والضجر، لا نكتفي منك حين تحضر، ونتفقدك في ساعات الفجر. فحلم المطر البديع قصة لا يعرفها أغلب البشر.

كم أنت جميل على نوافذي التي تطل على الساحات المهجورة، تلاوح رياحك أغصان الشجر.

كم أتمنى أن تبقى طويلًا، أتغنى بك من الفجر إلى السحر، فالرقص تحت أجنحة الحب لا يُروى إلا بوجودك، حبيبي المطر.

إسلام محمد الخروبي

رسالة تحت المطر

كان المطر يتساقط بغزارة، يغسل الشوارع ويرسم على الزجاج خطوطًا تشبه القلوب. جلست عزيزة على مقعدٍ خشبي في الحديقة تحت مظلتها الصغيرة، ومناعتها الضعيفة لا تحتمل هذا البرد القاسي. كانت القشعريرة تتسلل إلى جسدها، ومعها حزنٌ ثقيل ووحدةٌ صامتة. تفكّر بكل ما مرّ بها من أحداث، أحداثٍ لم تكن يومًا تستحقها.

كل قطرة مطر كانت كأنها تهمس لها: "يا صغيرتي، لن يدوم الألم ولا الحزن طويلًا، وسيمنح قلبكِ يومًا ما كان يتمناه".

لم يكن بجانبها أحد سواها. كانت تتحسّر، تبكي، وتطرح على نفسها الاسئلة: لماذا حدث هذا؟ وماذا فعلتُ ليستحق قلبي كل هذا الحزن الذي خيّم عليه؟

بقيت جالسة لوقتٍ طويل حتى لمحَت ظلّ امرأةٍ تقترب منها بهدوء. مسحت عزيزة دموعها سريعًا، فجلست المرأة أمامها

وتأملتها للحظات، ثم بدأت الحديث قائلة: بصوت خافت وهي تقول لها:

- "لا تحزني يا صغيرة... لا أعلم ما الذي أثقل قلبك، وما الذي سرق الفرح من قلبكِ، وأي وجع هذا الذي يسكنكِ، وأنتِ في عمرٍ يفترض أن يكون مليئًا بالحياة. يا صغيرة لا تحزني إن الله معكِ أينما ذهبتِ. لكن عوض الله آتٍ لا محالة. أتظنين أن الله ينسى عبدًا ابتلاه وهو يحبه؟ أو يترك من لجأ إليه؟

كلا، يا صغيرتي... الله لا ينسى أحدًا، وسيُعوضك خيرًا، فقط اصبري قليلًا".

رفعت عزيزة عينيها وقالت بصوتٍ منكسر:

- "كيف علمتِ أنني أتألم؟".

ابتسمت المرأة بلطف وأجابت:

- "عيونكِ تقول كل شيء، فالألم لا يختبئ حتى وإن صمت اللسان، تبقى العيون تبوح بما لا يُقال".

عم صمت قصير لم يقطعه سوى صوت هطول المطر وهو يطرق الأرض بإصرار وقوة. حينها شعرت عزيزة بشيء دافئ يتسلل إلى جوف صدرها، شعور بالراحة والطمأنينة، كأن كلمات المرأة لم تكن حديثًا عابرًا، بل رسالة إلهية جاءت في وقتها تمامًا. كأنها تقول لها: الخير قادم، وسيجبر قلبك المكسور، وستأتيك لحظات جميلة تنسَكِ ما عشته من ألم.

نظرت حولها، والمطر لا يزال يهطل بغزارة، لكن قلبها لم يعد كما كان. لأول مرة منذ وقت طويل، شعرت بالارتياح، رغم أن الكلمات جاءت من شخص لا تعرفه ولم يعرفها، لكنها جعلتها تشعر أنها لم تعد وحيدة تمامًا.

أغلقت عينيها، وأخذت نفسًا عميقًا، وتركت دموعها تنساب دون مقاومة، لا كضعف، بل كتطهير بطيء لما تراكم في داخلها.

وحين رفعت رأسها لتشكر المرأة، لم تجدها أمامها. كان المقعد المقابل فارغًا ولا أحد في المكان... كأنها لم تكن سوى طيف عابر، أو دعاء متجسد أرسله الله لتصل إليها في لحظة

احتياج تذكّرها أن الله لن ينساها أبدًا، وأن هناك لحظات سعيدة تنتظرها.

ابتسمت عزيزة بهدوء، شدّت مظلتها التي رافقتها في طريقها ونهضت من مكانها. وخطواتها ما زالت بطيئة، لكنها لم تعد مثقلة كما قبل.

تحت المطر، لم ترقص فرحًا فقط، أو كلمة جعلتها تبتسم بل تعلمت كيف تقف وكيف تمشي وحدها، وكيف تصدّق أن العوض مهما طال، سيأتي بالوقت الذي يراه الله مناسبًا،

قد يأتي بهدوء...

تمامًا كما جاء المطر.

روان قداح

حين لا يشبه الوجع الفقد

الخُذلان أشدّ من الفقد.

فالفقد يُوجِع القلب،

لكن الخُذلان يكسره بصمت.

حين نفقد من نحب،

نبكيهم، نشتاق إليهم،

وحتى إن أخطأوا،

يجد القلب لهم عذرًا،

فالفقد يترك وجعًا

لكنه لا يسرق الإيمان بالآخرين.

أمّا الخُذلان...

فيأتي ممن حسبناهم الأمان،

من صديقٍ وثقنا به،

من قريبٍ ظنناه سندًا،

من قلبٍ لم نتخيّل يومًا

أنه سيكون سبب وجعنا.

لم يؤلمني ما حدث بقدر ما تركه في داخلي.

الخذلان يشبه طعنةً في الظهر،

كأن الجميع تواطأ ليغرسها فيك.

لا تُرشّوا الملح على الجرح،

فقد نزف بما يكفي.

الخُذلان لا يُعلِمك من خانك فقط،

بل يغيّرك. يجعلك أكثر صمتًا، أقل اندفاعًا، وأشدّ حذرًا

حتى ممن يشبهون الطمأنينة.

من خذلونا هم لم يتركوا للرجوع طريقًا،

أتعلّمين ذلك؟

بعد الطعنة

لا عودة...

ولا شيء يُشبه ما كان.

وبعض الجراح

لا تحتاج وقتًا لتُشفى،

بل تحتاج أن نتعلّم

وكيف نعيش معها،

دون أن تُعيد طعننا من جديد.

روان قداح

سديم الشجن

في ليلة حالكة الوجود، ارتجفت السماء بين صعيق الوجع تنادي الآهات وتذرف أمطار الصمت على روح تئن بالفقدان بين مصابيح الأزقة انتظر لقاءه عبر متاهات تجر ذيل الخذلان.

عند زاوية الطريق همس الحب بين برد الشتاء، اشتد الألم وكان الحزن يرتدي عزاء المنفى، كان حبي له كشمس تحتضن روحاً ضائعة وريح باردة تهب على أكتاف الزمن لتصبح ثقلاً تتوارثه عقارب الأيام.

مرت ذكرياتك على صفحات مخملية ترقمها تواريخ الانكسار، فأصبحت كمدينة مهجورة بلا عنوان توقف عندها الرحيل، فبقيت في كل بصمة نبرة خذلان ترتدي عزلة الروح بين خيوط رفيعة تخيط جرحي الدامي أهاجر كصوت نسي كلماته وغياب يحمل حقيبة مليئة بالرماد يكسوها حزن قابع نسي ابتسامة أمل ناعم على تراتيل الصلاة.

مضيت كقصة خلقت لتروى تحت المطر، جمعت أنفاسك في رحلة تحتضر ووصلت على حافة ظل طويل يناديني عبر الوهم لأكون حكاية مهجورة دفنت تحت ثرى النسيان.

آسيا دروش

ما متُّ بعد

يريدون قتلك في الحياة، لكن قل لهم: "لا تهيّئوا كفني؛ فما متَّ بعد. ما يزال في أضلعي رعدٌ وبرق، وما زال قلبي يعرف كيف ينهض من تحت الركام، وكيف يحوّل الجراح إلى دروع، والانكسار إلى وقفةٍ أشد صلابة.

أنا لستُ عابرًا في هذه الحياة، ولا صفحةً تُطوى عند أول عثرة.

حاولوا أن يطفئوا نوري، فأشعلتُ من الرماد شمسًا أخرى، وظنّوا أن الصمت هزيمتي، وما علموا أنه سلاحي حين أستعد.

أنا باقٍ ما دام في صدري نفس، وما دام الأمل يعرف طريقي، فلا موتَ لمن تعلّم أن يولد من جديد كلّما ظنّوه انتهى".

أمل لؤي خايل فزع

اغربة الروح

أصعب شعورٍ قد يمرّ به الإنسان هو أن يُجبِرَ نفسه على الانسحاب والهروب من شخصٍ أحبّه من كلّ قلبه. لا شيء أشدّ قسوةً من أن يُجاهد المرءُ نفسَه وقلبَه كي يتوقّف عن الالتفات إليه.

تُقنع قلبك وعقلك ألّا تتعلّق به، وتحاول أن تُساير نفسك؛ فلا تركض إليه حين تحزن، ولا يكون أوّل من يخطر ببالك حين تغضب.

تحاول ألّا يكون ملجأك الأوّل عند الشعور بالوحدة، أو القلق، أو الخوف، أو في مواجهة الصعاب. تسعى لأن تُقوّي نفسك من دونه، أن تُسعد ذاتك وحدك، وألّا تسأله عن تفاصيل حياته، ولا تُشاركه تفاصيل يومك.

تحاول أن تمتنع عن التواصل معه، وأن تعتاد العيش بدونه، فتقسو على نفسك، وتعود كما كنت من قبل؛ وحيدًا، دون حضوره في حياتك.

تجاهد لتعيش دون أن تتخيّل وجوده إلى جانبك، وتتمنّى لو عاد بك الزمن إلى الوراء، لعلّك لم تلتق به يومًا، فتعود لتعيش كما كنت سابقًا؛ بمفردك، وبدونه.

لكنّ الأصعب من كلّ ذلك، أن تُدرك أنّ هذا الانسحاب لم يكن ضعفًا، بل كان شجاعةً صامتة، واختيارًا موجعًا لحماية قلبك، حين لم يعد القاء ممكنًا دون أن تخسر نفسك.

أمل لؤي خليل فزع

تحت مسمى الانكسار الجارح

تحت مسمى الانكسار الجارح، يولد وجعٌ لا يشبه غيره؛ وجعٌ لا يُرى، لكنه يترك أثره في كل تفصيلة من الروح. هو ذلك الكسر الصامت الذي لا يصدر صوتًا حين يحدث، لكنه يظل يرنّ في الداخل طويلًا، كجرسٍ فقد من يوقفه. يحدث حين نثق أكثر مما ينبغي، ونمنح قلوبنا بلا شروط، فنكتشف متأخرين أن بعض الأيدي لا تعرف كيف تمسك دون أن تُؤلم.

الانكسار الجارح ليس لحظة واحدة، بل سلسلة من الانهيارات الصغيرة: نظرة خذلان، كلمة قاسية قيلت ببرود، وصمتٌ طال أكثر مما يحتمل القلب. هو حين تتغير الوجوه فجأة، وتفقد الأشياء دفئها، وتغدو الذكريات عبئًا بدل أن تكون ملجأ. تمشي بين الناس مبتسمًا، بينما في داخلك مدينةٌ مهدّمة تحاول أن تتعلم العيش من جديد.

في هذا الانكسار، نتعلم قسوة الأسئلة التي بلا أجوبة: لماذا أنا؟ ومتى بدأت المسافة؟ وكيف صار الذي كان أمانًا مصدرًا

للألم؟ نراجع أنفسنا حدّ التعب، نلوم نياتنا الطيبة، ونشكّ في صدق أحلامنا؛ كأن القلب يُعاقَب لأنه أحب بصدق، ولأنه لم يحسن فنّ الحذر.

لكن، ورغم حدّته، للانكسار الجارح وجهٌ آخر لا يُرى من أول مرة. فهو يعرّي الحقيقة، ويعلّمنا ألّا نمنح أرواحنا لمن لا يعرف قيمتها. يوقظ فينا حاسة النجاة، ويجبرنا على إعادة بناء ذواتنا بحجارة أكثر صلابة. نتعلم أن نختار، وأن نضع حدودًا، وأن نفهم أن القوة لا تعني القسوة، بل الوعي.

تحت مسمى الانكسار الجارح، نكبر رغمًا عنا. نخرج من الألم بنسخة أصدق من أنفسنا؛ أقل ضجيجًا، وأكثر عمقًا. نعرف أن الشفاء ليس نسيانًا، بل تصالح؛ تصالحٌ مع الندبة بوصفها دليل حياة، لا علامة ضعف. ومع الوقت، نكتشف أن القلب الذي انكسر ولم يستسلم، صار أوسع، أرحم، وأقدر على الحب... لكن هذه المرة، بحكمة.

أمل لؤي خليل فزع

أُحبّهُ والمطر

لم يكُن حبّهُ مألوفًا بالنّسبة لي، إنّما حبًّا استثنائيًّا يشبهُ سماءً صافية يسكنُ فيها قمرٌ وشمسٌ، لا يفترقان عن بعضهما.

ما زلنا نتبادلُ مشاعرَ الوِدِّ التي لم تفترْ يومًا، بل تتوهّج يومًا بعدَ يوم، كمنارةٍ تُنير دياجيرَ الشّطآن. أُحبُّ أحاديثنا معًا، لا سيما في جوٍّ شتويٍّ ونحن نسيرُ تحت المطر، حيث السُّحبُ في السّماء ترمينا بحبّات المطر، فتَبتلُّ وجوهنا، مثلَما يبتلُّ تُراب الأرض، فتفوحُ رائحتهُ، كما يفوحُ العطرُ عند العطّار...

تتسابقُ القطراتُ على جباهِنا، كما النّدى حينما يتزلّج على مُتونِ الورد، فنُغمِض أعيُننا رُغمًا عنّا. يضمُّني إليه، ويُرخي رأسي على صدرِه، يمسحُ وجهي الذي تورّدتْ وجنتاهُ من قسوةِ الصقيع، يُقبِّلني من جبهتي، ويهمسُ بأُذني: "لا أريد لهذا الوجهِ الفاتن أن يُصابَ بالبرد، سأجعلُ من ضلوعي مأوى يقيكِ البردَ والرّيح والمطر."، فأشعرُ حينها بهالةٍ من الفرح ترقصُ حولي،

كما ترقصُ فراشةٌ في حفل زهرة، وينتشي قلبي من لمسةِ يدهِ، كما ينتشي الرَّوضُ من ذاك المطر. يُمسِك بيَدي متشبِّثًا بها، كما يتمسّك الورقُ بغصنِ الشّجر، ونركضُ معًا والفرحُ ينسابُ على ملامحنا، كانسيابِ الغيثِ من المُزنِ، ونضحكُ، فتنبعُ ضحكاتُنا من جوفِ الفَمِ، صَداها كأنغامٍ رقيقةٍ ترتقي عنانَ السّماء... يوقِفني فجأة، يتغزّلُ بي، كقصيدةٍ تتغزّل بنعومةِ خدودِ غيمة، فأشعرُ وكأنّ فجرًا يبزغُ في فؤادي، ويدهشني بوصفهِ لي، كاندهاشِ فلاحٍ حينما تتفتّح أزاهيرهُ في ذروةِ الشّتاء، فكأنّه ينتقيها من براري الجمال، يقولُ لي: "عيناكِ البريئتان أطهرُ من هذا المطر، وكأنّهما نجمتان أضاءتا عمري كلّه..."، ويحملني، ويدورُ بي، كطفلةٍ مدلّلةٍ يحملُها أبوها ويدورُ فيها، فلا أعرف حينها، مَن يراقصني... هو، أم المطر؟!

فأحلّق مبتهجةً كنحلةٍ رنّانةٍ، لا الحروف تصِف شعوري حينها، ولا الكلمات بمقياس الإحساس الذي يتملّكني.. إحساسٌ كأنّي أملكُ مفاتيحَ السّعادة، وأطير كعصفورةٍ لا تسعُها أرضٌ ولا سماء...

أُحبّهُ وأُحبُّ الشّتاء معه، فهُما أرضي وسمائي، نوري وضيائي، مائي وهوائي... ولا شيء بالنّسبة لي يُضاهي حبّي لهُما، فهُما عندي أشبهُ بجوهرةٍ ثمينةٍ حُظِيَ بها فقيرٌ، واغتنى منها.

يكفيني من هذه الدُّنيا أنّه معي، يُلازمني كظِلّي، ويحتويني بحبّهِ، مثلَما يحتويني بردائهِ، خوفًا عليّ من البرد، وأتلهّفُ له، كما أتلهّف لنزولِ المطر ببدايةِ الشّتاء، الذي أرغبُ أن يكون الفصلَ الذي لا يُفارقني مدى الحياة.

ميساء أحمد الدبا

مطر فوق خيام غزة

كانت قطرات المطر تنهمر ببطئ كأنها تطفئ تلك النار التي أشعلها الاحتلال بقنابله وصواريخه، ثم ما لبث أن اشتد يغسل الشوارع والأرصفة وما تبقى من المنازل من آثار أنهار الدماء التي تسبب فيها الاحتلال في الليلة الماضية.

في ذلك اليوم، كان أطفال غزة يعيشون في خيم تفترش الأرض، لم يكن لهم وجهة ولا بيت ولا جدران ولا سقف يحميهم من المطر، فقد دمر الاحتلال بيوتهم واستهدف كل الاماكن، كانوا فقط ينتظرون بقلب مثقل وعيون مبتلة ماذا سوف يحدث.

لم يكن روماً عادياً، بل كانت بداية إلى معاناة أخرى غير معروف متى تنتهي، بعد مئات الأيام من القصف والجوع، الآن معاناة أخرى بدون مأوى.

منذ أشهر، كان لديهم بصيص أمل بأن الأمة سوف تتحرك لتنصرهم وتعينهم وتقدم شيئاً لهم، كانت تؤمن أننا

جسداً واحداً وأمة واحدة. لكن الوهن والضعف والخذلان قد تمكن من هذه الأمة وبدأ ينتشر في أنحاء جسدها حتى أعجزها عن قول كلمة الحق.

اكتشفت الحقيقة في مشهد من حمم من نار ألقاها الاحتلال على أطفال غزة، وفي مواجهة بين الحق الباطل، وفي أنهار الدماء التي سكبت على مدار السنتين، بل في أول جولة من الباطل كسرت الأمة: وهن، ضعف، خذلان، توطأ، نسيان، اعتياد...

حينها فهمنا أن الخذلان ليس دائماً طعنة واحدة بل هو سلسلة متراكمة تقوم بها الأمة في كل مرة يطلب منها أن تقف مرة أخرى.

خرج أطفال غزة من الخيام، والمطر قد أغرق أخر خيمة، كان الجميع خارج خيمته يتساءل عن مصيره بعد غرق الخيام، وربما السؤال المطروح هو: إلى أين سوف نذهب بعدما استهدف الاحتلال كل المدينة؟

بعضهم وقف ينظر إلى خيمته متسمراً بعد أن غرب آخر معقل، والبعض الآخر ذهب يحاول إزاحة مياه المطر عن الخيمة، يوجه المياه بعيد عن الخيمة. كل هذا مع خذلان وخيبة ووجع مكتوم دخولهم طول مدة الحرب.

ولأول مرة كان الواحد منا نحن المتخاذلون يطلب أن يتوقف المطر، كل تلك المشاهد والأطفال يرتجفون من البرد، وتلك المياه التي غمرت الخيام كانت عبارة عن آلم يشق جرحنا النازف.

بعد توقف المطر انكشف الوجع والقهر الذي يتحمله أهل غزة. منذ ذلك اليوم، كلما هطل المطر تذكرت أطفال الخيام، تذكرت معاناتهم وأوجعاهم وآلمهم.

فاطمة الزهراء الغازي

بين رحلتين

لم يكن من المفترض أن تراه، لا هنا، ولا الآن. لكن المطر لا يستأذن أحدًا قبل أن يهطل، كما لا تستأذن الذكريات قبل أن تنسكب.

وقفت نيسان في صالة المطار المزدحمة، بين إعلانات الرحلات وتأخّرها، تحاول أن تدفئ أطرافها الباردة بكفّيها المرتجفتين. كان الشتاء يتسلّل من الأبواب الزجاجية، يترك أثره على الوجوه والأنفاس. ثم..!

شعرت به.

ذلك الإحساس الغريب حين تتقدّم روحٌ مألوفة قبل الجسد، إحساسٌ لم تعرفه منذ خمس سنوات، ولا يتكرّر إلا في حضوره. لم تره بعد، لكن قلبها كان يعرف أنه في الأرجاء.

نظرت باحثةً عن إحساسها، فإذا به يقف على بُعدِ خطوات، بذات المعطف الرمادي، وذات النظرة التي أربكتها يومًا، وبنفسٍ اعتقدت أنها انتهت في وداعٍ قديم. كان كانون.

في الخارج كانت السماء تبكي، والمطر يطرق زجاج المطار بإلحاح، واللحظة بينهما تجمّدت. كانت أقدامهما تأخذهما نحو بعضهما عنوة، ومع ذلك يقاومان الحركة.

لم تبتسم، ولم يبتسم. كأنهما نسيا الطريقة التي كانا يضحكان بها طويلًا دون ملل. تقدّم نحوها، لا بسرعة ولا تردّد، بل بخطى رجلٍ يعرف وجهته، وإن كانت ماطرةً بالذكريات.

قال: "لم أتوقع أن ألقاكِ هنا".

أجابت بهمس: "ولا أنا".

وأشار برأسه إلى البوابة خلفها:

- "مسافرة؟"

أومأت، ونظرت إلى النافذة الزجاجية، حيث كان المطر يرسم خطوطًا متداخلة، خُيّل لها أنها تشبه مشاعرها.

- "لا أدري ... أظنني أهرب".

ابتسم ابتسامة باهتة لكنها صادقة:

- "وأنا وصلتُ إلى هنا دون أن أعرف ممّا أهرب".

وقفا غريبين، يعرفان كل شيء عن بعضهما، ولا يعرفان شيئًا عمّا سيحدث بعد هذه اللحظة.

ساد الصمت طويلًا، قبل أن يتجرأ ويقول:

- "هل نتمشّى قليلًا؟"

حرّكت قدميها ببطء:

- "هيا، أظن أن رحلات اليوم ستُلغى. الريح عاصفة، والشتاء لا ينوي التوقّف".

أومأ موافقًا.

خرجا معًا، والمطر يهطل فوق أجسادهما، والذكريات تتزاحم في رأسيهما. جلسا على أحد المقاعد المظلّلة بالطوب، بين أشجار كثيفة ورياح السماء الباردة، وكان الهدوء يفرض نفسه، كلٌّ منهما يعيش صراعه الصامت مع الماضي.

قال فجأة:

- "كان لقاؤنا الأول هكذا... هل تتذكرين؟"

قالت:

- "أتذكر جيدًا. نحن الآن كالمرة الأولى، لكننا نعرف كل شيءٍ عن بعضنا".

وعاد الزمن بهما لخمس سنواتٍ مضت.

كانت نيسان تقف في المطار، تحمل بطاقتها وجوازها، تسحب حقائبها وملامحها مثقلة بالخوف والغضب. بعد أن أنهت إجراءاتها، جلست تنتظر رحلتها، حتى شدّ انتباهها صوتٌ شجيّ وعزفٌ مغمور بالإحساس. التفتت تبحث عن مصدره، فرأته.

وقفت تتابعه، وقلبها يرقص دهشة، وعيناها تتّسعان لما تسمع. بقيت واقفة حتى انتهى من العزف، وصفّق من حوله، بينما ظلّ عالمها معلّقًا بصوته.

اقتربت منه وقالت بلطف:

- "لديك صوتٌ لا يشبه أحد... إحساسك يكفي ليغمر العالم بأسره".

ابتسم شاكرًا، وافترقا.

عند منتصف الليل أُعلن عن عطل في الطائرة، وتأجّلت الرحلة المتّجهة إلى كندا. كانت من بينهم. همّت بالمغادرة، لكنها رأته وهو يضع جيتاره ويرتّب أغراضه. اقتربت، وسألته،

فاكتشفت أنه المسافر ذاته. جلسا يتبادلان الحديث حتى انقشع المطر، وافترقا، وقد تعلّقت أفئدتهما بشيء لم يُسمَّ بعد.

في اليوم التالي، عادت باكرًا إلى المطار. صعدت الطائرة، وجلس بجانبها. ابتسم وقال:

- "أينما أذهب أجدكِ".

قالت ضاحكة:

- "صدف".

- "بالمناسبة، اسمي كانون".

- "وأنا نيسان".

تبادلا الحديث طويلًا، ثم تبادلا الأرقام. مرّت الأيام، والتقيا كثيرًا، خرجا، ضحكا، اقتسما التفاصيل الصغيرة. عامان وهما صديقان يخاف كلٌّ منهما أن يفسد كل شيءٍ بالاعتراف.

وفي يوم ميلادها، اشترى كانون الورد والحلوى، وخاتمًا من حجرٍ عتيق. قصد منزلها، فرأى الاحتفال قائمًا. لم يُرِد إزعاجها. ترك الورد والكرت، وكتب عليه:

- "أتمنى ألا تخلو أعوامكِ مني".

لكنه لم ينتظر.

تنهّدت نبسان في الحاضر، وقالت بصوتٍ خافت:

- "وجدتُ الورد متأخرًا... والكرت أكثر تأخرًا. ظننتُ أنك لم تقصد شيئًا، وأن وجودك في حياتي كان عابرًا".

قال كانون بهدوء رجلٍ تصالح مع الخسارة:

- "وأنا ظننت أنك فهمتِ، وأن صمتكِ كان جوابًا كافيًا".

ساد الصمت بينهما، لكنه لم يكن فراغًا، بل امتلاءً مؤلمًا. وأن التوقيت حين يخطئ قد يكون أقسى من الرفض. في تلك اللحظة أدرك كانون أن أكثر ما يؤلم في القصص ليس الفقد، بل اللحظة التي نؤجل فيها قول الحقيقة حتى تصبح غير صالحة للحياة. لم يكن ما بينهما نقصًا في الحب، بل فائض صمتٍ ظنّ كلٌّ منهما أنه رحمة، فإذا به الخسارة بعينها.

حين أُعلن عن رحلتها، كان المطر قد خفّ، لكن البرد بقي.

وقفت نيسان عند البوابة، التفتت إليه، ولم تقل شيئًا. لم يكن الصمت هذه المرّة هروبًا، بل اعترافًا متأخرًا.

غادرت، وبقي كانون يراقب الزجاج وقد غمرته قطرات المطر. بقي الشتاء شاهدًا، لأن بعض المشاعر لا تموت.. هي فقط تبقى معلّقة، كشتاءٍ لم يُعش بشكلٍ كامل.

وعد ناصر الدُّبعي

المطر حياة للناس

المطر في جزء من حقيقته فيه حياة للناس، كيف يمكن تخيل حياة الناس في هذه الأرض يا ترى لو حدث جفاف في كل مناطق العالم لمدة طويلة؟ بالتأكيد حينها سيحدث شلل في مظاهر كثيرة من مظاهر الحياة.

المطر له قيمة كبيرة في حياتنا لكننا اعتدنا أن نراه في كل موسم مطري، لذلك تجدنا أحياناً نبخس قيمته أو لا نقدرها بشكل حقيقي، يشبه ذلك في منظوري وجود بعض الناس في حياتنا، يكون وجودهم له قيمة كبيرة في حياتنا ويسد خانة كبيرة من الفراغ ولا نشعر بذلك إلا عند فقدانهم.

نحن نعتاد النعم ونعتبرها أحياناً حقاً مكتسب، فإذا فقدنا وجودها بدأنا نشعر بقيمتها. وجود بعض الناس في حياتكم كذلك له أهمية قصوى ودور أساسي في حياتكم، فقدروهم وأفيضوا عليهم من الحب والدعم قبل أن يأتي اليوم الذي تفقدوهم فيه فتبحثوا عنهم فلا تجدوهم لأنهم غادروا الدنيا بلا عودة.

عبدالرحمن إبراهيم

المطر يغسل القلوب أحياناً

المطر بنزوله يعتبر غسيل للقلوب، ينزل على الناس لا يفرق بينهم. بينما الإنسان في كثير من الأحيان يصيبه شكل من أشكال العنصرية، يحب هذا ويكره هذا على أساس مبادئ واهية وليست حقيقية. بينما المطر يعلم الإنسان درس في كونه ينزل على الناس دون تفرقة.

لمَ تتكبر يا إنسان وتكره الخير لكثير من الناس؟

ضلجميع الناس حق في جزء من الحب والخير ولا يتم إهدار هذا الحق إلا بتصرفات وأفعال الإنسان وظلمه.

عبدالرحمن إبراهيم

الخير تراكمي يشبه المطر

بذور الخير التي تنمو في أي مجتمع تراكمية ولا تأتي من فراغ، بل من إرادة وبناء وعمل حقيقي ومن سنن الأرض التدريج. لا شيء يأتي فجأة أو من قفزة هائلة، خذ بأسباب الأرض واحترم السنن التي خلقت بها تنهض وتعلو.

وفسادك يا إنسان يهدر كثير من فرص الخير، فافعل ما تشاء، المعاناة تعود عليك في النهاية.

عبدالرحمن إبراهيم

صاعقة البرق وكسر قلب إنسان

صاعقة البرق مظهر من مظاهر الأرض في مناخه، وهي تذكرني بكسر قلب الإنسان أو جرح مشاعره بالكلام.

يتقد قلب هذا الإنسان من الغيظ والحزن من كلمة قيلت بتعمد وحسد أو حتى من غير قصد.

لكن التعمد أفظع وأسوأ، والكلمة تنزل على قلب الإنسان كصاعقة البرق قد تحرك مشاعر ايجابية أو سلبية بعنف في قلب الإنسان، فانتبه لكلماتك.

عبدالرحمن إبراهيم

جيمي تحت المطر

المطر كان ينهمر بغزارة، يتساقط من السماء كما لو أن العالم كله يبكي سرًا، وكل قطرة تصطدم بأرض الشارع المظلم تعكس ضوء المصابيح الباهتة وكأنها عين تراقب جيمي. وقفت هناك، على رصيف خالٍ، شعرها ملتصق بوجهها، ملابسها مبتلة، ويدها ترتعش وهي تمسك حقيبتها بإحكام. لم تعرف من أين جاء ذلك الشعور بالخطر، لكنه كان يضغط على صدرها كما لو أن المطر نفسه يحاول دفعها إلى شيء مجهول.

كانت خطواتها تصنع صدى في الشارع الفارغ، لكن الصوت الوحيد الذي يرافقها هو هدير المطر، الذي يتحوّل أحيانًا إلى همس غامض، وكأن صوتًا خفيًا يقترب منها من بين الظلال. شعرت جيمي بأن العتمة تخفي شيئًا، شيئًا يتحرك خلف المباني، شيئًا يراقبها بصمت. حاولت أن تتجاهل شعورها بالخوف، لكن كل قطرة ماء تتساقط على شعرها كانت كأنها تهمس باسمها: "جيمي... نحن نراك".

دفعت نفسها للمضي قدمًا، رغم أن قلبها يرفض التعاون، رغم أن المطر يثقل كل خطوة. الأشجار على طول الطريق كانت تميل بفعل الرياح، أوراقها تتساقط كأشباح صغيرة، والظلال ترقص على الأرصفة، وكأنها تحذرها من التوقف. فجأة، شعرت بأن الهواء أصبح أكثر برودة، وكأن المطر لم يعد مجرد ماء، بل هو حارس غامض يحيط بها، يتنفس معها، يراقب كل حركة.

رأت ظلاً يختفي بين المباني، وحاولت أن تهز رأسها لتتأكد أن خيالها يلعب بها، لكن شعورها بالخطر ازداد. صوت خطوات خفية خلفها بدأ يظهر، ليس متزامنًا مع صوت المطر، لكنه حقيقي، يقرب ويبتعد. توقفت جيمي، وأحست بالعرق يختلط بالماء، وعينها تبحث في الظلام عن أي حركة. فجأة، صوت خافت جاء من بين زخات المطر: "جيمي...".

تسارعت دقات قلبها، لكنها لم تعرف إن كان الصوت حقيقيًا أم أن المطر يلعب بخيالها. حاولت أن تتحرك، لكن أصبح المطر أكثر كثافة، كأنه يحاول أن يمنعها من الهرب. كل

شيء حولها أصبح ضبابيًا، المباني، الشوارع، حتى الأرض تحت قدميها كانت تتحرك وكأنها تختفي شيئًا فشيئًا. شعرت جيمي أنها ليست وحدها، وأن شيئًا ما يقترب أكثر فأكثر، شيء يراقبها، يختبرها، وكأن كل قطرة مطر تحمل معها سرًا مظلمًا يريد أن يكشفه لها.

في لحظة قصيرة، شعرت بأن الظل ظهر أمامها مباشرة، عاكسًا نفسه في مياه المطر على الأرض. لم تستطع جيمي رؤية وجهه، لكنه كان هناك، واقفًا، صامتًا، والهواء حوله مشحون بشيء لا يمكن وصفه. لم تعد تعرف إن كان عليها الصراخ، الركض، أم البقاء في مكانها، فقد أصبح كل خيار محفوفًا بالخطر. كانت تعرف شيئًا واحدًا فقط: أن المطر لم يعد مجرد مطر، بل هو بوابة لعالم غامض، وأنه بدأ يكشف عن أسرار مظلمة لم تتخيلها من قبل...

يعقوب جمانة شهيناز

تحت زخات الغياب

خرج أزير من المنزل قبل أن يعي ما يريد أو أين يتجه. كان قلبه مثقلاً، عقله يطرق أبوابًا لا يريد فتحها، وأفكاره تتصارع داخله كما لو كان هناك من يتقاتل بداخله على شيء لا يستطيع تسميته. كانت يده ترتجف قليلاً وهو يغلق الباب خلفه، وكأن خروج الهواء البارد من الشارع جرف معه جزءًا من شعوره بالأمان.

لم يكن المطر يهطل بعد، لكن السماء كانت رمادية، ثقيلة، وكأنها تحمل في كل غيمة عبء العالم كله. بدأ يسير في الشوارع الفارغة، خطواته تتردد على الأرصفة المبتلة، وصوت حذائه يتناغم مع صمت المدينة. كل خطوة كانت تشعره بأنه يبتعد عن ذاته القديمة، عن قراراته، عن كل شيء كان يعرفه، لكنه لا يعرف بعد إن كان يهرب أم يبحث عن شيء لم يفهمه بعد.

مع أول قطرة مطر، شعر بأن شيئًا غريبًا بدأ يتسلل إليه. الماء البارد يسقط على رأسه وكتفيه، يندمج مع حرارة جسده، ويوقظه من غيبوبة أفكاره. المطر لم يكن مزعجًا، بل كان صامتًا، كأنه يهمس له: "أترك كل شيء، امشِ، دع نفسك تشعر". وكل قطرة كانت تخترق عقله، تكشف طبقات الصراع الداخلي الذي طالما حاول تجاهله.

لم يكن يعرف أزير وجهته، لم يكن يعرف هدفه، لكنه استمر في السير، يترك المطر يغسل ثقل الأيام الماضية عن كتفيه. الشوارع كانت ضبابية، المصابيح تتلألأ على الرصيف المبلل، والهواء مشبع برائحة الأرض المبتلة. شعر فجأة بوحدة غريبة، لكن وحدة لم تكن مخيفة، بل شعور بالصدق، شعور بأن المطر وحده يعرف كل ما في داخله من أسرار وألم وخوف.

كلما ازداد المطر غزارة، شعر بأن صراعه الداخلي أصبح أوضح، كأن كل قطرة تذكره بأن عليه مواجهة نفسه، مواجهة مشاعره، مواجهة كل شيء كان يهرب منه. لكنه لم يعرف بعد كيف، ولم يعرف إذا كان قادرًا على ذلك. كل ما

يعرفه هو أنه يمشي، لا يعرف إلى أين، لكنه يمشي، وكأن كل خطوة تحت المطر تقوده إلى شيء جديد، شيء لا يمكنه رؤيته بعد.

استمرت السماء في البكاء، وامتلأت الأرض بمياه صغيرة تنعكس فيها أضواء المصابيح. وأزير، رغم كل شيء، شعر بأن المطر يمنحه فرصة... فرصة للتوقف، للتفكير، للبدء من جديد. لكنه لم يعرف بعد ما سيحدث بعد هذه اللحظة، وما إذا كان الطريق أمامه سيؤدي إلى الضوء أم إلى المجهول..

يعقوب جمانة شهيناز

الظلال المبتلة

لم يتوقف المطر منذ ساعات، كأنه يغسل المدينة كلها، لكنه لم يمحُ شيئًا من شعور الرهبة الذي يملأ الشوارع. جيمي كانت تمشي ببطء، شعرها ملتصق بوجهها، وعيونها تتفقد الظلال حولها. كل خطوة كانت تصنع صدى في الشوارع المظلمة، وكل قطرة مطر تضرب الأرض كانت كأنها همس يكرر اسمها بصوت غامض. شعرت بشيء يراقبها، حركة خافتة بين المباني، ظل يختفي عند كل نظرة، لكنه يعود دائمًا قبل أن تهز رأسها لتتأكد من خيالها.

في الوقت ذاته، كان أزير يسير بلا وجهة، المطر يغسل وجهه وملابسه، لكنه لم يستطع غسل شعور الرهبة الذي يكبر بداخله. خطواته تتردد على الأرصفة، صدى صوته يختلط مع هدير المطر، وكل خطوة تذكره بأنه ليس وحده، وأن شيئًا ما يراقبه من الظلام، يختبره.

كأن المطر نفسه يربط مصيره ومصير جيمي، فالسماء لا تهطل إلا عليهما معًا، وكأنها تخبرهما بأن الظلال ليست مجرد خيال. فجأة، شعرت جيمي ببرودة غير طبيعية تمر عبر جسدها، الهواء حولها أصبح ثقيلاً، وكأن أصوات المطر بدأت تتغير، تتحول إلى همسات غريبة، أصوات غير بشرية، تتنقل بين المباني الفارغة وتدفع قلبها للخفقان بسرعة.

شعر أزير أيضًا بذلك، شعور بأن شيئًا ما قريب جدًا، يتحرك خلفه بخطوات لا تصدر صوتًا، لكنه يسمعها في كل خفقة قلب. الأشجار المحيطة بدأت تتأرجح بشكل غير طبيعي، أوراقها تتساقط وكأنها أصابع تحاول لمس أي شيء يتحرك تحت المطر.

أصبح الهدير أقوى، والظلال تتحرك بشكل لا يمكن تفسيره، وكأن المطر أصبح جدارًا يحجب بينهما وبين الأمان. جيمي توقفت فجأة، وعيناها اتسعتان من الرعب، فقد شعرت بأن هناك من يتبع خطواتها عن قرب، بينما أزير شعر

بأنه محاصر، كأن المطر أصبح فخًا، يتركه عاجزًا عن الهرب من شيء لم يرَه بعد، لكنه يعرف أنه حقيقي.

كل شيء حولهما أصبح مشوشًا: الشوارع، الأضواء، حتى الأرض تحت أقدامهما كانت تتلألأ بطريقة غير طبيعية، تعكس صورًا مشوهة، كأن المدينة نفسها تتحول إلى كابوس حي. ولم يكن هناك أي صوت سوى المطر، لكنه لم يعد مطرًا عاديًا، بل كان موسيقى رعب، إيقاعها ينساب في كل شيء، يحرك الظلال، يفتح أبواب المجهول، ويعيد إليهما الشعور بأنهما مجرد عرائس في مسرح مظلم لا يعرف من وراءه. وفي اللحظة التي بدا كل شيء فيها بلا أمل، كان هناك شيء واحد مؤكد: المطر لم يكن مجرد ماء، بل كان بوابة لعالم مظلم، يربط مصائر جيمي وأزير بطريقة غامضة ومرعبة، حيث لا يمكن لأحد أن يعرف ما سيحدث بعد هذه الليلة، ولا إذا كان أحدهما سيخرج منها حيًا أو أن الظلال ستبتلعهما معًا.

يعقوب جمانة شهيناز

شتاء القلب

لم يكن الانكسار فجأة، ولا صرخة في الهدوء.

بل بردٌ ينسلّ إلى أطراف القلب، يصل إلى الصدر ببطء، كأنه يعلّمني كيف يموت القلب ببطء دون أن يغلق عينيك على الحياة.

كان المطر يهطل بلا رحمة، وأنا أقف تحته، أراقب الخطوات التي لم تعد صديقتي، أحاول أن أحتفظ بما تبقى من دفء، لكن كل قطرة ماء كانت تذكّرني بالفراغ الذي خلفه الانكسار.

الانكسار لا يكسر القلب فورًا، إنه يبرّده ويملأه بصمت طويل، ويتركه حيًّا بما يكفي ليشعر بكل شيء، ليحس بكل فقد، بكل خذلان، بكل برودة.

رفعت وجهي للسماء، وكان المطر يهمس بما لم أعد أسمعه من داخلي، فسمحت للبرد أن يعيد ترتيب روحي، يكسر ما هو هشّ، ويترك ما يستطيع أن يصمد.

ومنذ تلك الليلة، كل شتاءٍ يمرّ عليّ، أشعر بأن قلبي يختبر برودة لا تنتهي، لكنني أعلم أن الحياة مستمرة...

وأن القلب، رغم كل شتاء، لا يتوقف عن النبض.

بابوري نجاة

حين يخذلنا النور

لم يكن الخذلان ظلامًا، بل نورًا وعدنا بالحياة ثم تركنا نذبل أمامه.

كأننا طرقنا باب الخلاص، ففُتح قليلًا...

ثم أُغلق في وجوهنا.

حين يخذلنا النور، لا نجد ما نتكئ عليه.

الظلام على قسوته صادق، أما النور الخادع فيعلّمنا السقوط ونحن نبتسم.

كان المطر يهطل ببطء، وأنا واقف تحته، أمدّ يدي لما ظننته دفئًا، فلم أجد سوى بردٍ مضاعف.

الخذلان لا يكسر القلب فورًا، إنه يطفئه، ويتركه يخفق بواجب البقاء فقط.

في تلك الليلة، تمنّيت لو لم أصدق الضوء، لو اخترت العتمة منذ البداية، فهي على الأقل لا تعد بشيء.

ومنذ ذلك الحين، كل نورٍ يقترب، أرتجف.

لا لأنني أخاف الظلام، بل لأنني تعلّمت متأخرًا أن بعض الأضواء تخذل أكثر مما تنقذ.

بابوري نجاة

حين يبرد الشعور

لا يحدث الأمر فجأة، لا إنذار ولا صرخة.

الشعور يبرد كما يبرد الجسد، أولًا في الأطراف، ثم يتسلّل ببطء إلى القلب.

كان المطر يهطل، وأنا أقف قريبًا منك، لكن المسافة بيننا كانت أطول من الطريق.

الكلمات صارت ثقيلة، والصمت أكثر دفئًا منها.

حين يبرد الشعور، لا نكره، ولا نغضب، نكتفي بالغياب ونحن حاضرون.

نبتسم باحترام، وننسحب دون ضجيج.

عدتُ تلك الليلة مبلّلًا، لا من المطر فقط، بل من فراغٍ لم أعرف اسمه.

أدركتُ أن بعض النهايات لا تُكسر القلب، بل تتركه سالمًا... باردًا.

بابوري نجاة

نسمة دافئة

في عزّ الشتاء، حين كان المطر يطرق النوافذ بلا هوادة، مرّت نسمة دافئة، لم تغيّر الطقس...

لكنها غيّرتني. لم تكن وعدًا، ولا خلاصًا كاملًا، كانت لحظة قصيرة تقول للقلب:

ما زلتَ قادرًا على الإحساس.

توقّفتُ تحت المطر، أغمضتُ عينيّ، وتركتُ البرد ينسحب قليلًا.

بعض الدفء لا يأتي ليقيم، يأتي فقط ليمنعنا من الاستسلام.

منذ تلك الليلة، كلما اشتدّ عليّ الشتاء، أبحث عن تلك النسمة، عن كلمة صادقة، أو حضورٍ خفيف يذكّرني أن الحياة، رغم كل شيء..

لم تُغلق بابها بعد.

بابوري نجاة

مطرٌ غزير ودعاءٌ مستجاب

هطل المطرُ تلك الليلة كما لو أنّ السماء قرّرت أن تُفرغ قلبها دفعةً واحدة. كانت القطرات ثقيلة، صادقة، تضرب الأرض بشغفٍ يشبه شوق العائدين بعد غياب طويل. الشوارع اغتسلت، والنوافذ ارتجفت، والهواء امتلأ برائحة الطين الأولى... رائحة البدايات.

وقفتُ تحت المطر، بلا مظلّة، كأنني أنتظر شيئًا أكبر من البلل. رفعتُ وجهي إلى السماء، ورفعتُ قلبي قبل كفّي، وتمتمتُ بدعاءٍ خرج من أعماقي لا من لساني. لم يكن دعاءً طويلًا، بل كان صادقًا، مكسور الحواف، مثل قلبي في تلك اللحظة. قلت: يا رب... إن كان في قلبي ثِقل، فخفّفه، وإن كان في طريقي ظلام، فأنِرْه.

كان المطر يزداد غزارة، وكأن السماء تُصغي. كل قطرةٍ كانت تهبط كجوابٍ مؤجَّل، وكل برقٍ يلمع كإشارة خفيّة بأنّ

الدعاء لا يضيع، وإن تأخّر. شعرتُ بشيءٍ دافئ يتسلّل إلى صدري، طمأنينة لا تُفسَّر، وسكونٍ يُشبه اليقين.

ومع آخر زخّات المطر، أدركتُ أن الدعاء قد استُجيب... لا لأنّ كل شيء تغيّر حولي، بل لأنّ شيئًا عميقًا تغيّر داخلي. خفّ الحمل، وهدأ القلب، وصار الأمل أقرب من أي وقتٍ مضى.

ومنذ تلك الليلة، كلّما هطل المطر غزيرًا، تذكّرتُ أن السماء لا تُغلق أبوابها، وأنّ الدعاء حين يُقال بصدق، لا بدّ أن يجد طريقه ... إمّا كمعجزةٍ تُرى، أو كسكينةٍ تُحسّ، وكلاهما استجابة يقيناً بالله الذي قال: **(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)** [فاطر الآية 60].

بيان غازي الوادي

الوابل

الوابل ليس مطرًا عابرًا، إنه قرار السماء حين تُفرِغ ما في صدرها دفعةً واحدة. ينهمر كأنه اعتراف متأخر، كثيف، صادق، لا يعرف التردد.

حين يأتي الوابل، تتراجع الضوضاء، وتصمت الطرقات احترامًا لخطوه الثقيل، تختبئ الوجوه خلف النوافذ، وتخرج الأرواح بلا مظلات، لأن الوابل لا يُخشى... بل يُعاش.

يضرب الأرض بقوة، لا ليؤلمها، بل ليوقظ ذاكرتها، ليقول لها: ما زلتِ قادرة على الاخضرار، مهما طال عليكِ العطش.

في الوابل شيء يشبه الحياة حين تقسو، تأتي فجأة، بلا تمهيد، تغرقك، تربكك، ثم تتركك أنقى مما كنت، وأخفَّ من كل ما حملت.

هو مطر لا يطلب الإذن، ولا يعتذر عن بلله، يعلم أن بعض الخصب لا يولد إلا من شدة السقوط.

والوابل... درسٌ سماويٌّ يقول لنا: ليس كل ما يهطل علينا خسارة، فبعض الغرق بداية نجاة.

بيان غازي الوادي

السماءُ الماطِرةُ والقلوبُ المتعبة

السماءُ الماطِرةُ والقلوبُ المتعبة تلتقي في لغةٍ واحدة، كلاهما يفيض حين يضيق الاحتمال، وكلاهما يختار البكاء طريقًا للنجاة.

تهطل السماء ببطءٍ كأنها تفكّر قبل كل قطرة، وتفتح القلوب نوافذها خفيةً، تترك للحزن أن يخرج دون ضجيج، وللحنين أن يجلس قرب الذاكرة قليلًا. في المطر شيءٌ يشبه الاعتراف، وشيءٌ يشبه الغفران، فالأرواح المثقلة لا تحتاج نصيحة، بل لحظة صدق تغسلها من الداخل.

السماء لا تخجل من دموعها، والقلوب تتعلّم منها الشجاعة، أن البكاء ليس ضعفًا، بل ترتيبٌ هادئ للفوضى.

وحين يتوقّف المطر، لا تعود السماء كما كانت، ولا القلوب أيضًا، فكلاهما يصبح أخفّ... وأقرب إلى السلام.

بيان غازي الوادي

مطرٌ وحرب

حين تهطل السماء، لا تسأل الأرض عمّن يسكنها، ولا تفرّق القطرات بين جنديٍّ وأمٍّ تنتظر، بين بيتٍ مهدّم وقلبٍ ما زال قائماً على الأمل.

في زمن الحرب، يصبح المطر رسالةً صامتة، يغسل غبار الدبابات عن الطرقات، ويمسح آثار الخوف عن وجوه الأطفال، كأن السماء تحاول أن تقول: ما زالت الرحمة ممكنة.

تهطل القذائف من جهة، وتهطل الأمطار من جهةٍ أخرى، فتتشابك الأصوات بين الرعد والانفجار، لكن الرعد وحده يعد بالحياة.

المطر في الحرب ليس مجرّد ماء، إنه ذاكرةٌ جديدة للأرض، ووعدٌ بأن العشب سيعود يوماً ليغطي آثار الأحذية الثقيلة.

وفي كل قطرةٍ تسقط، حكايةُ سلامٍ مؤجّل، ينتظر فقط أن تتعب الحرب... وتنتصر السماء.

بالختام، اللهم احفظ أهل الخيام من برد الشتاء واجعل المطر فرحاً لقلوبهم يا ربّ آمنهم من جوعٍ وآمنهم من خوف.

بيان غازي الوادي

ذاكرة المطر

أرثيك اليوم لا كميتٍ تحت الثرى، بل كغائبٍ يتنفّس للحضور. لا أدري لماذا لم أكتبك، هل لأن الذكريات لا ينبغي لمسها إذا تلاشت؟ أم إن الانتظار يترك شيئًا في القلب يعود كلما بكت السماء؟

لا أعلم. ربما لأني لم أرد الشفاء منك، ولهذا لم أكتب، فأنا عندما أنسى أمرًا ما أكتب.

أجلس هناك على قارعة طريقٍ يعرفني أكثر منك، لا لأتوسل الانتظار إن يأتي بك، بل لأقنع نفسي أن لا منفى يعود إليّ بعد غيابك، وأن الأماكن، غيابًا دائمًا، تفتقد دفء قربك.

حين أمطرت السماء بدت وكأنها تعيد حكاية أنشودة قديمة لم تسمعها سوى الملامح. تذكرتك كأملٍ خذلني قبل أن ألقاه، بكيت كما لو أنني أبكي لأول مرة.

أردت الخلاص منك، لا بالدموع فحسب، بل بالذكريات، بالوعود التي قيلت وتبخّرت في دهاليز الزمن.

كان المطر يعود بليالٍ حاولت بترها من الذاكرة، ويجبرني على العودة إليك بعد أن أقسمت بنسيانك.

أنا لم أنسك، بل أخذت هدنة من حربٍ ليست لي، لعلّني أستريح من عناء بُعدك، وأي راحةٍ سأتقاضاها بعد ثمن رحيلك؟

ابتعدتَ بهدوءٍ لا يشبهك، كنتَ كمن يمهّد طريق الغياب منذ زمن. حبك كان كالأنين، يوقظ كل شيءٍ نائمٍ بي، فيجعل كل حواسي تترقّب عودتك. خذلتني كما يخذل الرجال النساء، وانتظرتك كما ينتظر الليل الشمس.

أي وجعٍ ينهش قلبي بعد أن أدركت بأنك غادرت بمحض إرادتك، لا مجبورًا كما ظننت. متعبٌ هو الحنين يا عزيزي، أن أشتاق إليك رغم ثقتي بأنني لم أكن سوى عابرة في حياتك.

تستيقظ، تمارس يومك بعادية، تشرب قهوتك وتغازل فتاةً مرّت بجانبك بكلماتٍ ظننتها لي، بينما أنا في دوّامة تدعوك أنت.

أليس بمحزن؟!

غادرتَ ونسيتَ ظلّك يتبعني على الجدران، يتمشّى بجانبي وكأنه يعود إليّ. أحاول لمسه، فيطول مقدار المسافة بيني وبينك، يبتعد وكأنه يقول: أنا لست لك.

يطرق المطر على كتفي وكأنه يواسيني، أمشي تائهة بلا مظلّة. الطرق تطول، والمطر لا يتوقف، وقلبي، قلبي ينظر إلى المارّة لعلّك تطفو من بينهم، تخبرني بأن هذا الفراق لم يكن إلا أضغاث أحلام.

أرتجف، ليس من البرد، بل لأنني تذكرت أول مرة لمستَ كتفي بلا قصد. تلك اللحظة بدت وكأنها ليست في هذا العالم المرير، بل في الجنة التي نسمع عنها ونطمع فيها بالخلود.

الإضاءة خافتة، كمن تعب كثيرًا من ضوء لا شيء. أتكئ على العمود، أستحضر مشهدًا لم تكتبه الروايات، أعود بأيامٍ مضت، لا لأنني أردت أن تأتي، بل لأنها فاضت كما تفيض الأمواج على الشواطئ.

انتهت تلك الليلة، وذابت ذاكرة المطر، وعدتُ أنا إلى نسختي الأولى، حيث لا أنتظر أحدًا، ولا أرجو أن تقع في حبي مجددًا. ثم بعد كل هذا أمضي بلا التفات.

المطر يتوقف، واللحظات تتلاشى، وكل شيء يعود إلى الماضي كما كان. بدوتُ أكثر خفة، وكأن ذكرياتك كانت ثقلًا لا أحتمله.

أتنفس كما لو أنني أشم الهواء لأول مرة، وأضحك، لا لأنني أحاول النسيان، بل لأنني نسيتك أصلًا.

وجدان عبده قاسم

جنون ومطر

كانت الأمطار تتساقط بغزارة محدثة إيقاعاً موسيقياً على النوافذ، كان فصل الشتاء هذه السنة مفعماً بالأمطار والجمال.

كانت إلينا تراقب هذا الجو من على نافذتها إلى أن دخل زوجها متسائلاً: "ماذا تفعلين هناك؟ الجو بارد..".

ابتسمت له بلطف وردت عليه: :أسترجع أياماً قد مضت تحت ضوء القمر ووقع المطر".

أخذ بيدها فاتحاً الباب وهو يخبرها بأن الليلة لن تُنسى وستكون استثنائية تحت قطرات المطر.

كانا يركضان هنا وهناك، هو كان يراقصها بجنون، بحب وهوس، وهي كانت تعتبره ملاذها الآمن والدافئ في هذا الجو البارد.

كان الشتاء بالنسبة لهما فصل الحب والبدايات الجميلة والنهايات الأجمل، كان فصل جنوني ببرده، غيومه، الضباب الكثيف والعواصف الرعدية، يشابه جنونهما وجنون الحب الأبدي.

لقد التقيا في يوم كانت أمطاره غزيرة والضباب كان يلف المدينة بأكملها، كانت تركض وحيدة والدموع تملأ عينيها وهو كان يسير شارداً، هائماً في موج الحياة بلا رفيق، حتى اصطدم بعيونها البلورية الباكية وكم آلمه حالها، اعتذرت فوراً وأكملت ركضها وبقي هو في مكانه ممسكاً بالشال الذي وقع منها.

مريم لقطي

بعث جديد

كانت تعزف مقطوعة موسيقية تحمل بجوفها آلام الكون أجمع، هي تعزف لحن الموت وهو يرسم نهاية مأساوية للمسرحية.

تعزف داخل بيت زجاجي تتساقط عليه قطرات المطر كطلقات الرصاص، بينما كان هو يخط بقلمه دركاً جحيمياً لأبطال مسرحيته.

كانت تعزف ألم الوحدة، الخيانة، الفقد والوداع، كان الشتاء فصلها المفضل، يشبه سواداها، غموضها كغموض أيامه الضبابية.

كان يقدس كل ما يتعلق بالشتاء، أدق التفاصيل لأن الشتاء في نظره يطهر القلوب وقطرات المطر تغسل الذنوب.

في الصباح الباكر اتصلت بها صديقتها تخبرها بأن مسرحية هذه السنة استثنائية وعليها الذهاب معها، لم تذهب من قبل لكن هذه المرة انتابها إحساس مختلف لذا

ذهبت رفقة صديقتها. كان المكان مزدحم بشدة، لم تعلم من قبل أن هذا الكاتب المجهول محبوب إلى هذه الدرجة، كانت تجلس في الصف الأمامي من المقاعد على يمينها صديقتها وعلى يسارها رجل لم تلتفت له بعد.

كانت أحداث المسرحية حول بلاد محتلة، انتُهكت محارمها ودُنست معتقداتها، كان الحرب في فصل الشتاء على في المسرحية وكان الجوع قد قتل ملايين الصغار بفلسطين، كانت الخيام قد تطايرت بفعل الرياح وهي كانت تبكي طيلة المسرحية لأنها ابنة القضية، شعرت بشيء أمامها، فإذ بقطعة قماش حمراء جميلة من أجل دموعها، وحين نظرت كان رجل حاد الملامح، بارد المشاعر، شعره أسود كسواد الليل، همس لها" ربما لأول مرة أشهد بكاء صادقا تجاه القضية".

ولأنها مسرحية استثنائية فحتى رقصتها كانت استثنائية تحت المطر.

تقدم كرجل نبيل لأول مرة طالباً أن ترقص معه، وقد لبت طلبه كفتاة صغيرة وجدت الأمان بعيون شخص ما، كان يراقصها بشغف جلي بعيناه، كانت خجولة بعيونها هدوء اللافندر وثورة الماريغولد، كان الناس يصفقون ويبكون في آن، يبكون بلاداً ركنها قد تهدم ويضحكون الرقص تحت المطر.

كان البعث الجديد في حياتها، وهو كان وليد الظلام في ليلها الليلكي.

مريم لقطي

أَجْواءُ شِتاءٍ بارِدَة

دقت الساعة منتصف الليل، يغط الجميع بنوم عميق، ووحدي أقاوم النعاس، وأجبر جفوني على السهر، أقلب أمور الحياة في راسي، وكوب قهوة بارد في يدي، وأتخيل أني أنفث دخان سيجارة قد احترقت وانتهت قبل أن تلمسها شفتاي.

أناظر السماء ولمعة النجوم فيها وضوء القمر الخافت، يشتعل رأسي بالأفكار، بتفاهات وأحلام، أناقش الواقع المرير، والطريق الطويل، وحياتي.

قشعريرة البرد ضربت خلايا جسمي المتعب فأيقظتني من سباتي العميق في مستنقع الافكار الدامية.

أخال أني قد كنت على شفى حفرة من هاوية المرض، فأطلق جسدي استغاثة على شكل ارتجاجات ضربت كل أوصالي.

دثرت نفسي على عجل، أغلقت النافذة، أشعلت المدفئة لترمم خراب البرد ورحت أصول وأجول في الغرفة جيئة وذهاباً.

أردد كلمات الأمل وابتهل بالدعاء، أواسي نفسي وأشجعها لتستمر. وكان قلبي، بعد كل هذا الضجيج، يكتفي بأن يصدق أن الغد أرحم.

أسلم خوفي وكل أمور حياتي لله، وأترك عند بابه ما أثقل صدري.

ربما لم أكن قوية كما ظننت، ولكني لم أسقط... وهذا كفى.

آخر ليالي ديسمبر

2025/12/27

لانا محمد أبوزهرة

لقاءٌ بنكهةٍ مختلفة

فنجانان من القهوة الداكنة، ووردةٌ سوداء بلوني المفضّل، أحاديثٌ غير مهمّة، وشوقٌ وشغفٌ عميق.

نرتشف رشفةً، ثمّ ينظر كلٌّ منّا إلى الآخر بخجلٍ وحبٍّ واستحياء، وتلك العيون اللامعة تودّ احتضان بعضها البعض. نسرق لحظاتٍ عابرة من عمرنا الضائع، لتكون ذكرى نعود إليها لاحقًا إذا ما اجتمعنا.

يمرّ الوقت سريعًا حين نكون معًا، كأنّ الدقائق تغار من دفء اللقاء فتهرب. يثقل الصمت بيننا أحيانًا، ليس فراغًا، ولكن لأنّ في الصدور حديثًا كثيرًا لا يُقال، فيخال إلينا أنّ الزمن توقّف احترامًا لارتباكنا. تتشابك نظراتنا أكثر ممّا تتشابك أيدينا، ونخاف أن نبوح فينكسر الحلم قبل أن يكتمل.

أخاف أن يكون هذا اللقاء كلّ ما سنملكه من حضور، وأخاف أن تصبح ملامحك ذكرى أسرع ممّا يجب، وأخاف أن تعتاد روحي غيابك أكثر ممّا تحتمل.

ومع ذلك، أعدك بأن أترك لك مكانًا ثابتًا في أيّامي القادمة، أراك في تفاصيل الغد كأنّك قدرٌ يصرّ على البقاء، ولعلّ اللقاء القادم يكون أطول، وأقلّ خوفًا، وأكثر حياة.

وحين حان وقتُ الرحيل، وقفنا على حافة الوداع بلا كلمات، نكتفي بابتسامةٍ مرتجفة ووعدٍ معلّق في الهواء. أرحلتُ وأنا أحمل طيفك في قلبي، وبقيتَ أنت هناك، خلفي، كأغنيةٍ لا تنتهي... نلتقي بها كلّما اشتاقت أرواحنا للقاء من جديد.

لانا محمد أبوزهرة

نافذةٌ جديدةٌ للأمل

كان خريفًا تساقط فيه كل شيء؛ ليست الأوراقُ الذابلة فقط، بل تساقطت فيه الهموم وبعضُ الأحزان، وتفكّكت روابط ظننّاها أبدية.

في ذلك الفصل، كان الجوّ هادئًا أحيانًا، ساكنًا كأنه يربّت على أكتافنا، وحينًا آخر تجتاحه أعاصير لا توقّع لها، فتُربك خطواتنا وتُذكّرنا بأن الحياة لا تمنح سكونًا كاملًا لأحد، وأن ما يهدأ في لحظة قد يثور في اللحظة التالية، كقلوبنا التي تهدأ فجأة ثم يربكها شيءٌ ما في وقتٍ غير متوقع.

سقطت مخاوف قديمة وذكريات كانت تثقل أرواحنا، واجتزْنا علاقاتٍ سامة؛ تلك العلاقات التي لم تكن يومًا سندًا لنا، بل كانت ثقلًا نتخلّص منه لنعود نرى الطريق بوضوح؛ فسمّيتهم لم تكن تميتنا بقدر ما كانت تُبعدنا عن أنفسنا، ولهذا رحلنا لنعود إلى ما نستحق، وتعلّمنا أن نترك ما يؤذينا وأن نغلق أبوابًا لم تعد تليق بنا.

ومع كل ما سقط، كان شيءٌ جديد ينمو في الداخل؛ ثباتٌ أكبر، ووعيٌ أعمق، وروحٌ تتخفف من أثقالها قليلًا قليلًا.

كان خريفًا اصطفى الله فيه قلوبنا، فنزع منها ما لا يرضيه، ورتّب لنا بداياتٍ جديدة تُكتب بالسكينة. كان يشبه الانهيار الجميل؛ وجعٌ في الأطراف، ونهوضٌ في الأعماق.

ورغم الرحيل، ورغم الخسارات، كانت قلوبُنا تتعلّم كيف تنجو مرةً بعد أخرى، وكيف تلمع من جديد، جاهزةً لبدء فصلٍ آخر أكثر نورًا واتساعًا.

لانا محمد أبوزهرة

يومٌ شتويّ

السّماء مُكفهِرّة بالغيوم الرّمادية، وبِركُ المياه تغطّي طرقات بلادي، المَشهد يخيّل إلى القارئ بأنّه رومنسيٌ بحت تضجُّ به وديّة اللّحظات، لكن ذاك البائع الجوّال لا يشعر سوى بالقشعريرة، لا يفقَهُ لغةً غيرَ الكدِّ للقمةِ دارهِ... بينما كانَ ثوبي الطّويل يناغشُ طينَ الشّارع، لفتَني قطٌّ يرتجفُ على قارعةِ الطّريق، وعجوزٌ تفترشُ الأرض مع قطعٍ من ملابس بالية، تنادي باسم الإنسانية "أن اشتروا منّي أجرَ أيتامي"... بعدما جاهدتُ في البحثِ عن باصٍ يُقلّني، ركبتُ متحاشيةً المساسَ بأميرةِ ديزني الّتي تخشى أن يلمِسها شيءٌ ممَّ طالَ ملابسي، وإذ برجلٍ يغطّيهُ طلاءُ الجدرانِ وجَوْدُ السّماءِ، فقوتُ أولادِه لا يأبَهُ برفاهيّة المظهرِ اللّائقِ، قد شحنَني بطاقةِ الثّقة بظهوري المُتعَب. هذا الشّتاءُ دونَ تغريدِ العشّاق وشِعر الغزل، هذا بضعٌ من رجفةِ طفل.

نُورُ الهدى خالد فارس

كنتُ دافئًا.. حتى أمطرت

كنتُ أظن أن الدفء لا يغيره المطر، بَلْ لا يتغير وإن تبدلت كل فصول السنة، لم يكُن المطر عدوًا لي بل كان يجعلني أقف دائمًا أمام نافذة غرفتي بكامل هدوئي..

لم يأتِ لكي يغسل الشوارع ولا حتى ليسقي الزرع، بَلْ جاء ليغسل ما غُرسَ من أحزان داخلنا، جاء لكي يكشف أحزاننا ، لكني أؤمن أن بعض الدفء في القلوب لا تصل إليه الأمطار وتقوم بخرابه..

لكن أنا؛ لم يكُن البرد في الخارج فقط ولا في السماء، بَلْ اتخذ داخلي مكانًا له أخذ أيسر صدري بيتًا له وتسلّل إلى مشاعري لكي أصبح دون شعور لا أتأثر.. حتى أنني ما عدت أشعر بالبلل، فقدّ كنت دائمًا غريق.

ذات ليلة، كان المطر غزيرًا، لكن ذلك لا يعني أن داخلي قَدْ تغير، شعرت حينها أن علي انتزاع كل شيء داخلي بكامل إرادتي وربما دفعةً واحدة، تألمت حتى تعلمت، شعرت حينها

أنني اكتفيت من كل ما يحدث، ويجب علي أن أغير برودي إلى نيران لا تنطفئ.. لم يكِن العالم رحيمًا كفايةً، لكنني لم أكُن قاسية أيضًا.

وقفتُ في منتصف الأمطار لا أبحث عن الدفء بل أراقب كيف يمكن لغياب كل شيء عني أن يُبرد قلبي كاملًا.. تعلمت حينها أن الأمطار لن تغير شيء، ولن يعود شيء، وأن بعض الأشياء سوف ترحل عند نزول أول قطرة ماء، وفهمت من أنا بشكل أفضل، فأنا لم أنكسر ولن أنكسر.

لم يكُن سوى انحناء طفيف.. وهو طريقة للمحاولة بأن أبقى. منذ تلك الليلة المحملة بالامطار وأنا أبتلّ بكامل هدوئي، ولا أمسح المطر عن ملامح وجهي المتعب ، بَلْ أمسح عَلى قَلبي وأمشي بهدوء واتزان رغم أن الطريق لم يكن جافًا كفايةً. بل لأنني تعلمت أن أمشي على الجليد ووجهي يضحك.

لم أكره المطر أبدًا ، لكنني أيقنت أنه لن يغير شيئًا يشبه الوعود المنسحبة، تكُن جدية في بدايتها من ثم تبتعد عنك

وكأنها لم تكن يومًا. يتركك ترتجف وكأنك لم تتدفأ يومًا في حياتك بأكملها.

لا تصدق كل غيمة تمرّ من فوقك، ربما محملة بأمطار وربما دفء سريع.. ولأن البرد يعلم أكثر من الدفء بكثير تمامًا كما بعض الأشخاص يعلمونا الكثير من الدروس حتى وإن لم يدركوا ذلك...

كتبت الكثير عنهم وعن ما فعلوا بيّ، لكني أعدت الدفتر إلى نفسي ولم أعُد اكتُب عنهم، فلم يستحقوا كلماتي ولا ذلك الحبر الذي ينفذ من أجلهم، ولم يعتذروا عن ذلك، كما أن المطر لا يعتذر لنا عندما نتبلل بسببه.. فالنجاة لم تكن فكرتي لكي أكون الشخص البطولي، بل أصبحت عادة يومية، فليست كل يد تمسك بيديك تعني الدفء المستمر، بل منهم من تجعلك تسقط عند تُفلت يديك.

حين أمطرت.. لم يكن المطر في السماء فقط! كانت الاسئلة داخل رأسي تمطر أيضًا.. لماذا أفقد كل شيء أحصل عليه دائماً؟ لمَ فقدت مشاعري في سبيل المحافظة على مشاعر

غيري؟ لمَ يدخلون حياتي إن كانوا سيرحلون قبل موعد الرحيل؟

كان الدفء فكرة غير مستقرة أبدًا.. كان وجودهم مثل دفء داخل الغرفة لكني لم أكن أشعر به كثيرًا.

لكن كنت اطمئن بوجوده، لكنه اختفى! اكتشفت حينها أنني لم أكن أرتعش بردًا. بردتُ... كأني خلعت ذاتي من ذاتي بشكل تدريجيّ.. لم أحصل على شيء كما تمنيته، بل حصلت على المتاح لا المرغوب.

لم يعد يهمني من يمسك يديّ ومين يفلتها، بل أبحث عن تلك الارض التي لن تخون قدميّ.

كيف لقَلبي أن يكُون معطاءً كثيرًا؟ كيف لمشاعري أن تبرد لكن تغمر غيرها بمشاعر؟ لمَ لم يحبني أحد لكنني أحببت الجميع بقلب طفل؟ كيف كان الصمت عنواني حين كان يجدر بي أن أتكلم؟

أقف تحت الأمطار قليلًا ثم أغادر لأنني ما عدت أجيد البقاء ولا أحد يستحق أن أبتل كثيراً لأجله! أصبح المطر لا يجعلني أرتجف بل أقف صامداً، شخصًا صالحًا للبرد والدفء يكمن داخله.. دافئًا لأنني نجوت..

كان غالبًا ما يأتيني البرد دون استئذان منه، ربما لأن حينها الجرح لم يلتئم، وربما لأن الذاكرة لا تنسى.

واجهته بكلّ برود لكي يفقد مكانته تغيرت علاقاتي بكل شيء حولي. أصدقائي، أحلامي، الأماكن التي أحبها، أظن أنهم ما عادوا يشبهونني. وقد ودعت النسخة القديمة مني لأنها لم تكن تجيد المحافظة على نفسها وقلبها حتى وجدت الصمت يسمعني. تعلمت أن أكون أقوى من أي طقس.. تعلّمت...

منار جهاد طقاطق

قطرات الغيث

فتحت عيناي، فوجدت الظلام القابس من حولي والجفاف يملأ الأرجاء. أشجار يابسة، أوراق متساقطة، تربة عطشى وقلوب تحتاج لتسقى وإلا مصيرها الموت حتماً.

تنتظر القلوب الأمل كما الأرض للغيث لتسقي عطشها، كذلك هي قلوبنا بعد صبر طويل. طل السحاب المبشر وأقبلت معه قطرات تمحي ملامح الحزن والأسى، أمل جديد جاء لينسيني الكآبة، أردت النهوض من جديد قوية لا أستسلم، كنت أقول ربما هو خط نهايتي، لكن ظهر أن خط بدايتي أتى وجلب الغيث إلى قلبي، فكان رد قلبي لي: لاتنتظر غيرك أن يسقي مكان عطشك ويخرجك من الجفاف، فقط كن أنت من أجل نفسك ودينك، لا تستسلم وشخصيتك لا تفقد.

سمية عباشي

من الصحراء إلى النهر

مضى رجل عطِش يسير في البراري، وجد عدة أطعمة لكن لم تكن المبتغى ولا تلك التى تروي عطشه الذي به ينهب جسده؛ بل زادت عطشه. بحث في كل مستقر ولم يجد المقر والمبغتى إلى أن عاد بدايته وبدأ يفكر أين مخرجه، أهو غامض أم مخبأ ولا يظهر له؟ فانتبه إلى حصاة مبللة، حفر حتى وصل إلى بركة مصغرة، روى عطشه وعادت إليه ملامحه. تلك هي حياة الإنسان، إن فقد نفسه بحث عنها في كل من حوله وكل مكان يمكن أن يوصله، ذاك غيث الإسلام مختلف عن باقي الأديان. مهما صال الإنسان وجال فلن يجد الراحة والإيمان إلا بالعودة للرحمن، الوقوف بين يديه يُنسي العطش والتعب، والتجوال بين الأديان لا يكتمل إلا بالوصول إليه.

سمية عباشي

من يرى قلبي؟

تكرر وتكرر، لكن في كل مرة يصبح أَمَرْ.

سؤال تبادر إلى ذهني: هل تلك أنا أَمْ أأعادت بي الذاكرة لزمان كانت فيه أيامي زاهرة، تُسْقَى بمياه صافيه من السماء العالية، وتقابلها أدعية من القلب نابعة؟ طفولة وبسمة تحمل بداخلها قوة غامضة مع من أراد لها الجفاف وأراد رميها في صحراء قافرة، وإدخالها في عالم الأوهام الغائبة. شد على يدي ذاك الذي أراد الأخذ بي للهاوية، أطللت على الحافة ورميت بحجر لمعرفة ما هي الخاتمة، وجدتها ظلمة بئر عاتية لا يصلها غيث ولا يسمع في آذان مناديا ولا تجويد يريح قلبي المناجيا.

سمية عباشي

غَرق الأحلام

في صباحِ يومٍ جميل، يحمِلُ في طياتهِ عبَق أحلامٍ كبيرة وقصصِ كفاحٍ لم تُروى من ذي قبل؛ كان الأطفال ذاهبون لمكان من عنده تبدأ صياغة الأحلام وبناء الأهداف... ذاهبون إلى المدرسة، البيت الثاني.

بعد يومٍ طويل وشاق اكتسبوا فيه معلومات جديدة وقيّمة واللعب مع الأصدقاء والخلّان، حان وقت عودتهم لبيوتهم ودفئِها في أحضان عائلاتهم منبع الأمل والأمان، لكن حصل ما لم يكن في الحُسبان، طوفانٌ قلبَ كل شيء رأسًا على عقب، رصاص الاحتلال في كل مكان، شهداء من كل الأعمار، أطفال، كبار، نساء، رجال... بِركة من الدماء، تاريخٌ بدأت من عنده المقاومة، والبقاء ليس للأقوى، بل لأهل هذه أرض ومالكوها، نعم البقاء للفلسطينيين.

وبعد حربٍ جهاديةٍ دامية، دمرت المنازل وعاشوا في الخِيام وأعالوا أنفسهم إلى أن أتى برد الشتاء وبالطبع أمطاره؛ غرِقت

هذه الخيام وبدأت المعاناة مع مياه الأمطار التي وإن كانت قد جميلة لكن في ظروفهم القاسية عذابٌ بارد للأطفال وحملٌ ثقيل على عاتق الكبار، أصبحوا يرتجفون من البرد والمياه عليهم لا تجِف، الوضع صعب ولا يوجد مفر منه، أطفال ماتوا من البرد، كبارٌ يرتجفون ولكن ارتجافُ قلوبهم على برد أطفالهم أقوى وأَمَر، الحطب لن يشتعل بسبب الأمطار، ولا نار للتدفئة دونه، أعانهم الله.

القلوب ترتجف قبل الأجساد، أطفال استشهدت عائلاتهم لا يوجد من يعيلهم في هذا البرد، خِيامٌ غارقة، وثيابٌ مبللة... وصمتٌ مريب من إخوانهم.

مريم محمد الطروق

مقبرتي هيَ جنتي

فتاةٌ جميلة، روحها مبهجة تبتسم في جميع الأوقات ولجميع الناس، روحها نقيّة جدًا وقلبها ناصِعُ البياض، طبيعية في تصرفاتها وتختار كلماتها بدقة في الحديث تجعل من يتحدث إليها لا يتمنى صمتها بتاتًا... لكنّها تحمل في قلبها الكثير.

وفي يومٍ ماطرٍ جدًا، كانت تتأملُ قطرات المطر من شرفتها بقلبٍ أنهكته الحياة واستنزفه البشر، وكعادتها عندما تهطل هذه القطرات التي تزيح الهموم عن القلب تذهب إلى حديقة منزلها، تنظر إلى رُكنٍ في الحديقة اسمته "مقبرتي". نعم، اسمه مخيف ولكنه ليس قبرًا حقيقيًا، بل مقبرة مشاعرها، بقيت حينًا من الزمن تتأملها دون حركة ولا كلمة فقط تنظر إليها والنظر يهطل بغزارةٍ فوقها يجعل ثيابها غارقةً؛ وبعد فترة لا بأس بها قالت: هُنا دفنت أثمن أشيائي، هُنا دُفِنَت مشاعري وأصبح قلبي باردًا يُعطي ويبتسم وينشر البهجة ولكن لا يشعُر

بها؛ هُنا أعلنتُ موتي وأنا حيةً وأصبحت جسدًا بلا روح... هنا دفنت حتى ذكرياتي، ذكرى كنت فيها سعيدة، وأخرى حزينة، وأخرى فخورة، والتي يليها هادئة... هنا دفنتهم جميعًا وانتهيت.

قررت الرحيل، ولكن قبل ذلك نظرت إلى السماء حيث تُمطر، وذهب علقها إلى نقطة لم ترها أو بالأحرى لم تدركها من ذي قبل، وقالت: إذا كانت الغيوم تُمطر بهذه الغزارة ومن ثمّ تُشرِق الشمس من جديد وتستعيد الغيوم بياضها الناصع والسماء زُرقتها الجميلة، ألا يمكن أنْ يحدُثَ هذا معي؟

وخطرت ببالها فِكرة، وذهبت وأحضرت بذورًا خاصة بالورد، وقالت: سأزرعها وأرويها وسأجعل فترة اهتمامي بها ونموها راحةً لروحي وقلبي، وعندما تُزهِر وتتفتح أوراقها وتتبدل "مقبرتي" إلى "جنتي" سأعتبرها بداية ولادة مشاعر جديدة في دواخلي... لا أستحق هذا الدمار والبرود الداخلي، أستحق فرصة جديدة وأُحيي ما قمتُ بدفنه.

مريم محمد الطروق

لليالي الشتاء لمسة

في ليلة باردة من ليالي الشتاء، حيث كانت الرياح تعوي خارجًا، جلس أحمد على كرسيه المفضل في غرفته الصغيرة. كان ينظر إلى الصورة المعلقة على الحائط، صورة لامرأة جميلة ابتسمت له يومًا ما. كانت تلك الابتسامة كافية لتغيير حياته، لكنها لم تكن كافية لتغير القدر.

مرت السنوات، والوعود بقيت وعودًا. لم تعد، لم يبق من رسائلها سوى رائحة عطرها على ورقة قديمة، ورائحة الذكريات التي تعلق في ذهنه. كان أحمد يعتقد أنه سيجتمع بها يومًا ما، لكن الأيام مرت، والسنوات ذهبت، ولم يبق سوى الألم.

في لحظة صمت، مدّ أحمد يده إلى درج الطاولة، أخرج رسالة لم يفتحها أبدًا. كتبتْ فيها: "إذا لم أعد، فاعلم أنني ذهبت حيث لا رجوع". مزّق الرسالة، وترك القطع تتناثر على الأرض.

في تلك اللحظة، أدرك أنها لم تكن وحدها التي رحلت. هو أيضًا مات، تاركًا وراءه جسدًا فارغًا، يتنفس لكن لا يعيش.

أغمض أحمد عينيه، وترك الدموع تنهمر على خديه. كالغيث الذي يصبُ على أرضها، هذا ما كان يُشعِره بالحزن، لكنه كان يشعر أيضًا بالراحة أخيرًا. انتهى الانتظار أخيرًا، عرف الحقيقة كما عرف الشتاء قسوة برودته، إلا أنه كشف ستاره بعد هطول العواصف، الخيبة والوعود التي نسجت كالقطرات ندى التمست جدران كيانه لذلك...

كان له الشتاء لمسة تذكره دائماً بما مضى به من صرعات تنزف داخله رغم قساوة الأيام، وأحياناً تكون له عبرة وحكمة اتخذها من هذا المنبر الذي ضاع في دربه وهو منتظراً الوعود التي باتت بلا قيود. لذلك تعلم دائماً أن تكون صادقاً ووافٍ للوعود.

زينب طحشي

نهوض تحت المطر

المطر يتساقط فوق المدينة بلا توقف، ينسكب على الأرصفة والحدائق والنوافذ، يخلق ضبابًا خفيفًا يذوب بين أضواء الشوارع، وكأن السماء تُنزِل دموعها لتروي قصة كل قلب تائه. تحت زخاته الباردة شعرتُ منذ الصغر بعالم متناقض، حيث يجتمع الألم مع الأمل، والانكسار مع قوة لا تُرى، والخذلان مع لحظات دفء مؤقتة. كل قطرة مطر كانت تحمل معها ذكرى، صدى لموقف أو شعور لم أستطع التعبير عنه، همسًا صامتًا عن أحلامي الصغيرة التي انهارت أحيانًا أمام أعين الجميع.

كانت خيباتي كثيرة... امتحانات فشلت فيها رغم جهدي، صداقات سقطت في الطريق بلا وداع، كلمات جارحة بقيت محفورة في القلب، وأحلام بدت وكأنها تتحطم مع كل خطوة أخطوها في الحياة. لكن رغم كل هذا الألم، كان المطر موجودًا، صامتًا لكنه حاضر، يواسي قلبي بلا شروط، يذكرني

أن الحياة لا تتوقف عند أول سقوط، وأن الانكسار جزء لا يتجزأ من رقصة الحياة.

تحت زخات المطر، تعلمت أن أحضن ضعفي وأن أحتفل بنجاحاتي الصغيرة، حتى وإن بدا العالم ضدي. كل قطرة مطر كانت رسالة صامتة: "كل سقوط يغسل الماضي، وكل لحظة ألم تعلم الصبر، وكل نسمة برد تذكر أنك قادر على النهوض من جديد". وهكذا بدأت أكتب، أفرغ مشاعري على الورق، أكتب عن الحب الذي جاء كنسيم دافئ في يوم ممطر، عن خيانة مفاجئة تركت القلب يرتجف، عن فقدٍ لم يترك سوى صمتٍ ثقيل، وعن لحظات نجاح بسيطة جعلت كل التعب يستحق العناء.

كانت الكتابة رقصة، رقصة تحت المطر، حيث اختلطت دموعي مع حبر القلم، وابتسامتي مع قطرات المطر، وبدأت أرى أن كل سقوط ليس نهاية، وأن كل خيبة تحمل في طياتها بذرة أمل جديدة. كل نص كتبته كان انعكاسًا لحياة حقيقية، لم تنقصها لحظة فرح أو ألم، وكنت أعي جيدًا أن كل تجربة،

مهما كانت مؤلمة، تعلمنا شيئًا ثمينًا عن أنفسنا وعن العالم حولنا.

مرت الأيام، ومعها زادت قوة قلبي، وبدأت أشعر أن الانكسار لم يعد عدوًا، بل معلمًا صامتًا، يعلمني الصبر، ويذكرني بأن الفقد ليس نهاية الطريق، وأن النجاح الحقيقي لا يأتي إلا بعد سلسلة طويلة من المحاولات، وأن الحب، مهما خذلنا من حولنا، يظل حاضرًا في القلب، كأمل لا ينطفئ، كرقصة مستمرة تحت المطر.

وفي كل لحظة، وبينما أكتب هذه الكلمات، أسمع حفيف المطر على النوافذ وكأنها تقول: "استمري... فكل خطوة، مهما كانت صغيرة، لها معنى... وكل دمعة، مهما كانت ثقيلة، ستصبح ماءً يغسل الجراح، وكل ضحكة، مهما كانت قصيرة، ستصبح نورًا يضيء قلبك من جديد". وعرفت أن رقصة الحياة تحت المطر ليست مجرد تجربة عابرة، بل أسلوب حياة؛ نرقص فيها، نسقط، نقف، نحزن، نبتسم، نحب،

نهار، ثم ننهض مرة أخرى، والمطر شاهد صامت على كل شعور وكل قلب يحلم بالدفء والصفاء والنجاح.

وفي النهاية، بعد كل الخيبات والانكسارات، بعد كل لحظات الحب والفقد، أدركت أن الرقصة الحقيقية ليست في تجنب الألم، بل في القدرة على الوقوف من جديد، والمشي تحت المطر، بابتسامة صغيرة، وعينين شاخصتين نحو الأمل، وقلوب مفعمة بالشجاعة. هكذا تعلمت أن الحياة، مهما بلغت قسوتها، تظل جميلة، وأن كل لحظة تحت المطر تحمل في طياتها درسًا جديدًا، وفرصة للنهوض، ورغبة صادقة في الاستمرار، في الرقص، في الحب، في الحياة.

كريمة بلمادي

موسم الخذلان

في مساءٍ شتويٍّ بارد، كانت توليب تقف عند نافذة غرفتها وتتأمّل انهمار المطر، كما لو أنّه حديثٌ سرّيّ بينها وبين السماء.

كانت فتاةً خفيفة الظل، نقيّة الروح، ترى الجمال في أبسط التفاصيل الصغيرة. لم تكن تبحث عن الحبّ قط، بل كانت منشغلة ببناء ذاتها، وتؤمن بأن القلب لا يُفتح إلا في الوقت المناسب، لمن يطرق الأبواب قاصدًا الحلال.

لم تكن تعلم أنّ بعض اللقاءات لا تأتي لتكون العِوَض وتمنح الدفء، بل لتعلّمنا درسًا حياتيًّا.

22 أكتوبر

كان يومًا ماطرًا، لكن المطر حينها بدا مختلفًا، وعن طريق الصدفة كان أول لقاء بينهما. جاء هو بكلماتٍ تعرف طريقها إلى القلب، ونظراتٍ توحي بالصدق. لم يقتحم عالمها بعنف، بل تسلّل إليه كما يتسلّل المطر إلى الأرض العطشى.

تنازلت عن أهم مبادئها، وشعرت معه بانبهارٍ خجول، وبحبٍّ لم تخطّط له يومًا ولم يكن في الحسبان.

أحبّته بنقاءٍ كامل، بلا حسابات، بلا شروط، بلا مصلحة. اختارته رغم عيوبه كما يُختار الوطن رغم وجعه، ورأت فيه الأمان، بينما كان هو يرى فيها مجرد محطة ليتعافى من صدماته.

ثم فجأة تغيّر كل شيء...

بدأ الغياب يتسلّل، وتراكمت الأسئلة دون إجابات. انسحب فجأة، بلا وداع وبلا تفسير، وكأن الهروب كان أهون من الصدق والشفافية.

لم يملك الشجاعة الكافية لمواجهتها، ولم يمنحها حق الفهم. ترك خلفه قلبًا معلّقًا بين الشك والحنين، وذكرياتٍ ثقيلة تهطل عليها كلما ظنّت أن المطر توقّف.

كانت تبحث عن سبب، عن كلمة أخيرة، عن وداع يليق بما كان، لكن الصمت كان إجابته الوحيدة.

تبدّل حال الفتاة. لم تعد تلك البشوشة التي تحب الحياة، ولا التي تمنح ثقتها بسهولة دون تردّد. تلاشت ثقتها بالبشر، واضطرب سلامها النفسي، وأصبحت الذكريات تتباغتها كزخّات مطر غير متوقّعة.

كانت تشتاق إلى نسختها القديمة، لكن أخيرًا، وبعد صراع طويل مع مشاعرها، أدركت أن من ينسحب دون تفسير لا يستحق أن يُنتظر، وأن الألم مهما كان قاسيًا فليس نهاية الحكاية، وأنها مهما ضعفت ستقف على قدميها من جديد.

وفي يوم عشوائي، بينما كانت توليب جالسة في مكتبها، قررت أن تكتب بقلمها هذه الأبيات التي عبّرت عن كل آلامها:

يا ليت قلبي ما تعوّد قربهم

ما ذاق دفء حنينهم والملجأ

فاليوم لا همسٌ يواسي وحدتي

ولا العيون تجيبني، لا مرجعي

فإذا ابتسمت تباغتني دمعتي

وإذا سكنتُ تهيج نار توجّعي

فالذكريات تسير بي كقوافلٍ

والنبض بعد رحيلهم لم يسمعِ

براءة فتحي القشطي

صمت الثالثة فجراً

بين فكي الطقس البارد، وعلى رشقات حبات المطر على زجاج النافذة، وسط تراتيل السكون الجليل، تتساقط قطرات الوضوء على مكاره المخبتين لتُأذن بهم "حي على الصلاة". لكن هذه المرة، ليست الصلاة المفروضة؟ بل هي صلاة المحب لحبيبه في وقت السحر، بقلب يضاهي نقاء الثلوج على ذروة الجبل، وبخنوس وساوس شيطان رجيم، برفقة طول ليل الشغوف لقطف نجم فردوس أعلى من رب كريم.

فرياح التقوى تسري في نفوس المتيمين، فتقشع ضباب العجز، وصقيع الكسل، وتُساقِط أوراق التقاعس عن العمل.

بين حنايا سبات الكون الأخاذ في دبر ليل منسدل ترقب الأنفاس تجلي عظمة ملك الملوك، ودفء الصمت الآسر، تلج أرواح المخلصين نفحات روحانية تعانق السماء شموخاً، والمَعين صفاء فتسبغ الجوارح خشوعاً، واللسان دعاء وذكراً،

والجباه خضوعاً، فتُلبِس الصدور انشراحاً شفوفاً، ويغشى البال من الراحة صنوفاً، وتشرب النفس من سلسال لذة القرب من الخالق، وتحلق الروح في هالة من جِنان، ليس لها وصف أو مثال، فطوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن نهل من حياض الخشية وأنوار الطاعة، ورفراق إخلاص النية لله المتعالي.

سوزان أحمد

مآذن وسنابل

في ضحى يوم بارد من أيام ديسمبر، في التاسع والعشرين تحديداً، دق مسامعي صوت رنين الهاتف من خلف الباب، وكأنه وقع أقدام تهرول على أرض من جليد، فاصّعّدت أنفاسي تخرق الجدران، لا أعرف لماذا؟ ولمَ؟ بل وخفقات قلبي أيضا أخذت تضرب كقعقعة بَرَد على نافذة صُدت بإحكام، ففزعت النائم.

تسمرت قدماي، واختنقتُ بالخوف، وعيناي تتلمس مخرجا من وسط غابات الذهول. سمعت حساً متثاقلاً من الهاتف يقول: سوسن، والدك توفي في المشفى.

طمست الكلمات، زاغت الأبصار، بلغت القلوب الحناجر، سرى في نفسي زمهرير قارس، ونكس العقل في غياهب التيه، كغيمة تطيش بلا وطن، بل كعصفور ذبح بسكين ميت يرقص على رؤوس جبال من ثلوج، فلم أعِ بأي أرض أكون، ولم أدرك أين أنا ومن أنا...

كل ما وعيته، أني أخذت أهيم على وجهي في جنبات بيتي وبين أبنائي وزوجي، بلا بوصلة، أتحسس انقشاع النبأ، وأشرئب لرياح تهب بزوال هذا الكابوس المريع.

لكن هيهات، طال الانتظار فقد أصبحت الثواني ساعات ضوئية، صيّرت الذهول برداً لاذعاً اجتاح البدن، وأحال هول الفاجعة لدم توقف عن الجريان. فخارت قواي، ارتميت في غيابت الخور، وافترشت مقعداً استجدي منه تكذيب الخبر.

هنيهة تلتها هنيهة، فإذ برنين آخر ينخر مسامعي، يشعل إعصار الذعر من جديد، كريح صرصر في يوم نحس، يقول أخي بنبرة متهدجة تُمطر عَبرات: لمَ لمْ تحضري إلى الآن؟ أسرعي لتوديعه.

بنات العين غصت على رصيف الجفون، فلم تسطع الفرار، ولم يخطفها ضباب التلاشي، فأمرت بنت الشفة بزفرة من حميم، أصلَت شآبيب الفؤاد احتراقاً، فقذف آهات وكظيماً غمر الروح.

طويت شهوراً من جوى ملتهب، هويت فيها بوابل الضنى، كابدت فيها اشتياق راعد، وحنين ناحب، وشجن صاعق، وبلغت من الوهن عتياً.

وبينما أنا أغرق في بحر الأسى، أصارع أحزاني، فإذ بزوجي يعيث تربصاً بي، يرنو لأمر في نفسه، ينبش في منابت الإيذاء كل يوم، بكل قبح طوية، بل وانسال في لجها بكل خبث دسيسة، مزقتني في دواماتها بضع سنين دون أدنى شفقة لجرحي الغائر النازف، أو حفظاً لعِشرة عمر بذلتُ فيها أنهار كد. حتى عجزت عن التجلد في مواصلة التشبث بطريق، ران عليه مستنقع ظلم، فسلاسل جَهْد البلاء، وأغلال درك الشقاء نزعوا بساط الصبر، وألقوه إلى واد سحيق.

فانطلقتُ نحو خرق سفينة الزواج بطلب الطلاق، وبعد جُهْد جهيد، ودوامة عذابات في ساحات المحاكم، نطق القاضي بالقول الفصل، فبعث في جوانحي رَوْح الأمان، فانتشيت أقحوان الفرج.

دارت السنون، واشتعل فؤاد أبنائي بجمار إجحاف لي، ويحموم سخط مشدود الوثاق، تشخص له الألباب، يضطرم مع كل زيارة، فقد قطنوا بيت أبيهم، ولولا سحّ رأفة الله بي، وجنة الإيمان به لكاد جِناني يتفطر من سَمومهم، وتنشق روحي كمدا، وتخر نفسي يأسا.

في تلك السنين، لملمت وحْل أيام خاوية، وقطّعت دابر خبالها، وغسلت أدرانها بغيث قرب من الرحمن الرحيم، وهرعت إلى تسلق قمم تزكية النفس، ومزن صقل الذات، وتشييد قلاع التألق في عملي، واكتحلت الجد، وسابقت البرق في استقاء مختلف العلوم، وأحييت أحلاما وُئدت دهراً، فزرعت سنابل الحرف على سفوح الصفحات، وفي جوف الكتب، بمداد الصدق، وسلسبيل الخط، وسعي الغيور الصيود في ميادين الأثال، أدوس أشواك الصعاب بحذوة الإصرار، وأصُر ذرف الشعور في بطون بنات الفكر، فأنثر تراتيلا تشدوها بنات الشفاه، فتعمر بآيات الفلاح، وتؤنس بتغاريد الإبداع من على مآذن الشكر لله.

تلك الحروف انبثقت من غرفة نزوح عانت غسلين حرب طاحنة، تنضح بضجيج أفراد الأسرة على نعيق معاول قصف وروع ودمار.

ومن كرم الجواد أنْ زادني نعماً، فسقطت ورقة ابنتي البكر بعد صراع مع مرض أدمى جسدها، والذي خاض معركة الصمود في سعير تجويع شعب، تجرع من أصناف الويل ألوانا، نشزتها حرب ضروس لا تبقي ولا تذر، فكان غروب "قرة عيني" إشراق أنوار حب بقية أبنائي لي، وتزلجهم بالود نحوي، بعد جزر دام عقدا ونيفا، فهذه عطاياه الكريم يعجز الفؤاد عن شكرها، فسبحانه وتعالى تجلى في علمه وبيان قوله :"وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"، و"أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

سوزان أحمد

شهيد الحرية والكرامة مفقود الجثمان

تنويه: القصة من نسج الخيال لكن مع بعض الواقع..

في ٣٠ أيلول ٢٠٢٤

سكان جنوب اللبنان بدأت بالاتجاه خارج منازلها ويتردد في أذانهم صدى صوت السيد الشهيد ووعده الصادق بالعودة الكريمة (ستعودون إلى الديار هاماتكم مرفوعة...)، وكانت تتجه سيارة أحدى العائلات إلى دمشق والجو الشتوي مخيم طول الطريق، وما هي إلا عدة ساعات ووصلوا إلى حيهم في الشام.

في هذه اللحظة، كان ذو الفقار يستعد ويحزم أغراض السفر بعد أن جال صباحاً بغالب أزقة دمشق وخاصة القديمة، لكن ليس سفراً عادياً؛ إنه سفر الأحرار. ولكن ماكان ينتظر ذو الفقار هو ممانعة الأم، ليس لقلة الإيمان والتضحية؛ لكن لعاطفتها.

فتقول أمه: "يا ذا الفقار، على ماذا الاستعجال؟ مازلت شاباً صغيراً والحرب مشتعلة وشديدة! أنت حتى لست من المدربين أو المنتسبين، وها هي الناس والعوائل وبعضهم من أقاربنا قد أتوا إلى هنا".

ذو الفقار: "يا أمي، هذه العوائل، تأتي ولكن الكثير منهم تركوا أبناءهم وشبابهم هناك، وأنا لم أعد صغيراً لأجلس ها هنا وأنتظر حتى أكبر".

أمه: "يا ولدي، ومنذ متى تجلس هنا من غير فعل شيء؟ أولم تكن من الناشطين وتنشر دفاعاً عن الحق في أي مكان وتقول قضية الإنسان نصرة الحق والمظلوم و(كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً) ونحن قد تقبلنا ذلك رغم خطورته؟".

ذو الفقار: "والآن يا أمي أصبح وقت الدفاع هناك أيضاً".

ولكن لذا الفقار شيء ينتظره، كانت ابنة الجيران ياسمين التي عادت مع أهلها، فتأتي أم ياسمين لتؤيد أمه وأنه لا داعي،

فهناك ما يكفي من الرجال، ولكن عبثاً. ويجتمع مع ياسمين لوحدهما عند البوابة.

ياسمين: :ذو الفقار، إلى أين؟".

ذو الفقار: "إلى حيث أتيتم، أود المشاركة، ولكن لمَ السؤال؟".

ياسمين: "لأن هناك ما يكفي من الرجال، ولكي.."

ذو الفقار: "سبق وأن أخبروني بهذا، ولكن ماذا هناك أيضاً؟".

ياسمين: "لكي أغتنم الفرصة قبل فوات الأوان".

ذو الفقار: "أوان ماذا؟".

ياسمين: "أنا أحبك منذ أن كنا صغاراً نلعب معاً ".

ذوالفقار: "ماذا؟! تحبيني؟! أنا؟!".

ياسمين: "نعم، أحبك أنت".

ذو الفقار: "كيف، ومنذ متى؟!".

ياسمين: "يعني وكيف أحبك؟ أحبك هكذا، منذ كنا صغاراً حتى الآن".

ذو الفقار: "وماذا عن أيوب؟ أولم تكوني تحبينه وكنتم على وشك الزواج؟".

ياسمين: "أيوب! وماشأني بأيوب؟ لا، لم أكن أحبه، إنها مجرد محاولات عائلية كما تعرف".

ذو الفقار: "ولماذا تخبريني الآن؟ ولماذا بقيت صامتة إلى الآن؟".

ياسمين: "فوات الأوان، الرحيل، منذ أن كنا صغاراً كنت أحمل الحب على طبيعة الأطفال، وكبرت وكبر الحب داخلي ولكني لم أكن أفهمه، ومتيقنة منه عندي وعندك، والخوف تملكني وسكوتك زاد الأمور تعقيداً عليّ. والآن رأيت الآوان يفوت فأردت أن أغتنم الفرصة الأخيرة".

ذو الفقار مبتسم ابتسامة خفيفة مع إدراك فوات الأوان: "يا ياسمين، أرجو ذلك ولكن ليس الآن، بل عندما أعود من الجبهة، وهذا لن يطول بإذن الله".

ياسمين بنبرة الإدراك وصورة الغريق المتمسك بالقشة: "حسناً سأنتظرك، ولكن لماذا كل هذا الإصرار؟".

ذو الفقار: "أولاً لإني أرى الدرب يناديني، لأن أصوات سلاسل التطبيع والعمالة وسياط الاحتلال والعبودية يزعجني، وأنّات الجرحى والعزل تستنهضني، وثانياً ها هو الأمين على الأرواح استشهد، فكيف تريدينني أن أصبر على مر الفراق وأجلس هنا من غير فعل؟

يا ياسمين، إن استشهاده ومن معه يجرحني، ليس في

موازين الحرب، فأنا لم أشك يوماً بنصر الله لنا وهزيمة المستكبرين مهما طغوا وتسلحوا، لكن فقدان عزيزاً بحجمه يكوي الروح ويرينا أن الفقد حتمي، فأنا يا ياسمين أريد أن أكون هناك لكي أفعل شيئاً ضد هذه العصابة المجرمة.

يا ياسمين، أريد ان أودع بسرعة أزقة الشام العتيقة وأحملها السلام لها ولكل سوريا وأكمل إلى هناك".

وذهب ذو الفقار ليمشي بالشوارع مسرعاً في أزقة الشام التي لم يودعها صباحاً ويتدارك مسرعاً بعضها، ومن ثم يتوجه إلى الجنوب. نعم، ها هو الوقت متأخر ودخان الإرهاب وصوت العنجهية يملأ الأرجاء والبرد القارص، وما هو إلا وقت قليل والجنود الصهاينة يقتربون من الحدود. المواقع الحدودية الحكومية تخلى ويصدر المقطع بصوت سماحة العشق (سترون كل بأسنا)، بدأت الحرب البرية وبدأت الموازين تنقلب والمفاجآت تظهر.

مواجهات برية شرسة تعيد الجنود الصهاينة وآلياتهم أفقياً محمولين قتلى وجرحى وفارين مرعوبين. وصليات صاروخية تدك مستوطناتهم وثكناتهم وتخلي الشمال، ومسيرات تظهر عجز المنظومات الدفاعية تارة وتارة تضرب قادة غولاني وأخرى توصل الرسال مسيرة تضرب غرفة نوم الجبان الكبير قائدهم.

وفي هذه اللحظات أم ذا الفقار تنتظر وياسمين تحاول أن تفكر بعودته حتى انتهت معركة أولي البأس، وبدأت بعض العوائل بالعودة كما وعدهم سماحة العشق وبدأت عمليات البحث عن الشهداء، وذو الفقار لاخبر عنه.

وفجأة وجدوا ظرفاً مصطبغاً بالدم مع أحد الشهداء في أرض المعركة، كتب عليها أمانة ووصية من الأخ ذا الفقار خذوها وارسلوها لأهله...

أمسكت أمه الظرف والأمطار بالخارج تزف لها خبراً، فتفتح الظرف المصطبغ بدماء الشاب، وببطئ وتثاقل تسحب الورقة التي نالها من دم ذوالفقار حين أعطاها لصاحبه

فتقرأ فيها :

"إلى أمي، لا تبكي عليّ وقولي كما العقيلة (تقبل منا هذا القربان وما رأيت إلا جميلا) واعلمي بإني لم أكن وحدي، فطيفك أمي لم يفارقني...

إلى ياسمين، أنت أيضاً احملي سلامي وأوصليه، ولا تخشي ولا تحزني، فأنا كنت أحملك في قلبي معهم هنا وستبقين...

وختمها... لا تطيلوا البحث عن جثماني، فهكذا أحب أن أكون مقطع الأوصال مفقود الأثر، ولا تقلقوا مهما جرى، فدائماً بإذنه تعالى قطعاً سننتصر".

محمد حسين قاسم

احتضار أرض السلام وموت أبنائها

تنويه: القصة مزج بين الخيال والوقع..

إنه صباح يوم من شباط، والمطر مازال منذ يومين يهطل بقوة، إنها إحدى المنخفضات الجوية في دمشق والبرد قارص وشديد.

يجلس بلال في غرفة المعيشة متابعاً على جواله، وفاطمة في المطبخ تحضر القهوة والحليب لطفليهما زينب وحسن ، ثم تأتي بهم إلى غرفة المعيشة وتوزعهم وهم تحت البطانيات.

فاطمة: "ما بك يا بلال؟ ماذا تشاهد؟".

بلال: "أشاهد حال البلد".

فاطمة: "وما بها؟".

بلال: "أمرها يزداد سوءاً".

فاطمة: "وما الجديد؟".

بلال: "لا جديد، إنها الدوامة التي حبسنا بها منذ سنين دوامة الخراب، لا أدري من أين أتى كل هذا..".

فاطمة: "بلى ندري يا بلال، إنهم المستضبعين الكبار، ولكن الأدق كيف زُرع كل هذا؟".

بلال: "أنظري، كنا نرى المجازر، والآن أصبحنا نعيشها ونراها أكثر. مجازر في كل مكان، قتل وتنكيل وإرهاب وتخريب ودمار".

فاطمة: "وهل ما زال هناك ما لم يدمر؟".

بلال: "أظن أنه ما زال، إنهم لا يريدون أن تبقى هناك حجرة فوق أخرى في هذا البلد. يخربون الشعوب والتاريخ والإنجازات والآثار والحضارات والإرث والثروات وكل شيء".

فاطمة: "إنهم يتوازعون البلد، يعيدون تشكيلها كما يشاؤون خالية من كل شيء. ولكن ما الحل؟".

بلال: لا أعرف، فلو كانت الامر محصوراً لعَلِمنا، كان الأمر ينقضي بالدفاع والقتال والأفتداء ولكن هذا يفي بالغرض".

فاطمة: "وماذا سنفعل؟".

بلال: "لا أدري، أفكر أنه عليكم الرحيل أنت والأولاد، فأنا لا آمن عليكم هنا".

فاطمة: "وأنت؟! ألن تكون معنا؟".

بلال: "بلى، ولكن علي أن أنهي العمل".

فاطمة: "ولكن بالتأكيد ستكون معنا".

بلال: "هو كذلك".

أمضى بلال يومين وهو يفكر، أويعقل أن يترك وطنه، أن يدع هويته تذوب بصمت ويبحث عن وطن آخر يلجأ إليه؟ وكيف يحتمل فراق وطنه، وكيف يحتمل أن يراه وهو يموت ويصهر وتقتل فيه البراءة والطفولة والأحلام وأبناء الوطن وكل شيء جميل فيه؟ فهذا ليس أي وطن وأي بلد، إنها سوريا! وهذه الشام، دمشق وحلب واللاذقية وطرطوس وحمص وحماة ودرعا والسويداء والجولان والقنيطرة والحسكة ودير

الزور والرقة والقامشلي. ولكن ماذا يفعل وهو يدرك أنه يتم العبث بكل شيء؟

بلال: "فاطمة هذه حقائب السفر، ابدأي في أخذ احتياجاتنا وأغراضنا".

فاطمة: "لماذا يا بلال؟".

بلال وبغصة: "السفر".

فاطمة: "سفر أم لجوء أم موت؟".

بلال: "ما بك؟ وهل باليد حيلة؟ فكرت كثيراً، فكرت كيف أرحل عن هذا البلد من دون أن أموت، فكرت كيف لي أن أفارق سوريا، سوريا بكل شيء فيها، فكرت كثيراً كيف أرحل وأدع هويتي تذوب بصمت وأبحث عن وطن أرحل إليه لأن وطني يقتل ويموت".

فاطمة: "وماذا سنضع في الحقائب، وهل الحقائب تتسع؟".

بلال وبنبرة الخائب الذي فهم المعنى: "لا لا، لا تتسع، سنترك هنا أغراضنا، بيتنا وشوراعنا وحجارنا ومياهنا وهواؤنا وطننا وذكرياتنا وأرواحنا ونرحل".

فاطمة: "وإلى أين؟".

بلال: إلى حيث يمكن أن تعيش أبداننا على الأقل حالياً، إلى حيث سرقت أحلامنا، وسرقنا".

فاطمة: "وسوف نستقر هناك؟".

بلال: "لا، لن نستقر. ولكن ستبقى هذه الأبدان هناك. يا فاطمة تشبعي من كل شيء هنا وتجهزي لنودع الشام، وخذي لابنتنا التي في بطنك شيئاً منها فهي لن تراها".

وها هو بلال وفاطمة والأولاد يتجولون بأزقة الشام العتيقة، يستنشقون عطر وردها يحفرونها في ذواتهم، يهمس بلال لكل حجرة ووردة ونسمة: سلام إليكم، سلام من مفارق ميت يودع روحه هنا، سلام دمشق. ويودع السلام لسوريا ويودع سلام لعله في يوم ترجع إلى الحياة يودعها ويسقيها من

دموعه. يرحل متوجهاً إلى المطار والأمطار ترافقهم كأنها دموع مع دموعهم، وعند باب المطار يلوح للوطن ويستنشق آخر الأنفاس ويستأذن، فسوف يصبح غريباً منذ الآن، لا شيء يعرفه ولا يعرف المكان.

وللحظة ينادي يا أم حسن وزينب وشام، انتبه على نفسك والأولاد، هذه البلد تناديني لأدفن فيها. يا فاطمة، علي أن أقف ضد كل مفسد ومستكبر ومجرم في حق كل شيء بهذا الوطن وبحق الوطن، ويجب على تراب الوطن أن يحتضني كي لا أموت مليون مرة.

يا فاطمة، في اليوم الذي تعود للحياة سوريا عودي وجوبي بها كلها وأبلغيها السلام، فإنها بلد خلقت للسلام، وإن لم ترى اليوم السلام فأرجو أن ترى في يوم سلاماً.

محمد حسين قاسم

الكنز

ميثم: "صباح الخير يا عم أبو سعيد".

أبو سعيد: "صباح الخير يا ميثم، ما الجديد لديك اليوم؟".

ميثم: "يا عم، هل سمعت يوماً عن الكنوز؟".

أبو سعيد: "بلى، قرأت عنها الكثير".

ميثم: "وأنا أحلم كثيراً أن أجد إحدى الخرائط، وأذهب بمغامرة مثل الأفلام لأبحث عن الكنز بعد رحلة ممتعة".

أبو سعيد: "وهل حقاً تريد ذلك؟ وهل أنت مستعد للمشقة؟".

ميثم: "بلى يا عم أبو سعيد، وسأكون مستعداً، كل شيء يهون".

أبو سعيد: "ولكن عليك أن تعي أمراً مهماً، وهو عيش كل لحظة بكل تفاصيلها والوعي وعدم الخضوع للوهم".

ميثم: "سأحاول، لكن هل هو مهم؟".

أبو سعيد: "نعم مهم، فالاستمتاع بالطريق ستكون جزء من جمال الرحلة والاستمتاع بكل لحظة هو اغتنام الفرص، وحتى لا توفر شيء لبعد فوات الآوان. والوعي جزء مهم، لأن الوعي إذا سيطر يجعل المرء يغرق وهو على الشاطئ فيفقد متعة البحر".

ميثم: "يا عم، إنك تتحدث عن الأمر وكأن معك خريطة كنز".

أبو سعيد: "مازلت شاباً صغيراً في مقتبل العمر، وها أنا ذا أمامك عمري تجاوز الثمانينيات، ولم أعثر على خريطة أو كنز مدفون، ولكن هناك كنوز أكثر وأدوم أبحث عنها".

ميثم: "مثل ماذا؟".

أبو سعيد: "اللحظات، العلم والهواية التي تحب، الصديق الحقيقي والأنيس وأشياء نراها بسيطة ولكنها كنز فعلي".

ميثم: "وما هي هذه الأشياء، وماصفات هذا الصديق؟".

أبوسعيد: "أولست تحب خرائط الكنوز المجهولة؟ أذهب وابحث بنفسك عن هذه الكنوز وتذكر ما أوصيتك به، والآن عليّ الدخول إلى داري فالجو بارد".

دخل أبو سعيد إلى داره، وأخذ ميثم يفكر بالحديث الذي دار. ما هي تلك الأشياء وصفات ذلك الصديق؟ فهناك الكثير من الذين يعرفهم، ولكن أيهم يصلح أن يكون ذلك؟ فقد عرف الكثير، لكن حتى أكثرهم قرباً كانوا عابرين.

سأبحث عنه وعن تلك الأشياء، ووضع عدة أشخاص في القائمة ومضى، وبعد شهر...

ميثم: "صباح الخير عم أبو سعيد، ما الأخبار يا عم؟".

أبو سعيد: "أهلاً، صباح الخير يا ميثم، لا شيء جديد، وأنت ماذا جرى؟".

ميثم" "لم أصل بعد، لقد كنت مع شخصين متضادين بالحالة، أحدهما من أبناء أصحاب المال والثاني من أبناء ذات الأحوال الضيقة".

أبو سعيد: "وماذا وجدت؟".

ميثم: "كلاهما لم يكن المطلوب".

أبو سعيد: "لمَ؟ حدثني".

ميثم: "صاحبتهم، عشت معهم طوال الفترة تقريباً طيلة النهار. الفقير أموره صعبة وكثير الانشغال، بسيط ولكن فيه شيء من الانزعاج اتجاه البقية، إنه يعيش حالة من الاستياء باختلاف الظروف ويحمل عليهم. وأما الغني أيضاً هو مثل البعض، لا ينطوي تحت راية المجتمع المخملي والارستقراطيين، ولكنه لا يخلو من بعض ذلك، ولديه بعض التبذير وعدم الحرص هو ضائع بعض الشيء".

أبو سعيد: "لا بأس، أكمل البحث وستجده، لكن استثنِ صفاتهم ولا تنسَ ما أوصيتك به وتعلم من هذه التجربة".

وذهب ميثم وهو يسجل الكثير من تفاصيل التجربة. وبعد أسبوعين عاد إلى أبا سعيد.

أبو سعيد: "ماذا وجدت الآن؟ هل وصلت؟".

ميثم: "لم أجد بعد، كنت مع أحد الأشخاص، كان جيداً ولكنه متصنع كثيراً، أما الناس يخشى كلامهم ويُظهر لهم غير حقيقته ويقيس حركاته".

أبو سعيد: "لا بأس، ستجد خيراً".

وبعد أقل من أسبوعين، عاد ميثم لأبو سعيد يخبره عن شيء أسوأ من السابقين.

ميثم:" ليتك تعلم من تعرفت وعاشرت".

أبو سعيد: "ومن هذا التحفة؟".

ميثم: "هل ترى الممثلين الذين يؤدون أدواراً غيرهم بالواقع؟".

أبو سعيد: "نعم".

ميثم: "لقد كان كذلك شخص لديه أكثر من وجه، يكذب هنا وينافق هنا ويخدع هناك، يظهر المحبة ويبطن البغض ولا يسلم أحد من مكائده وأفعاله، كالأفعى خبيث".

أبو سعيد: "هذا أسوأهم، حمداً لله أنك نجوت منه. اذهب وأكمل البحث، أظن أنك اقتربت من الوصول".

وبعد أسبوع، أتى والمطر شديد، طرق البوابة على أبا سعيد، إنها البشارة.

ميثم: "يا عم أبو سعيد، وجدته! إنه شخص ظريف خفيف الظل متفاهم وصادق ووفي، والأهم أنه طيب الروح وسليم القلب".

أبو سعيد: "مبروك يا ميثم لقد وصلت، وعليك أن تعرف أن الأشياء التي نراها بسيطة مثل النظر والصحة والأحبة الذين حولنا وغيره من الأشياء التي اعتدناها مهمة، لا نشعر بأهميتها إلا عند الفقد، حينها نسعى لاستعادتها. واللحظات التي قضيتها مهمة لأنها لا تعود، وتأجيل الاستشعار بها يجعل الندم يخيم بعد فوات الآوان. وصفات صديقك هذا هي الصفات التي أخبرتك بها، والقلب السليم كنز حقيقي صعب الحصول عليه والاحتفاظ به.

محمد حسين قاسم

اليوم الأخير

تنويه: القصة من الخيال مع بعض الواقع..

في زمن سابق، كان جالس أمام المدفأة يتصفح المواقع الإلكترونية ويقرأ عبارة الأسطورة محمد علي كلاي: "عش كل يوم وكأنه يومك الأخير فيوماً ما سيكون كذلك". فكر فيها كثيراً، وفكر لو أنه فعلاً هو في يومه الأخير ماذا كان ليفعل، هل حقاً سيحاول تحقيق نجاحات كبرى، أم هل يحاول استغلاله بالعمل والتعلم وأشياء من هذا القبيل، أم يعيشه بعيداً عن ضجيج العالم مستمتعاً بالجمال، أم يقول كل شيء كان يريد قوله؟ كله وارد ولكن محير.

أكمل التصفح وبعدها خلد إلى النوم. أتاه في الغابة شخص عجوز كأنه هارب من الزمن، تقدم منه وهمس له: "هل عشت حياتك حقاً؟ هل سعيت لما تريد أم تؤجل إلى الغد؟ هل تظن أن اليوم هو الأخير بعيد؟ إذن غداً هو يومك الأخير". وبعدها تراجع واختفى وهو يحاول أن يسأله من يكون وكيف عرف. ثم استيقظ أنه كان مناماً ولكن ماذا لو لم يكن مجرد منام؟ ماذا لو كان حقيقة فعلاً؟

والآن بات عليه أن يقرر أن يعيش هذا اليوم كأنه اليوم الأخير. يوم لا يكفي لتحقيق إنجازات كبرى، وليس هناك مجال لأفعال كبرى، لكن هناك كثير من الأشياء الصغيرة لها أثر كبير.

كان الوقت عند الفجر، أنهى صلاته وارتدى ملابسه الشتوية، ارتدى سترته وخرج يتمشى في الطرقات الخالية، وزار مأوى للعجزة ليتبرع ببعض أمواله ويدخل يرى المسنيين ويجالسهم قليلاً، ومن ثم أكمل طريقه إلى الحديقة، كان يلاعب الأطفال هناك وقد أحضر معه الحلوى والألعاب، كان يتأمل ضحكاتهم وبراءتهم، قضى معهم طيلة فترة النهار، ومن ثم مضى ليتجول بالشوارع العتيقة ليلاً ينظر يميناً وشمالاً مندماًج كقطرات المطر المتساقطة، وقد ترك في غرفته على المكتب رسائل للأشخاص الأعزاء عليه ليذكرهم بمحبته لهم، وترك رسالة للناس كتب فيها كل الصراحة والحقيقة.

وألصق ورقة على الجدار (كن حراً وعش يومك كأنه الأخير وتذكر أن العالم بحاجة أكبر لروح الأطفال).

محمد حسين قاسم

عشق المطر

كان ذلك اليوم مختلفاً، يوماً خرج من رحم الغيب كأنه هدية خفيّة خبّأها القدر طويلاً ثم أطلقها فجأة. يومٌ لا يشبه ما سبقه ولا ما سيأتي بعده، يومٌ بدا فيه الكون كلّه واقفاً على أطراف أنفاسه، يترقّب لحظة ميلاده كما يترقّب شاعرٌ ولادة بيتٍ طال انتظاره.

السماء كانت صافية حدّ الطهر، كأنها غُسلت بماء الفجر سبع مرات. والشمس تتدلّى في حضن القمر كعاشقين التقيا بعد فراقٍ أنهك قلبيهما، يتعانقان في صمتٍ يشبه صلاة. أما النجوم فكانت تتلألأ وتدور في فضائها الرحب، كأنها تتدرّب على رقصة سماوية جديدة، رقصة لا يعرفها إلا الملائكة.

حتى العصافير... كان تغريدها مختلفاً، كأنها تعزف لحن بدايةٍ لم تُكتب من قبل، لحنٌ يوقظ في الروح شيئاً يشبه الحياة الأولى.

فتحت الباب، وخرجت. وما إن لامست قدماي الأرض حتى شعرت أنني نسمةٌ خفيفة، تتمايل بين أصابع الريح كما تتمايل ورقة ياسمين في ليلة ربيعية. وعلى وجنتي هبطت قطرات مطر دافئة، تشبه قبلة أمّ تعرف أن قلب ابنتها مثقلٌ بما لا يُقال، فتأتي لتربّت عليه بلمسةٍ من حنان السماء.

سرت بلا وجهة، كأن خطواتي تعرف الطريق أكثر مني. وفجأة أحسست بلمسةٍ خفيفة على كتفي، التفتُّ... فلم أجد أحداً. لكن بعد لحظات، انساب إلى أذني صوتٌ لا يشبه أصوات البشر، صوتٌ فيه من الموسيقى أكثر مما فيه من الكلام، يقول برفقٍ يذيب الخوف:

"قفي يا فتاة."

رفعت بصري، فإذا بطائرٍ من نور، يشعّ كأنه قطعة من الفجر انكسرت وسقطت أمامي. كان جماله يربك العين، وصوته يسكب الطمأنينة كما يسكب المطر الحياة في التراب. شعرت أن الأسئلة تتزاحم في رأسي كأمواجٍ تبحث عن شاطئ، وأن قلبي يرتجف كغصنٍ صغير في مهبّ الريح.

اقترب، وقال بصوتٍ يشبه الحكمة حين تتجسّد:

"لا تخافي يا صغيرتي... جئتُ لأبلغك رسالة، لعلّها تكون بداية طريقك الجديد."

عندها هدأت روحي، وانسحب الخوف من أطرافي كما ينسحب الليل أمام أول خيطٍ من الفجر.

قال لي:

"يا زهرةً تعطر العالم بوعيها وصدقها... أنا ظلكِ الذي يرافقك، أعرف ماضيك، وأرى حاضرك، وألمح مستقبلك. جئتُ لأعلّمك دروساً ستشكرينني عليها يوماً."

ثم تابع بصوتٍ يقطر نوراً:

"الانكسار ليس عيباً، بل هو الباب الذي تدخل منه الحكمة. من لم ينكسر، لم يعرف طعم الاكتمال. لا تركضي خلف رضا الناس، فهم يأتون عند الحاجة، ويرحلون عند الشبع. قلبكِ الرقيق أمانة، فلا تهديه لمن لا يعرف قيمته. ثقي بنفسك، فداخلك قوةٌ لو عرفتها الجبال لخشعت. تعلّمي من

كل تجربة، فالعبرة زاد الطريق. أحسني الظنّ بالله، فمن لجأ إليه لم يخرج خائباً."

ثم قال بابتسامةٍ من نور:

"الحياة قصيرة يا صغيرتي، لكن قلبك كبير بما يكفي ليملأها نوراً. لا تركضي خلف من لا يريدك، ولا تسمحي لليأس أن يطفئ عينيك. الله خلقك لتبتسمي، لا لتنكسري. الفشل بداية، لا نهاية. وأمنياتك... ستتحقق، في الدنيا أو في الآخرة."

وأضاف:

"النجمة لا تتكلم، لكنها تمنح السماء جمالها... وأنتِ كذلك، تمنحين الحياة معنى."

وحين انتهت رسالته، شعرت أن شيئاً في داخلي وُلد من جديد. كأن صدري اتّسع للهواء بعد ضيقٍ طويل، وكأن قلبي عاد يخفق بإيقاعٍ لم أعرفه منذ سنوات.

عدت إلى البيت وأنا أبتسم، كأن ظلي حملني ورقص بي تحت المطر، والعصافير تغنّي، والكون يحتفل بي، فتحت نافذتي، ونظرت إلى السماء. شعرت أنها تهمس لي:

"هنا... بدأت حكايتك."

ومنذ ذلك اليوم أحببت المطر، والسماء، والأرض، والنجوم، صرت أتأمل كيف تصطفّ النجوم كأنها تكتب اسمي، وكيف يرحل الهواء من مكانٍ لآخر كأنه يحمل رسائل خفية، وكيف تتراقص الأشجار كأنها تشارك الكون فرحته بي.

أسماء مأمون ريحاوي

رقصةٌ تحت اعتراف السماء

حين هطل المطر لم يكن مجرد ماءٍ ينهمر من السماء، بل كان اعترافًا مؤجّلًا من الغيم، وبوحًا ثقيلًا انتظر طويلًا ليُقال. خرجتُ إلى الشارع كمن يخرج من ذاكرته، ورفعتُ وجهي للسماء، أترك للقطرات حرية أن تلمس ما عجزت الكلمات عن الوصول إليه.

تحت المطر، تتساوى الخطوات، فلا فرق بين الراكض والواقف، بين من يعرف طريقه ومن تاه منذ زمن. كانت الأرض تعزف لحنًا خافتًا، وكانت قدماي ترقصان دون وعي، كأن الجسد تذكّر فجأة لغةً قديمة نسيها العقل.

رقصتُ لأن الحزن كان أثقل من أن يُحمل، ولأن الفرح كان خجولًا يحتاج إلى ماءٍ ليظهر. رقصتُ لأن المطر لا يسأل عن الأسباب؛ يسقط على الجميع بعدلٍ سماوي، ويغسل الأرواح دون أن يطالبها بالاعتراف.

في تلك الرقصة، سقطت الوجوه التي ارتديتها طويلًا، وتحررت من ثقل التوقعات، من صوت الناس، من مرآة الأيام. كنتُ أنا، فقط أنا، أتحرك على إيقاع السماء، وأترك للماء مهمة أن يعيد ترتيب فوضاي.

وحين توقّف المطر، لم تنتهِ الرقصة، بل انتقلت إلى داخلي، رقصةٌ صامتة، مستمرة، كلما تذكّرت أنني نجوتُ مرة، فقط لأنني تجرأت أن أرقص تحت المطر.

سدرة يوسف المصطفى

للفرحِ موعدٌ لا يخطئ

كانت متيقّظة للسلام، لا بوصفه حالةً طارئة، بل كقدرٍ لا بدّ أن يُنجز نفسه يومًا ما. آمنت بالأمان كما يؤمن المرء بفكرةٍ نقيّة، حتى وهو محاط بكل ما يناقضها. لم يكن الانتظار عبئًا عليها، بل تمرينًا طويلًا على الثقة، وعلى فهم أن الأشياء العظيمة لا تأتي مسرعة، بل تأتي وقد تشبّعت بالمعنى.

لم تكن تبحث عن الفرح، كانت تترك له المساحة ليعثر عليها بنفسه. كانت تعرف، في مكانٍ ما من القلب، أن الفرح حين يتأخر إنما يعيد ترتيب نفسه، ليصل أكثر صدقًا، أقلّ هشاشة. ولهذا، حين جاء، لم يفاجئها بقدر ما طمأنها؛ كأنه يقول: ها أنا ذا، كما وعدتكِ.

تحت هدير المطر، بدا كل شيء أوضح. الأصوات، المشاعر، وحتى الصمت، صار له وزن مختلف. كان المطر يهبط كأنه يغسل الذاكرة من فائض الألم، ويمنح اللحظة شرعيتها

الكاملة. في تلك اللحظة، لم تعد بحاجة إلى تفسير ما تشعر به؛ فالسعادة لا تحتاج إلى لغة حين تكون حقيقية.

كان الفرح عارمًا، لا في ضجيجه، بل في عمقه. فرحٌ هادئ من الداخل، واسع الأثر، يشبه السلام حين يستقرّ ولا يرحل. لم يكن لحظة عابرة تُحكى، بل حالة تُعاش، وتُقيم في القلب كما يقيم اليقين. كان الفرح هناك، واضحًا، صافيًا، وكأن كل ما سبق لم يكن إلا طريقًا طويلًا إليه.

منى موسى النعيمات

حين يغسل المطر تعب الأيام

لم يكن النجاح وليد الصدفة، ولا ثمرة طريقٍ سهلاً. جاء بعد تعبٍ طويل، وبعد أيامٍ أثقلها الصبر أكثر مما احتمل القلب. كان التعب اختبارًا صامتًا للإرادة، وكانت العثرة درسًا، وكان الاستمرار هو القرار الأصعب. ومع ذلك، لم يكن التراجع خيارًا، لأن في الداخل إيمانًا عنيدًا بأن لكل جهدٍ نهاية تُنصفه.

تعبت الروح قبل الجسد، وتعلّمت أن تمضي حتى وهي مثقلة، وأن تؤمن بالوصول حتى وهي بعيدة عنه. لم يكن الطريق واضحًا دائمًا، لكن الخطوة التالية كانت كافية لتبقي الحلم حيًا. وفي كل مرة بدا فيها التعب أقرب من النجاح، كان المطر يهطل بهدوء على الأرض، وكأنه يهمس لها: استمري، فالنضوج يأتي بعد الصبر، والجمال بعد الغيم.

وحين جاء النجاح، لم يكن صاخبًا كما يُتخيَّل، بل هادئًا وعميقًا، يشبه الطمأنينة أكثر مما يشبه الفرح. كان اعترافًا صريحًا بأن كل ما مضى لم يذهب هباءً، وأن التعب حين

يُحتمل بصبر، يتحوّل في النهاية إلى معنى. والسماء تمطر فوقه، كأنها تشارك الروح فرحتها وتطهر كل أثر تعب مضى، فتبدو اللحظة كاملة، غنية بالانتصار، ومتجلية في كل قطرة تتساقط من فوق.

لم يكن النجاح لحظة وصول فحسب، بل كان راحةً مستحقّة، وشهادة صامتة بأن الاستمرار، مهما طال، لا يخون صاحبه، وأن كل مطرٍ بعد تعبٍ طويل يحمل وعدًا بالخصوبة والفرح.

منى موسى النعيمات

الحقيقة حين يأتي المطر

لا أحب أن أحدث عن الخذلان، فهو ألمٌ يثقل القلب، ولا يسر النفس، لكنه واقع لا يُمكن تجاهله. أحياناً يختصر هذا الواقع في كلمتين موجعتين: "اتقِ شر من أحسنت إليه". ففي الحياة، نُسقي القلوب بالطيبة، ونغرس فيها ثمار الإحسان، فنتوقع العطاء بالمثل، غير أننا لا نجد دائماً ما نأمله.

والحقيقة، كما المطر، تظهر حين يحين وقتها. فما يغطيه الظلام من وجوهٍ خفية، وما يخفيه الزمان من نوايا، يظهر حين تسقط قطرات الصدق كما يسقط المطر، لتكشف ما كان خفيّاً، وتُظهر من يقدّر الطيبة حق قدرها، ومن يخذل دون رحمة. وهكذا، تعلمنا الحياة أن الطيبة نعمة لا تُضيع، لكنها تحتاج إلى وعي وحذر، وأن نفوس البشر ليست دائماً كما نرى، بل كما يظهرها الزمن حين يأتي المطر.

منى موسى النعيمات

حين التقينا تحت المطر

قد يكون لقاؤنا مجرد صدفة، مجرد لحظة عابرة بين آلاف اللحظات التي تمر بلا أن يلاحظها أحد، لكن قلبي عرف منذ أول ثانية أن هذه اللحظة ليست ككل اللحظات. شعرت حينها بأن العالم كله توقف، وأن الزمان اختزل نفسه في ابتسامة عابرة، في نظرة خاطفة، في همس لم يُقال. شيء بدا غريبًا، لكنه مألوف في الوقت ذاته؛ كأن أرواحنا تعرف بعضها منذ الأزل، وكأنها كانت تبحث عن بعضها بلا وعي.

كنت أحاول أن أفهم هذا الشعور، كيف يمكن لوجود شخص ما أن يزرع فيك كل هذا الحنين والسعادة دفعة واحدة. الحب، نعم، كان حاضرًا بطريقة هادئة، لكنه متغلغل في كل تفاصيل اللحظة: في صوتك، في حركة يدك، في طريقة ضحكتك التي تبدو وكأنها تعرف كل الأسرار التي أخفيتها عن العالم. التعلق الذي شعرت به لم يكن عبئًا، بل كان دفئًا يغلف قلبي ويجعله يطمئن لأول مرة منذ زمن طويل.

أحيانًا أحاول أن أصف إحساسي بالكلمات، لكن الكلمات تبدو عاجزة، كما لو أن اللغة لم تُخلق بعد لتلتقط هذه النبضات الدقيقة من الفرح والحب. شعور بأنك قريب جدًا، رغم المسافة، قريب بطريقة لا يستطيعها أي حضن أو أي لمس. كنت أشعر أن كل لحظة تمضي معنا تحمل معنى أعمق، رسالة خفية من الحياة تقول: هنا، في هذا اللقاء، هناك شيء أكبر منك ومني، شيء لا يمكن تفسيره إلا بالاعتراف بأننا نلتقِ في المكان والزمان المناسبين.

أتذكر اللحظات التي ضحكنا فيها بلا سبب، وتلك اللحظات الصامتة التي كانت أكثر كلامًا من أي حوار طويل.

كنت أراقبك وأراقب نفسي، أتعلم كيف يكون التعلق بلا قيود، كيف يكون الحب بلا خوف، كيف يكون الإحساس بلا شروط. كانت هناك سعادة بسيطة، صافية، تشبه ضوء الفجر الذي يتسلل إلى نافذة مظلمة بعد ليلة طويلة من الانتظار.

أحببت أن أتعلم عنك كل شيء، عن ضحكتك، عن نظرتك، عن صمتك، عن تلك الأشياء الصغيرة التي تجعلك أنت، أنت فقط. كنت أجد في نفسي رغبة مستمرة بأن أبقى قريبًا، ليس من أجل التحكم أو الملكية، بل من أجل أن أستمتع بوجودك، بوجود روحك التي تتلاقى مع روحي بطريقة لا تحتاج إلى شرح.

مع كل كلمة تقولها، مع كل نظرة، شعرت أن قلبي يتوسع. شعرت بأن الحياة تمنحني لحظة من السحر، لحظة تذكرني بأن الحب ليس مجرد شعور، بل هو طاقة تملأ المكان كله. كانت هناك أشياء صغيرة لا يمكن وصفها: لمسة يد، همسة عابرة، طريقة تمسكك بكوب القهوة، ابتسامتك عندما لا تنتبه، كلها تفاصيل جعلت قلبي يرقص من الفرح دون أن يعرف لماذا.

التعلق بك أصبح جزءًا مني، شيء يتغلغل في عروقي، يجعل كل يوم أشعر بأنني أكثر اكتمالًا. لم يكن تعلقًا يشبه الغيرة أو الملكية، بل كان تعلقًا يجعلني أريد أن أراك دائمًا،

أن أستمع إليك، أن أشعر بوجودك حتى عندما لا تكون قريبًا. الحب معك لم يكن متطلبًا، بل كان هدية، وكان الإحساس بالسعادة حقيقيًا وصافيًا، كما لو أن الحياة قررت أن تمنحني لحظة كاملة من الكمال.

وأدركت شيئًا آخر: أن اللقاء لم يكن مجرد صدفة، بل بداية لشيء أعظم، شيء يشبه النهر الذي يبدأ من جدول صغير ثم يتحول إلى بحر واسع. مشاعر لم أكن أعرف أن قلبي قادر على حملها كلها، لكنها جاءت فجأة، معك، بطريقة تجعل كل شيء آخر في العالم يبدو بعيدًا، غير مهم، كأنما الحياة اكتملت بلحظة واحدة.

كل مرة أفكر بها بهذا اللقاء، أشعر بأن قلبي يرقص من جديد، بأن العالم أصبح أكثر دفئًا، وأن الحياة، رغم كل شيء، لا تزال قادرة على منحنا لحظات تشبه المعجزات. لم أعد أهتم بالوقت، أو بالمكان، أو بكل ما كان يهمني قبل أن أراك، لأن وجودك وحده يكفي ليجعل كل شيء صحيحًا.

لقد أدركت أن الحب، التعلق، الإحساس، والسعادة كلها امتزجت في لحظة واحدة معك، وأن كل يوم نعيشه معًا هو امتداد لتلك الصدفة التي أصبحت حياة كاملة. وكل لحظة جديدة تحمل معها وعدًا جديدًا بأننا سنستمر في هذا الإحساس، في هذا الفرح، في هذا الارتباط العميق الذي لا يحتاج إلى كلمات ليُفهم، فقط يُحس.

منى موسى النعيمات

رحيلك كان موعداً مع وقت المطر

إلى جنّات النعيم، جدّي الغالي...

في مثل هذا اليوم الثلاثون من ديسمبر فقدنا عرّابنا، وشاعرنا، وطبيبنا، وحبيبنا، وفارسنا، وشيخنا، وحجّنا، وصديقنا، وقاضينا، وأوّل من زرع الكرمة وسقاها من عيون بسطة.

ليتني كنتُ كبيرة حينها، لوثّقتُ كل قصائدك، وفكرك، وشعرك يا جدّي.

لكنني كنتُ طفلةً صغيرة، لا أتجاوز العشر سنوات، أو أكبر بقليل...

فأنا والطفولة كنّا من أتراب العمر.

أحاول أحيانًا أن أوثّق الذكريات، فهي أجمل أيّام عمري.

كنتُ حينها لا أحمل همًّا ولا تعبًا، وتلك السعادة التي لا تُوصف عندما أجدها في حبّة السكاكر التي تذوب في صميم

مزاجي بعد كل مناسبة تحضرها بطقمك الأزرق الغامق الذي لا يتجعّد مع كل غسلة.

فأنت الهيبة، وأنت الأمان، وأنت الوطن...

جدّي.

هو الذي حيّ الموت وهو في حضرته، لك يا جدّي واسع الرحمة والمغفرة والأجر والثواب.

جدّي، ليس مثلك أحد، ولا يأتي الزمن بشبهك، لا بقلبك، ولا صوتك، ولا حنانك، ولا قوّة بأسك، ولا حتى ملامحك الجميلة.

رحمة الله واسعة عليك، وجعل قبرك روضةً من رياض الجنة، يا من كان جوارك عزًّا علينا.

كنتَ منارةً لكل محتاج:

إن كان مريضًا عالجته،

وإن كان محتاجًا ساعدته،

وإن كان ضيفًا أكرمته.

ربما كانت أجمل أيّام عمري

هي تلك التي عشتها معك

في رفقتك طوال طفولتي.

كل شيء مع جدّي كان أجمل.

اليوم...

لم أجد للمشمش طعمًا وأنت غير موجود، ولا حتى العنب؛ تغيّر مذاقه منذ رحلت، حتى صار اليوم يموت في أرضه حنينًا إليك يا جدّي.

لم أجد للشاي نكهة وأنت غير موجود.

لن أنسى معركتي مع إعداد الشاي لك وتقديمه في كاسة الشاي الفرنسية التي لم يعد اليوم من يذكرها.

في كل مرة أسهو فيغلي فيثور، بركان الشاي، أركض لأطفئ النار، فتلفح يدي يدُ الإبريق وكأنها على موعد مع صفيح ساخن.

حينها تنزعج، ويذهب مزاجك من سواد الشاي الغامق...

لا تريده هكذا.

ومع الوقت أيقنت أن ذلك الفناء هو سعادتي الحقيقية وراحتي النفسية: فناء بيت جدّي النظيف.

كبرنا وتعلّمنا، وأدركنا أن لا أمان في هذه الحياة أكثر من سماع صوت الأجداد.

ولا شيء يضاهي فرحة العيد بوجودك، ضحكاتك...

لا أبالغ:

العيد هو جدّي، وجدّي هو العيد.

صوتك الذي تهابه الأمكنة، لا شيء يعني لي الأمان غير صوتك على أعتاب بيتك في هطول المطر وحيّ على الفلاح.

طريق الكرم والبستان، هدير عين الماء، وسقاية القنوات...

كلّها ملامح حياة لا نجدها اليوم.

طعم التفاح كان جنّة، والجنّة هي وجهك... جدّي.

كان الجميع يهابك، حتى جدّتي كانت ترتجف من زعلك أو مجرّد سماع صوتك.

أمّا أنا...

فأنا الخط الأحمر لجدّي، وأنا الأقرب لقلبه، والأسرع فهمًا له، والأكثر حبًّا لديه.

كنتُ ألجأ إليك أمانًا، وفي جوارك أطمئن.

رحمة الله عليك يا جدّي.

ليت الموت نسي الأحباب، لكن الموت كأسٌ كلٌّ يشرب منه، والقبر بيتٌ كلٌّ يسكنه، وهذه سنن الكون، لا اعتراض على عدلك ولا أمرك يا الله.

اللهم إنّي أسألك الرحمة والمغفرة لجدّي ولجميع موتى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

اللهم آمين يا ربّ العالمين.

إهداء إلى روحك الطاهرة، فاسمي اقترن باسمك، وكم أحبك يا جدّي وكلي فخر.

يومًا ما سأكون شيئًا عظيمًا

لن أنساك!

منى موسى النعيمات

حين انحنى الليل لقلبي

في تلك الليلة المبللة بالحنين، كنت أخرج من الجامعة متعبة، أحمل كتبي وقلبي، والسماء تمطر وكأنها تروي قصة لا يسمعها سواي. كان الوقت يقترب من الثامنة، والبرد ينسج حولي وشاحًا من وحدةٍ خفيفة... وحين أدركت أن الحافلة قد رحلت، شعرت للحظة أن المدينة أصبحت أوسع من قدرتي على الاحتمال.

ثم... جئتَ أنت.

كأنك وعدٌ تأخر قليلًا ليجعل حضوره أجمل. توقفتَ أمامي، ومعك شعور دافئ لا يشبه المطر ولا البرد. في تلك اللحظة، لم أعد أرى الشارع ولا أسمع صوت المطر، كنت أراك فقط... وأشعر بقلبي يركض نحوك دون استئذان.

جلستُ بقربك، والليل يحيط بنا بهدوء، لكن داخلي كان مليئًا بالضجيج... ضجيج الفرح، والأمان، واللهفة التي لا تُقال.

كنتُ أراقب يديك على المقود، وأتساءل كيف يمكن لشخصٍ واحد أن يجعل العالم أقل قسوة، وأقرب إلى القلب.

تحت المطر، لم تكن مجرد طريقٍ للعودة إلى البيت... كنتَ الطريق الذي عاد بي إلى نفسي. ومنذ تلك الليلة، كلما هطل المطر، تبتسم روحي... لأنها تتذكر كيف جئتني، دافئًا، كحبٍ لا يبرد.

رندة السيد البحيري

نبض لا يُروى

بعض الحكايات لا تُكتب بالحبر... بل تُكتب بالنبض. حكايتنا كانت واحدة من تلك الحكايات التي لا تبدأ فجأة، بل تنمو بهدوء... مثل ضوءٍ صغير يشقّ العتمة دون أن يطلب انتباه أحد.

أحببتك بالطريقة التي لا يعرفها الكلام... أحببتك حين أصبحتَ ملجأي دون أن تشعر، وسكوني وسط ضجيج الأيام، وابتسامتي التي تأتي كلما مرّ اسمك في قلبي. معك، لم أكن أبحث عن شيء... كنت أجد نفسي فقط.

كنتَ التفاصيل التي غيّرت شكل العالم حولي: صوتك الذي يشبه الطمأنينة، حضورك الذي يزرع الدفء في روحي، وطريقتك التي تجعلني أشعر أن الحياة -رغم كل شيء- ما زالت جميلة.

لم يكن حبّنا صاخبًا، لم يحتج شهودًا، ولم يُعلن نفسه للعالم... لكنه كان حقيقيًا، عميقًا، يشبه وعدًا صامتًا بين قلبين اختارا بعضهما دون تردد.

وإن سألوني يومًا عن أجمل ما عشته... سأبتسم فقط، لأن بعض الجمال لا يُحكى، بل يُحس.

وأنت... كنت أجمل إحساس مرّ في عمري.

رندة السيد البحيري

رقصةٌ تحتَ المطَر

لم أكن يوماً راقصة... ولم أعرف يوماً كيف أرتّب خُطواتي لتصبح أغنية، لكنَّ الحياة كانت قاسية بما يكفي لتعلّمني كيف أتمايل على جراحها. أجبرتني على الرقص حين اشتدّت الريح، وحين سقط المطرُ فوق رأسي مباشرة.. لا فوق مِظلّتي التي ضاعت في مهبّ الخيبة.

كنتُ أركض... ليس بحثًا عن مأوى، وإنما لأدفن دُموعي في بللِ السَّماء. أركض لكي يختلط مِلح عيني بمطرِ الله، فلا يميّز العابرون بين الوجع والماء. فعلتُ ذلك لأبدو أقلَّ انكساراً أمام المارّة الذين لا يعرفون عن حروقي شيئاً، ولأبدو أكثر صموداً أمام هزيمةٍ مريرةٍ نخرت في عظامي، ولم أُعلنها للعالم بَعد.

رَقَصتُ، لأُقنع حزني الشّرس أنني ما زلتُ قادرًا على التنفّس، وأنَّ السُّقوط لا يعني دائماً النهاية. كنتُ أرقص لأُربّت على روحي المُتعبة، أهمسُ في أُذن قلبي المرتجف: "انظر.. ما

زال فيك من النبض ما يكفي لخطوةٍ أخرى، وربما لثورةٍ أخرى".

تحت المطر، يتساوى العالم كله: الأنيقُ الذي يخشى على ثوبه، والحافي الذي لا يملكُ ما يخسره. المُحبُّ الذي ينتظر مَوعداً، والمَنسيّ الذي لا ينتظرُ أحداً. المُمتلئ بالحياة، والمَثقوب بالخذلان. المطرُ لا يُجامل، ولا يختارُ ضحاياه.. لكنه الوحيد الذي يمنحنا عُذراً لنبكي بحرارة، وصكاً للغفران لنبدأ من جديد.

وحدها الأمطار، تصفّي أرواحنا دون عتاب. تشمّ فيها رائحة الأرض وهي تعانق الماء، تلك الرائحة التي تُذكرنا بأننا من طين، وأنَّ الطين إذا بلله المطرُ اشتدَّ واستقام. تغسلُ الندوب الغائرة دون أن تسأل عن اليد التي طعنت، تمسح غبار الطرقات عن وجوهنا، وتتركنا طاهرين من حقد الأيام.

وفي لحظةٍ صاعقة، بَين بَرقٍ كشفَ خبايا الروح ورَعدٍ هزّ أركان اليأس، أدركتُ أنَّ الرقص تحت المطر ليس هروباً من العاصفة؛ هو وقوفٌ في قلبها، ومواجهتها بعينين مفتوحتين وقلبٍ عارٍ.. هو أن تتمايل رُغماً عن ثقل القيد، وتصرخ في وجه الوجع: "لقد نجوتِ مرةً أخرى.. ولن يكسرني هذا الغَرَق."

وردة عوض الله أبو وردة

حِين بَكت بِصمْت (أُمُّ آدم)

إهداء: (إلى آدم...)

إلى مَن عَلّمنا كيف يكونُ النبضُ ثَميناً، سلامٌ على روحِك الطاهرة.

"ثمة مَواجِع لا يداويها الكلام؛ مواجع تولد معنا، وتكبر فينا، وتجعل من الصمت مَلاذنا الوحيد. وهناك دموع لا تسقط من العين، تنزف من المَسام والرُّوح.. تماماً كما يهطل المطر ليغسل صمت الشوارع الحزينة."

لم تبدأ الحكاية بالرحيل، بدأت بلهفة تسعة أشهر؛ حين كان آدمُ آمناً في أحشائها، يستمد الحياة من دمها، وقلبه الصغير يتدفأ بنبضها تحت وقع قطرات المطر التي كانت تبشر بقدومه. كان الأب يَعُدُّ الأيام والنبضات، يرتب الغرفة ويختار الملابس الملونة بيد الحالم، ويتحرق شوقاً للحظة يرفع فيها الأذان في أذن ابنه البكر، ليُكنّى بعدها بـ "أبي آدم". والجدّان يرقبان أول حفيد يختصر عمر الانتظار. لكن الفرح اصطدم

بواقع قاسٍ فور الولادة؛ آدم وُلد بقلب يئن بصمت، بعيب خلقي في الشرايين، وكأن قدره أن يصارع لأجل النَّفَس منذ الصرخة الأولى، في ليلة اختلط فيها بكاؤه بضجيج المطر خلف النوافذ.

استلبه الزجاج شهراً كاملاً في العناية المشددة، وظلت هي خلف العازل تراقبه بقلب مخلوع وأمومة مكبلة، بينما المطر يغسل زجاج المستشفى البارد. وحين عاد إلى البيت، لم تكن عودته نصراً، كانت "حياة مشروطة بالصبر". أبلغهم الطبيب أن قلب آدم "ضعيف"، وأن عليهم حراسته لخمس سنوات طويلة؛ لكي يكبر جسده الضئيل بما يكفي لجراحة ترمم وهن شرايينه.

سبعة أشهر، كانت أم آدم لا تنام إلا "نصف نومة": عيناها مصلوبتان على صدره، تراقبان ذاك النبض المرتجف، وتخشيان على قلبه من أن يتعب قبل الأوان. كل حركة، كل غصة في الرضاعة، كانت تمر على قلبها كزلزال؛ كانت تطعمه وهي تهمس: "يا قلب آدم، تماسك"، وتلاعبه وهي تخشى أن

يجهده الفرح. كانت تراه ينمو، وفي كل يوم يمر، تشعر أنها تقترب خطوة نحو "الخمس سنوات" الموعودة، نحو الأمان الذي لم يأتِ قط.

وفي ليلة ماطرة بدت عادية، قرر آدم أن يفرغ كل مخزون الحب في روحه. ضحك طويلاً، تحرك بنشاط غريب كأنما استرد عافيته، وغرق في اللعب معهما كأنه يودعهما بلغة لا تفهمها العقول.. إنما تمزق القلوب. وحين بكى بكاءً خفيفاً في تلك الليلة، ظنوا أنه مغص عابر، فحملوه بلهفة الخائف تحت وابل المطر إلى امرأة تعالج بالطب الشعبي، لكنها ما إن رأت وجهه تحت ضوء البرق حتى قالت بذعر: "وجهكم على المستشفى.. فوراً!".

في غرفة الكشف الباردة، دخلت الجدة مع آدم، وبينما كان المطر يضرب النوافذ بقوة كأنه يصرخ معها، أدركت أن الصغير يحتضر. زلزلت الأرض تحت قدميها، أرادت أن تصرخ صرخة تمزق أركان الكون، لكنها لمحت ابنتها (أم آدم) تنتظر في الممر؛ فتراجعت، خافت أن ينهار قلب الأم إن سمعت

عويلها، فاختارت صمتًا أشد قسوة من الصراخ. دموعها انحدرت كالجمر، تنافس المطر في انهماره، وهي تبتلع شهقاتها لكي لا تفزع تلك التي كانت تنتظر بالخارج وهي تظن أنه مجرد مغصًا عابرًا. بكت الجدة بصمت فجّر صدرها، وآدم ينسلُّ من بين يديها إلى الأبد.

حين خرج الخبر اليقين، وقعت الكلمات كالصاعقة على الأب؛ "أبو آدم" الذي حمل مملكة من الأحلام، وقف مذهولاً تحت سماء لا تتوقف عن البكاء. انهار بصمت كأن جبالاً هُدّمت فوق صدره، غطى وجهه بيديه ليحجب عتمة الحقيقة، وهو يتخيل سرير ابنه الخشبي الذي سيستحيل مزاراً للحنين. أما الأم، ففي تلك اللحظة القاسية، دار بذاكرتها شريط العمر؛ تذكرت النبضة الأولى في أحشائها، ركلاته الخفيفة، مرارة شهر العناية، وسبعة أشهر من حراسة أنفاسه المخطوفة. استحضرت كل ضحكة كان يخبئ خلفها رحيله، وكل أمل علقته بخمس سنوات تلاشت في لحظة. بكت بحرقة نزعت من روحها الحياة، بكاءً يختلط برائحة المطر

والأرض المبللة، ليختصر رحلة حب بدأت بالدمع وانتهت بالسكون. تحمل صورته بين ذراعيها وتبكي بقلبها لا بصوتها، وكأنها أرادت أن تحفظ له رحيلاً هادئاً.

رحل آدم وعادوا به إلى البيت جسداً ساكناً، والمطر لا يزال يروي حكاية الفقد. وفي ذروة الوجع، منعت إحدى الحاضرات الأمَّ من رؤيته أو وداعه خوفاً عليها، فسلبوا منها نظرة الوداع الأخيرة، ليظل جرحاً نازفاً في روحها كأثر المطر على الصخر. خيم السكون الثقيل في أركان الدار، فما كان مني أنا (خالتها) ومن (أخت أم آدم) إلا أن قمنا بمهمة مدمية للقلوب؛ جمعنا ثيابه الصغيرة، قميصاً قميصاً، وطويناها بدموع حارقة وأيادٍ مكسورة، ثم رفعناها بعيداً عن عينيها؛ كي لا تنكأ أوجاع الأم كلما لمحت ثوباً فارغاً لن يتدفأ بجسده ثانية.

رحل آدم قبل أن يكتمل ميعاد نجاته بخمس سنوات، ليعلمنا أن الأقدار لا تقاس بالفصول، إنما بالوجع الذي تتركه خلفها. رحل وترك خلفه (الضجيج الأكبر): سريره الخشبي الذي أصبح منفى للأحلام، وملابسه التي ستبقى صغيرة للأبد،

شاهدة على حكاية بطل صغير رقص رقصته الأخيرة تحت مطر القدر، وهزمه التعب ولم يهزمه الحب. وما زالت الأم تهمس للسماء الماطرة كل ليلة: (يا الله... اجعله طيراً في جنتك، واجعل قلبي يطمئن كما صبرت (أُمي) حين بكت بلا صوت.. وحين بكت الروح بدلاً من العين).

وردة عوض الله أبو وردة

عَزْفُ السَّماء

تسقطُ السماءُ على أكتافنا حين يعجزُ الكلام؛ فالمطرُ ليس مجردَ ماءٍ، هو اعترافٌ كونيٌّ لا يفكُّ رموزَه إلا مَن خاضَ في أعماقه عاصفةً، ولم يجد مخرجًا سوى الالتفات نحو الغيم. لم يكن حُبّي لهذا الهطول ترفًا، كان حاجةً تُشبه تشقّقَ الأرض للارتواء، ونداءَ النوافذ الصمّاء لصوتٍ يوقظُ مَن نام خلفها تحت ركام الصمت. هو بقايا دعاءٍ استعصى على الصعود، وتنهيدةٍ خافتةٍ ظلّت عالقةً في حنجرة الوجع كغصّةٍ تأبى الانكسار. المطر حين ينسكب، يغسل ملامحنا ليمحو عن الوجوه آثارَ تعبٍ لم يلمحه أحد.

كلُّ قطرةٍ هي نبضةٌ مؤجّلة، ومع كلّ رذاذٍ يلمس الزجاج، تقعُ ربتةٌ خفيّة كيدِ أُمٍّ حنون على كتفِ مَن أرهقه المسير. المطرُ صمتٌ يُنصت لضجيجك الداخلي، ويفتح لك أبواب السماء كأنها جدرانٌ من نورٍ لا تُغلق. والغيوم في عيني ليست نذيرَ ضيق، هي "فواصل زمنية" في جملة القدر، تمنحنا

استراحةً بين فصول الوجع، وتبشّرنا بلحظةٍ تُغاث فيها الروح بفيض الرحمة.

حين يطرق البلل مسامَّ الروح، يفتح فينا نوافذ كنا نخشى عبورها؛ فتستيقظ الذكريات خفيفةً كالدخان، وثقيلةً كالحنين. المطر يُشبه "ممحاةً إلهية" تعيد ترتيب فوضى أحزاننا، وتبتهل لربّ الوجود: "لقد ضلّ التعب في أرواحهم.. فدلّهم على مخرجٍ للضوء". ما بين قطرةٍ وأخرى، تتّسع الفُسحة لدمعةٍ خجولةٍ أخفاها الكبرياء، ولغفرانٍ صامتٍ نؤجّله في كل مساء.

لا يُعيد المطر الغائبين، لكنه يزرع في الباقين بذورَ القوة ليرقصوا بجمالٍ فوق جراحهم. لهذا، لا أهرب من عناق الغيم، ولا أُوصِد الأبواب حين تنهمر السماء. أمدّ وجهي للغيث، وأدعُ القطرة الأولى تهمس لي بيقينٍ يزلزل اليأس: "ما زال في اللطف متّسع.. وما زلتِ أنتِ السحابة التي لا تنحني للعاصفة".

وردة عوض الله أبو وردة

الخاتمة

حين تنقشع السحب ويتبدد غيث السماء، يبقى أثر الوجد راسخًا في عمق القلب... أثر القلوب التي ترشَّقت في البلل، والتي لم تدعِ الوجع يطفئ جذوة الحلم. كل نص كان انعتاقًا، وكل لحظةٍ مطريةٍ كانت ميلادًا، وكل قلب تصفح هذه الحروف استعاد ذاته، كأثر قطرةٍ حيةٍ على أرضٍ عطشى.

"رقصة تحت المطر" ليست أوراقًا مطبوعة، هي تجربةٌ متبادلةٌ في إدراك الشتاء، وخلجات النفس، والأحاسيس التي تعبر دواخلنا. قد تغادر الصفحات بين يديك، لكن النبض يستمر في كل خطوةٍ، وفي كل دمعةٍ تتلاشى في المطر، وفي كل حلمٍ يجرؤُ أن يولد من جديد. فلتستمر رقصاتنا، ولتذكرنا الحروف أن لكل مشهد، ولكل دمعة، ولكل ابتسامة مكان في قلبِ من يكتبُ ومن يقرأ.

أ. وردة عوض الله أبو وردة

الكتّاب والمؤلفين

- وردة عوض الله أبو وردة
- تيماء علي السكر
- رندة السيد البحيري
- كامل فرحان سويدان
- شهد مرشد زلخه
- مهدي الصَّيرفي
- ساره احمد سليمان
- أمل زواتي
- سلمى فاسي
- الواعر عبدالله
- رحيق المقدادي
- حمد قاسم عامر
- نسرين محمد منقذ الشكري
- محمد حسن محمود
- ديالا امجد ابو محفوظ

- رفاه عاطف رشيد
- حنين مازن زهرة
- تيس مريم سلسبيل
- بهاء الدين محمد رسول
- زهراء الجبوري
- نورا البوعناني
- حازم عاطف سعيد
- عماد الدين الغزالي
- ريناد بدر علي
- سيدرا غازي بليدي
- فاطمة الزهراء بناني تونس
- بشرى عبدالرزاق عامر السلاقي
- علا صفوان
- اعموري سمية
- ناديا رامي خالد أحمد
- عائشة مصطفى الأحرش
- مرح عمار النقري

- عائدة عباسي
- بشرى إسعد
- إسلام محمد الخروبي
- روان قداح
- آسيا دروش
- أمل لؤي خايل فزع
- ميساء أحمد الدبا
- فاطمة الزهراء الغازي
- وعد ناصر الدُّبعي
- عبدالرحمن إبراهيم
- يعقوب جمانة شهيناز
- بابوري نجاة
- بيان غازي الوادي
- وجدان عبده قاسم
- مريم لقطي
- لانا محمد أبوزهرة
- نُورُ الهدى خالد فارس

- منار جهاد طقاطق
- سمية عباشي
- مريم محمد الطروق
- زينب طحشي
- كريمة بلمادي
- براءة فتحي القشطي
- سوزان أحمد
- محمد حسين قاسم
- أسماء مأمون ريحاوي
- سدرة يوسف المصطفى
- منى موسى النعيمات

الفهرس

الإهداء.. 5

المقدمة.. 7

حبّ في دمشق.. 9

رقصة الموت.. 14

غيثُ الحبّ.. 21

طَرِيق الغَيْث... 22

ذكريات المطر.. 24

رقصة المطر.. 25

ليلة مطيرة... 26

أمطار الشوق.. 27

هذه القطرة تشبهك.. 28

ثوانٍ غيرت كل شيء... 33

صرخة الدم الأخير.. 35

قطار الذكريات... 38

المطر والقبر والطفلة.. 40

خيط المطر الأخير..41
رقصة على طريق الوعي..42
رحلة حبّ أيام الشتاء...55
خريف النزوع وخيانة الحبيب....................................58
تغريدة انثى...60
المطر: بين الحياة والموت...61
مراثي البلل الأول..63
سيرةُ الغيمِ حينَ يعترف...65
ما تُمليه السماءُ على القلوب.......................................67
مطر مختلف...69
ظمأى للمطر...72
رماد يغسله المطر...75
لغة السماء الخفيفة...77
معطفٌ لا يتّسع للفقد...78
حين يخطئ المطر العنوان...80
نهوضٌ بلون الغيم...82

إلى من يملك قلبي.................... 84

الجراح التي لا تنسى.................... 85

سحر ديسمبر.................... 89

رقصات النضج تحت المطر.................... 91

الراقص الأخير.................... 92

موعد خلف زجاج الضباب.................... 94

المعطف العتيق.................... 96

معطف الصبر.................... 98

رجفةُ السعي.................... 101

مَكْمومْ.................... 103

غيثُ مُقَل.................... 104

الرقصة الأخيرة.................... 113

تحت سقف لا يحمي.................... 129

لحظة الانكسار.................... 130

أوراق ممزقة.................... 131

رقصة القلب مع فلسطين.................... 132

دموع تحت المطر.. 133

على إيقاع البلل.. 134

لحظة لا تعاد.. تُكتب...................................... 136

المطر يجلس مكانه.. 142

ظل يمشي وحده.. 147

تلكَ الليالي الباردة.. 153

الخَيال... 155

رقصةُ البجعة.. 156

ألوان الفصول.. 160

غرق بلا عودة.. 162

رقم بلا اسم.. 165

بصيص الإيغور... 168

آخر رسالة.. 170

همس الغيم... 173

الغمام الذي أيقظ ما نسيته من طفولتي..................... 174

حبيبي والمطر... 178

النظرة الأخيرة.. 180

سعادة يرويها المطر... 182

رسالة تحت المطر... 184

حين لا يشبه الوجع الفقد...................................... 188

سديم الشجن... 191

ما متُّ بعد... 193

اغربة الروح.. 194

تحت مسمى الانكسار الجارح................................... 196

أُحبّهُ والمطر.. 198

مطر فوق خيام غزة.. 201

بين رحلتين.. 204

المطر حياة للناس.. 211

المطر يغسل القلوب أحياناً..................................... 212

الخير تراكمي يشبه المطر...................................... 213

صاعقة البرق وكسر قلب إنسان................................. 214

جيمي تحت المطر.. 215

تحت زخات الغياب 218

الظلال المبتلة 221

شتاء القلب 224

حين يخذلنا النور 226

حين يبرد الشعور 228

نسمة دافئة 229

مطرٌ غزير ودعاءٌ مستجاب 230

الوابل 232

السماءُ الماطِرةُ والقلوبُ المتعبة 234

مطرٌ وحرب 235

ذاكرة المطر 237

جنون ومطر 241

بعث جديد 243

أَجْواءُ شِتاءٍ بارِدَة 246

لقاءٌ بنكهةٍ مختلفة 248

نافذةٌ جديدةٌ للأمل 250

يومٌ شتويّ.. 252
كنتُ دافئًا.. حتى أمطرت.................................. 253
قطرات الغيث.. 258
من الصحراء إلى النهر...................................... 259
من يرى قلبي؟... 260
غَرق الأحلام.. 261
مقبرتي هيَ جنتي.. 263
لليالي الشتاء لمسة.. 265
نهوض تحت المطر... 267
موسم الخذلان.. 271
صمت الثالثة فجراً... 275
مآذن وسنابل.. 277
شهيد الحرية والكرامة مفقود الجثمان.................... 282
احتضار أرض السلام وموت أبنائها........................ 290
الكنز... 296
اليوم الأخير... 303

عشق المطر 305

رقصةٌ تحت اعتراف السماء 310

للفرح موعدٌ لا يخطئ 312

حين يغسل المطر تعب الأيام 314

الحقيقة حين يأتي المطر 316

حين التقينا تحت المطر 317

رحيلك كان موعداً مع وقت المطر 322

حين انحنى الليل لقلبي 328

نبض لا يُروى 330

رقصةٌ تحتَ المطَر 332

حِين بَكت بِصمْت (أُمُّ آدم) 335

عَزْفُ السَّماء 341

الخاتمة 343

الكتاب والمؤلفين 344

الفهرس 348